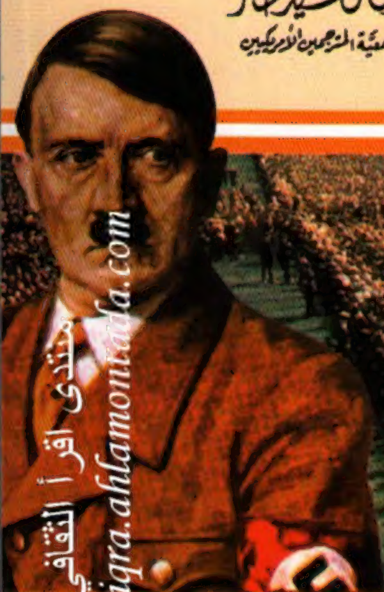
أدولف هتلر

الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم

أصدق سيرة ذاتية متداولة الآن في الولايات المتحدة الأمريكية

بقلم مؤرخ النازية الشهير
د. لويس ل. سنيدر
أستاذ التاريخ بكلية سيتي كوليدج . نيويورك

ترجمة وتعريب
طارق السيد خاطر
عضو جمعية المترجمين الأمريكيين







أدولف هتلر

مُعرَّب

الرجل الذى أراد عملياً احتلال العالم

أحدث سيرة ذاتية متداولة الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية

بقلم مؤرخ النازية الشهير

د. لويس ل. سنيدر

أستاذ التاريخ بكلية سيتى كوليدج - نيويورك

ترجمة وتعريب

طارق السيد خاطر

عضو جمعية المترجمين الأمريكيين

قسم العلوم والتكنولوجيا - نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية

الطبعة العربية الثالثة

(موسعة) - ٢٠٠١





للطبع والنشر والتوزيع

٧٦ شارع محمد فريد - النزهة -
مصر الجديدة - القاهرة
☎ ٦٣٧٩٨٦٣ - ٦٣٨٩٣٧٢ ف: ٦٣٨٠٤٨٣

اسم الكتاب

أدولف هتلر

ترجمة

طارق السيد خاطر

تصميم الغلاف

إبراهيم محمد إبراهيم

رقم الإيداع

١٩٩٧/١٥٠٨٧

977-271-267-9



طبع بمطابع ابن سينا بالقاهرة ت: ٣٢٠٩٧٢٨ فاكس: ٦٣٨٠٤٨٣

Web site : www.ibnsina-eg.com E-mail : info@ibnsina-eg.com

☆☆☆ التعريف بالمؤلف ☆☆☆

بقلـــــم : ناشر الطبعة الإنجليزية

لا يوجد مصدر ما يتحدث عن حياة الفوهرر الزعيم النازى أدولف هتلر ، وأحداث الحرب العالمية الثانية إلا ويذكر اسم الشاهد الأول على تلك الأحداث البرفيسور : لويس ل. سنيدر **Dr. Louis L. Snyder** ، المؤرخ المتخصص فيها . فالدكتور سنيدر الذى يشغل حاليا منصب أستاذ مادة التاريخ بكلية سيتى كوليدج فى نيويورك يعد من أصدق الكتاب الذين تناولوا حياة ذلك الداهية منذ ميلاده حتى انتحاره ، وأيضاً أجواء وأحداث الحرب .. لقد كان الدكتور سنيدر وقتها طالباً يدرس فى جامعة فرانكفورت بمدينة «مين» الألمانية عام ١٩٢٨ وواصل الدراسة على منحة مؤسسة إليكساندر فون همبولت شتيفتونج سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، فرأى اجتماعات النازى رأى العين وعاش وسط الأحداث التى سجلها موثقة فى كتابه المعنون «الهتلرية : القبضة الحديدية فى ألمانيا **Hitlerism : The Iron Fist in Germany** .

وفى هذا العمل ينقل الدكتور «سنيدر» قصة حياة الزعيم النازى والنازية كاملة للقارئ الأمريكى العادى ، وذلك على نحو موجز شديد الصدق والأمانة .

الناشر

مؤسسة بانتام للطباعة والنشر

☆☆☆ أدولف هتلر ☆☆☆

الرجل الذى أراد عملياً احتلال العالم

«لكن ماذا عن صغارى الرائعين ؟ هل يوجد من يضاهيهم فى العالم ؟ انظر إلى هؤلاء الشباب والفتية ! يالها من خامة ! إننى بهم أستطيع صنع عالم جديد ... شباب نشيط قوى عنيف ، شباب مهيمن جبار .. هذا ما أريده وما أنا وراء تحقيقه الآن .. شباب لاضعف فيه ولا ميوعة شباب لا يبالى بالألم ، شباب أريد أن أرى أعينه تبرق مرة أخرى بالزهو وبمقدرة الوحش الكاسر» .

أدولف هتلر

"But my magnificent youngesters ! Are there any finer ones in the world? Look at these young men and boys ! what material ! with them I can make a new world."

"A violently active, dominating, brutal youth - that is what I am after. Youth must be indifferent to pain. There must be no weakness or tenderness in it. I want to see once more in its eyes the gleam of pride and independence of the beast of prey".

Adolf Hitler

هـذا الـرجـل الـشـــريـر الخطر .. نتـاج بشـع لأخطاء وخزى الماضى .

وينستون تشيرشل

"This wicked man ... this monstrous product of former wrongs and shame..."

Winston Churchill

ميلاد الطاغية

The Birth of a Tyran

في مساء ليلة العشرين من أبريل عام ١٨٨٩ ، ولد طفل لأب نمساوى فى الثانية والخمسين من عمره يعمل مسئولاً بالجمارك وأم ريفية فى العشرين من عمرها . سمى المولود الجديد «أدولف» وهو اسم غير عادى لطفل غير عادى بالمرة . لأنه قدر لهذا الطفل، الثالث فى ترتيب أولاد أبيه من زيجته الثالثة التعيسة أن يصعد يوماً إلى أعلى درجات السلطة والنفوذ ويقود آلة الحرب الألمانية الرهيبة ضد العالم أجمع ، شب الطفل وصار فتى ضعيف البنية مترهل البدن ، له عينان متحجرتان وشارب شبيه بشارب شارلى شابلن ، ثم بعد ذلك فتح قارة بأكملها ومزقها أشلاء تسبح فى بحار من الدماء ، وانطلق صوب العالم يفعل الشئ نفسه، وأصبح قوة هائلة تكتسح كل ما يعترضها فتطلب الأمر تكثيف جهود العالم كله للوقوف أمامه وتم ذلك أخيراً على حساب باهظ.

إن قصة أدولف هتلر ليست بحكاية جميلة أو شائقة بل على العكس تماماً إنها قصة بشعة وفظيعة لا تحتوى على أى قدر من الرحمة أو الرومانسية ، إنها قصة إنسان شاذ ودموى أطلق على نفسه «الألمانى الأكثر أصالة» ، «والزعيم الديمقراطى الأعظم على مر العصور». إنها قصة رجل دفع العالم إلى الجحيم فهلك ومن نجا منه عاش بؤساً لم ير مثله من قبل.

ولد ديكتاتور المستقبل فى بيئة ريفية قاسية حيث جاء طرفا عائلته من بلدة تدعى ڤالد ڤيرتل **Waldviertel** بجنوب النمسا . كان يعيش فى هذه

المنطقة الخلفية المحاطة بالتلال مجتمع من صغار الفلاحين الكادحين ، فقد كان معظمهم فقيراً ، كانوا يزرعون البطاطس ويقطعون الأشجار ويصنعون الفحم النباتى فى محاولة للعيش على أرض قاسية ، لذلك تطبع أهالى قرية «ڤالد فيرتل» بقسوة المعيشة هناك ، كانوا غير ودودين ومتجهمين وحادى المزاج بعكس جيرانهم القاطنين المنطقة المجاورة لمنحدرات نهر الدانوب ، فنادراً ما كان المرء يجدهم يضحكون أو يمرحون بل يجدهم دائماً متوترين قلقين . لقد كانوا يرتابون فى أهل المدينة القادمين من العاصمة **ڤيينا** التى تبعد عنهم خمسين ميلاً.. وكانوا يعيشون متحدين ومتقاربين مع بعضهم البعض يتزاوجون فيما بينهم .

كان جد هتلر **«يوهان جورج هيدلر» Johann Georg Hiedler** فلاحاً أجيراً يعمل متنقلاً من قرية لأخرى ، ثم صار بعد ذلك صاحب مطحنة يطحن الحبوب للفلاحين القادمين من القرى المحيطة . وفى أحد الأيام تقابل مع فتاة ريفية تدعى **«ماريا آنا شيكلجروبر» Maria Anna Schicklgruber** . وفى عام ١٨٣٧ وضعت **«ماريا آنا»** طفلاً أسماه **«ألويس» Alois** . كبر الابن **«ألويس»** والد الزعيم أدولف هتلر وكان يعرف باسم والدته «شيكلجروبر» حتى وهو فى سن الأربعين من عمره . نشأ **«ألويس»** وتربى فى بيت عمه **«نيبوموك هيدلر» Nepomuk Hiedler** .

كان ذلك قبل أن يولد «أدولف» باثنى عشر عاماً . وفى ذاك الوقت بسط الأب «ألويس» اسم العائلة «هيدلر» إلى «هتلر» وأصبح معروفاً بهذا الاسم الأخير . يالها من ضربة حظ لديكتاتور المستقبل لقد أصبحت الجماهير الألمانية الغفيرة تهتف «سلاماً لك يا شيكلجروبر» .

الابن ضد أبيه

Boy Against Father

كانت والدة أدولف هتلر «**كلارا بويلتزل**» **Klara Pölzl** ربة بيت هادئة أمينة ومجتهدة . وكانت فوق ذلك تتسم بالرصانة والوقار ، فصورها الفوتوغرافية توضح ذلك تماما ، حيث وجهها الجاد ، وعيناها الواسعتان البراقتان . كانت زوجة نشيطة ودقيقة تحافظ على البيت براقاً دائماً ، ومنظماً للغاية ، وكانت جد مطيعة لزوجها تحاول إرضاءه بكل السبل .

كان أدولف ابنها المقرب ، وقد قالها هو نفسه : «أنا دلوعة أمى» ، كان هتلر متوحداً مع أمه يحبها حباً جماً وكانت تبادله القدر نفسه من الحب ؛ لذلك استغلها للعمل على تلبية كل ما كان يريده . لم يكن أدولف ليجد صعوبة فى الحصول على أى شئ كان يطلبه فقد كان سهل التأثير عليها من خلال هذا الحب الخاص ، وكثيراً ما كانت أمه تصفه بأنه طفل شاذ يختلف عن باقى الأطفال ، لكنها مع ذلك كانت صارمة فى تأديبه عندما يخطئ ، ولم تكن تعلم أنها تعده ليثأر من العالم من أجل تعاستها مع زوجها.

كان والد أدولف رجلاً قاسياً عنيفاً . كان متحجر القلب لايعرف الاعتدال أو الحلول الوسط ، وربما أخذ أدولف عن والده هذه الطباع الحادة. كان ألويس يحب التجول بزى بوليس الحدود المزين بالأزرار الذهبية المتلألأة ، والبيريه الخملى ذى الحواف المذهبة ، وكانت الطبنجة المثبتة بالحزام على خصره تعطيه نوعاً من الشعور بالتسلط . أحيل الأب

«ألويس» على المعاش وهو فى السادسة والخمسين من عمره ، لقد تقاعد مبكراً حيث شعر بعد ذلك بالفراغ ، لكنه شغل نفسه بتربية النحل وشراء وبيع الأراضى والاشتغال بأنشطة متنوعة لتمضية وقت الفراغ . وكان يقضى جزءاً كبيراً من وقت الفراغ هذا فى اللهو بالرغم من أنه كان فى الواقع رجلاً تعيساً يشعر بالوحدة . لقد مر بثلاث زيجات فاشلة . تدهورت حالة الأب للحد الذى جعل رفاقه يسخرون منه ، وكثيراً ما كان «أدولف» يضطر لمساعدة والده عائداً به إلى البيت .

كان هذا الأب الصعب صارماً للغاية داخل بيته ، ما يقوله قانون نافذ لايمكن لأحد الاعتراض عليه أو حتى مجرد إبداء الرأى فيه ، ولم ينج أى من الأولاد من عصاه وسوطه وخاصة الابن «أدولف» حيث كان بينهما خلاف مستمر . ويبدو أن الخلاف هذا عائد لفارق السن الكبير ، فعندما كان أدولف فى السادسة من عمره كان والده يبلغ الثامنة والخمسين ، وعندما كان أدولف فى الثانية عشرة من عمره كان والده يبلغ الرابعة والستين ، وكثيراً ما كان أدولف يخشى الاقتراب من عتبة البيت ويتفادى عقاب والده الشديد بالمبيت خارجه .

كان الوالد يهزأ بالابن ويوبخه بعنف من أجل تربيته وتقويمه ، ولكن الابن كان دائماً ضد إرادة أبيه التى كان محورها مستقبله ، فقد كان الأب يريد من ابنه «أدولف» الاجتهاد فى الدراسة للتخرج وشغل وظيفة مرموقة فى الحكومة ، حيث ينظر للعمل فى الحكومة نظرة أمان معيشى واستقرار مثلما كان الحال بالنسبة له . لكن أدولف كان يكره سماع ذلك ، وصارح والده فى أحد الأيام بأنه يريد أن يصبح رساماً ، فصرخ والده فى وجهه على الفور قائلاً «لا وألف لا» ، «أبداً» .. «لايمكن ذلك

أبداً ما دمت حياً» .

سرعان ما اكتشف أدولف طريقة يمكنه بها الاستمرار فى عناده وتنفيذ رغبته . كانت الطريقة هى أن يرسب فى الدراسة فيضطر والده لدفع تكاليف إعادة قيده فى الفصل الدراسى نفسه إلى أن ييأس ويخضع للأمر الواقع ، ويبدو أن هتلر قد تدرب على الحيل منذ ذلك الوقت وأخذ كماً من الكراهية ضد النظام القائم متمثلاً فى صورة أبيه ، الذى عنه أيضاً تصور أدولف أن الحق دائماً فى صف القوى . لقد اشتعلت قارة بأكملها واشتعل العالم من حولها وسقطت ملايين من البشر الأبرياء ضحية شقاء هذا الصبى العنيد الشاذ .

مؤهلات الديكتاتور الدراسية

Education of a Dictator



تم إلحاق أدولف بمدرسة قرية **«فيشلهام» Fischlham** الابتدائية الحكومية قبل أن يبلغ السادسة من عمره . ثم نقل بعد ذلك إلى مدرسة الدير فى **«لامباش» Lambach** . كانت والدة هتلر سيدة متدينة جداً ، فقد أرادت أن يصبح ابنها راهباً . إن شقاوة الصبى «أدولف» التى وصلت إلى حد تقليد الكبار بمحاولة تدخين سيجارة وإشعال النار فى حديقة الدير ، جعلت الرهبان يصرخون معلنين عدم تحملهم لهذا الطفل . فكان ذلك نهاية لحلم الأم .

بعد ذلك انتقلت الأسرة إلى **«ليوندنج» Leonding** وهى ضاحية صغيرة من ضواحى مدينة **«لنتز» Linz** ، وكان سجل أدولف الدراسى فى السنوات الخمس الأولى ممتازاً بالرغم من أنه لم ينقطع عن شقاوته وعبثه ، لقد طلب من أصدقائه تلاميذ الفصل إحضار أحواض الغسيل فى البيت للركوب عليها والإبحار فى المجرى المائى المخترق المدينة . وكان أدولف يلعب مع رفاقه لعبة العساكر والهنود الحمر ، وكان دائما ما ينضم لفريق الهنود الحمر، وكان يحضر سكاكين وخناجر يبيعها سراً فى المدرسة . والغريب أنه كان الزعيم المنظم لهذه اللعبات .

التحق أدولف بعد اجتياز المرحلة الابتدائية والإعدادية بالمدرسة العليا (الثانوية) فى النمسا . كان هنالك نوعان من المدارس الثانوية فى النمسا مدرسة الآداب والفنون ، ومدرسة العلوم . فاختار أدولف مدرسة الآداب والفنون **Gymnasium** ، عارض والده ذلك وأراد له أن يلتحق بالمدرسة

العلميـة ، **Realschule** حيـث التحق أدولف بهـا لكنه رسب فى السنة الدراسيـة الأولى واضطر لإعـادتهـا . فى ذلك الوقت تحـول أدولف من البشاشة إلى التجهم ومن اللعب الى التزمت .

كان أدولف فى الثالثة عشرة من عمره عندما انتهى إلى الأبد الخلاف مع أبيه ، فقد سقط الوالد «ألويس هتلر» على الأرض فجأة وسالت الدماء من فمه عندما كان جالساً يتحدث مع صديق له ، لقد توفى الأب بسبب مرض صدرى ودفن فى زيه العسكرى المزين بالأزرار الذهبية اللامعة.

بعد موت الوالد انتقل أدولف إلى «لنتز» حيث التحق بالمدرسة الثانوية فى «شتـيـر» **Steyr** . فـرح أدولف بهـذه النقلة حيث وجـد هناك مـدينة حـديثة تزخـر بالسـيـارات والدراجـات والأضـواء ، راقت المبـانى والبـيـوت لأدولف فوجد نفسه مدفوعاً لرسمها فى إسكتشات سريعة . إنه الآن حر فى إشباع هوايته فى الرسم ، فالوالد الرقيب لم يعد له وجود الآن . بيد أن أدولف ظل خـاملاً دراسياً وأصبحت تقديراته المدرسية تحمل فى النهاية تعليقـا مثل «أدولف متأخر» «أدولف يحضر دون كتب أو كراسات» .. الخ. كـان أدولف يستذكر ما كـان يروق له من المواد الدراسيـة ويتـرك مـا عـداها . وعندمـا نبه إلى ذلك قـال : «إننى أهتم بكل ماله عـلاقة بالشئ الذى أريده - أريد أن أصبح رسـامـاً .. هذا مـا أريده فـقط وأكـره مـا هو سواه» ، كانت المواد التى تروق لأدولف مادة التربية الفنية والتربية الرياضية والتاريخ ، أما المواد التى كان يكرهها فكانت فى قائمة أطول على رأسها الرياضيات واللغة الألمانية والكيمياء والدين والفيزياء والاختزال ، فكانت شهادة تقديراته فى السنة الأولى الثانوية التى أصدرتها المدرسة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٠٥ كالآتى :

شهادة تقديرات الفصل الأول الثانوى (*)

اسم الطالب : أدولف ألويس هتلر التاريخ : ١٩٠٥/٩/١٧

المــــواد	نتيجة اختبار نصف العام الدراسى	نتيجة امتحان آخر العام
الآداب والسلوك Deportment	مقبول	مقبول
تكنولوجيا الصناعة	ضعيف	مقبول
الدين	جيد	مقبول
اللغة الألمانية	ضعيف جداً	جيد
الرياضيات	ضعيف جداً	مقبول
الكيمياء	جيد	جيد
الفيزياء	مقبول	جيد
الهندسة	جيد	راسب
الرسم الحر	جيد جداً	ممتاز
التربية الرياضية	ممتاز	ممتاز
الاختزال	ضعيف جداً	راسب
الموسيقى والغناء	غائب	مقبول
الخط	ردئ	راسب

انسحب أدولف من المدرسة وهو فى سن السادسة عشرة من عمره دون أن يستكمل الدراسة الثانوية ، وكان وقتها فى خدر يشعر بالسعادة لأنه لن يعود للمدرسة مرة أخرى ، حيث ظل ثلاث سنوات كاملة لايفعل شيئا ، لكنه لم يقرب الخمر أبداً . كان يمكث فى البيت معظم الوقت ، وكان

* مدرسة شتير الثانوية (ببلدة شتير) فى تاريخ ١٩٠٥/٩/١٧ - النمسا .

يهيم أحياناً فى الشوارع ، وأحياناً أخرى يقضى ساعات طويلة فى المكتبة الحكومية العامة يقرأ فى التاريخ الألمانى والميثولوجيا (دراسة الأساطير) ، ومن الغريب أن استحوذت ألمانيا - وليست النمسا وطنه الأصلى - على عقله وجذبت جُل اهتمامه .

بدأ أدولف تدريجياً ينقطع عن زملائه الصبية ، وقطع الصلة بكل من كان يواصل منهم تعليمه أو يحمل شهادة دراسية . فأولئك كانوا يذكرونه بحياة المدرسة المؤلمة ، لكنه بعد ذلك أخذ يلقى باللوم لعدم إكماله الدراسة، ليس على نفسه ، بل على معلميه الذين قال عنهم : «معظم أساتذتى ومعلمى يعانون من ظروف نفسية ومعيشية .. إنهم فى الواقع ممسوسون متخلفون يعيشون فى دور مراقبة الله فى أداء الأمانة (يقصد رسالة التربية والتعليم) كان هنالك أستاذ واحد يحبه أدولف .. الدكتور «ليوبولد پويتش» **Dr . Leopod Poetsch** يقول أدولف عنه : «إنه الأستاذ الوحيد الذى أثر على وعلى حياتى منذ أيام المدرسة الأولى .. لقد حبب إلى مادة التاريخ ، كان الدكتور بويتش يتوق إلى الوحدة الألمانية ويؤمن بها .. كان يقول لنا إنه يحب جميع الألمان بغض النظر عن فئاتهم وأماكن تواجدهم .. وكان يردد أنهم لابد وأن يتحدوا سوياً من منطلق الأخوة الحقيقية» . عنه أخذ الشاب أدولف الحماس والشعور بالوطنية وبدأ يحتقر ويكره حكام بلده الأصليين «آل هابسبورج» **The Hapsburgs** لأنهم فقدوا حس الوطنية الألمانية .

أصبح حب ألمانيا وحب كل ما هو ألمانى القوة الدافعة فى حياة أدولف هتلر ، وكان ذلك مفتاحاً لبعض ممارساته كديكتاتور.

فنان لوكاندات ڤيينا الرخيصة

Flophouse Artist in Vienna

جاء الفتى «أدولف هتلر» إلى ڤيينا فى أكتوبر عام ١٩٠٧ وكان يبلغ من العمر وقتها ثمانية عشر عاماً مستعيناً بمال كانت ترسله له أمه، وكانت لديه آمال عريضة فى أن يصبح فناناً عظيماً . إلا أن الحال كان بمثابة صدمة له ولآماله ، فلكى يتم قبوله فى أكاديمية ڤيينا للفنون الجميلة ، كان عليه أن يقدم عدة رسوم من أعماله ، وينتظر حتى تقبلها إدارة الأكاديمية مبدئياً ، وكان عليه أن يخضع لاختبار القبول النهائى ، لكن رسومه رفضت مرتين فقد كانت رسوماً فجة ضعيفة المستوى وجامدة تخلو من الحياة .. إنها ببساطة لم تكن على المستوى المطلوب .

لم يشف أدولف هتلر من أثر هذه الضربة المؤلمة التى امتهنت قدره ونسفت آماله ، لكنه كان كالمعتاد لم يلم نفسه بل لام من امتحنوه بأنهم تقليديون وأغبياء لم يستطيعوا تبين كونه فناناً عظيماً.

وفى أواخر ديسمبر من عام ١٩٠٨ توفيت أم أدولف هتلر الحنون بعد مرض طويل ، فهرع الابن عائداً للبيت لتكفينها وتشييع جنازتها . كانت حالته يرثى لها .. لقد كانت أمه الإنسانة الوحيدة التى يحبها ، وفوق ذلك كانت مصدر عون مالى له . فموتها يعنى أنه سيضطر لإيجاد من يعطيه المال كى يحقق رغبته فى أن يصبح فناناً وأيضاً لتغطية مصروفاته الأخرى ، كان أدولف يكره الاشتغال عاملاً أو موظفاً حكومياً ، كل ما كان يريده هو أن يصبح فناناً فحسب ، وها هو الطريق قد سُدَّ أمامه الآن .

عاش أدولف الأعوام الخمسة التالية فى شقاء وبؤس حيث قال: «لقد عشت خمس سنوات من البؤس والمعاناة فى ڤيينا ، خمس سنوات اضطررت أن أكسب فيها عيشى كصبى نقاش ، ثم بعد ذلك كرسام مغمور ، كان ما أكسبه لايكفى البتة لمعاش أى إنسان ، فكنت أعانى الجوع فى أحيان كثيرة ولفترات طويلة .. كان البؤس والجوع ملازمين لى فى تلك الأيام .. فكل كتاب اشتريته وكل تذكرة ابتعتها لدخول الأوبرا وكل شئ كنت أفعله طبيعياً ، كان على حساب هذا الجوع ، كانت حياتى كفاحاً مستمراً ضد الجوع .. رفيقى هذا الذى لايرحم.»

فى ذلك الوقت اشتغل «أدولف» بكسب قوته اليومى من بيع رسوم صغيرة بالألوان المائية كان يرسمها على بطاقات البريد وكانت فى معظمها رسوماً بسيطة لمناظر عن بنايات وشوارع ڤيينا، فقد كان يجد صعوبة فى رسم الأشخاص ، واشتغل كذلك فى تصميم إعلانات الحائط الرخيصة التى تلصق فى الشوارع ، وكان يجوب المقاهى برسوماته عسى أن يبيعها ويشترى بربحها طعاماً .

وقال أولئك الذين كانوا يعرفونه فى ڤيينا فى ذلك الوقت إنه كان متشرداً بائساً للغاية ، رث الملابس ، حيث كان يرتدى قبعة سوداء متسخة ومعطفا أسود طويلاً مهلهلاً اشتراه من بائع مجرى (هنغارى) يبيع الملابس القديمة المستعملة .

فى نوفمبر ١٩٠٩ اضطر أدولف هتلر لترك الغرفة الرخيصة التى كان، يستأجرها لعدم وجود مال معه ، ولم يجد مفراً بعد ذلك من النوم فى المقاهى وعلى مقاعد المنتزهات ، ثم أصبح يبيت فى فنادق ڤيينا الرخيصة

حيث ينام المشردون مقابل قروش قليلة وكان ينضم يومياً لطابور الفقراء والمعدمين كى يحصل على وجبة مجانية [1] من المتصدقين فى التكيات وبيوت البر ، وقام بكل الأعمال الغريبة واشتغل بكل شئ ، كان يجرف الجليد من فوق

الكبارى مقابل أجر ضئيل مع عمال التراحيل ، وكان يحمل أكياس القمامة من محطات السكك الحديدية ، والأغرب من ذلك كله ، أنه استؤجر لتنفيض السجاجيد .

كان أدولف هتلر يتجنب بصفة عامة الأعمال البدنية الشاقة حيث كان يقول لنفسه إننى ضعيف لاينبغى لى أن أجهد نفسى .

وبالرغم من أن أدولف هتلر قد عاش فترة فى العالم السفلى مع المشردين والضائعين ، لكنه لم يدخن أبداً ولم يقرب الخمر طيلة حياته ..

كان هتلر يكره ڤيينا ، لكنه جاءها شاباً وخرج منها رجلاً ناضجاً . يقول هتلر : «فى تلك الأيام تشكلت فى ذهنى صورة الحياة وتكونت لدى فلسفة خاصة كانت أساساً خرسانياً لجميع أفعالى » ، كانت ڤيينا المكان الذى علم هتلر الكراهية . لقد بدأ أولاً بكره دعاة الاشتراكية الذين

---

(١) انظر ترجمتنا العربية بالأسواق لكتاب «ما الديمقراطية ؟! أوادولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل» للكاتب البريطانى «كلارك جيديون الذى اعتقل وصودر كتابه ولم يفرج عنهما فى بريطانيا منذ ١٩٣٩ حتى الآن .. حيث يعرض الكتاب لنظرة مخالفة ، تمجد نزاهة حكم هتلر وتصف النازية بأنها أعظم تطبيق وممارسة للديمقراطية الأصيلة الحقة على مر العصور السابقة واللاحقة .. والكتاب خصته وعرضت فيه وثائق الحرب السرية الدكتورة أنجليكا فوتشكه العضوة الشرفية للنازين الجدد فرع الأمريكتين .

المترجم

كانوا يريدون للطبقة العامة أن تحكم ، وقرأ مؤلفات كارل ماركس أبى الاشتراكية ومؤسسها ، لكنه نبذ تعاليمه بشدة وكان يأمل فى ضرب هؤلاء القوم بنفس القوة أو بقوة أكبر ساحقة ، بل كان هتلر يرى من الضرورى إعدام من يثيرون الرعب فى الورش والمصانع والاجتماعات العمالية ، وتعلم هتلر صب جام مقته وكراهيته على اليهود ، ولم يكن يسمع أبداً فى فترة شبابه كلمة «يهودى» ، فلم يكن هنالك يهود يعيشون فى «لنتز» إلا أفراد قليلون ، لكنه بدأ يقرأ فى ڤيينا المجلات المعادية لليهود وصحف المعارضة ، وفى أحد الأيام شاهد يهودياً يرتدى اللباس اليهودى المكون من قفطان بأكمام طويلة والمربوط بحزام عند الخصر ، فسأل نفسه هل يمكن أن يكون ذلك الرجل ألمانيًا؟ وفى النهاية قرر أنه ليس ألمانياً بالمرة ، ولكنه من جنس مختلف تماماً .

كان اليهود فى النمسا يحتلون المناصب العالية فى مجالات التجارة والطب والقانون والصحافة . وكان هتلر يعتقد أنهم بذلك سيخربّون النمسا، فقرر مع نفسه أن الماركسيين واليهود يعملون فى اتّحاد وثيق لتدمير العالم ، وقال هتلر :

«لو تمكن اليهود من العالم بمساعدة الأفكار الماركسية ستكون نتيجة ذلك خراب الدنيا ، لذلك أخذت عهداً مع الله عز وجل أن أهب نفسى جهاداً ضد اليهود وقتالاً فى سبيل الله ضدهم» ، ومنذ ذلك الحين فصاعداً أخذ هتلر يهاجم اليهود ويصفهم بأنهم «فئران قذرة» وجراثيم طفيلية وحشرات ماصة للدماء و«ظالمون عتاة» ، وصب هتلر أقصى شحنات الكراهية على اليهود .

In Austria , Jews held high Positions in business , medicine, Iaw, and Journalism . Hitler believed this Would ruin Austria . He decided that Marxists and Jews were in "a holy union"to destroy the world .

"If the Jew wins over the world with the help of Marxist doctrines," he said, "then this crown will be the wreath of death for mankind . So I believe in the spirit of the Almighty Creator, I shall defend myself against the Jew. I shall fight for the work of the Lord!"

From that time on Hitler attacked the Jews as "dirty rats," "parasites," "bloodsuckers," "tyrants." He turned the full force of his hatred on the Jews.

أخذ هتلر أثناء تواجده فى ڤيينا يحتقر حكم «آل هابسبورج» العائلة الحاكمة فى النمسا وكان يهزأ من البرلمان ويسخر من دعوى أنه يمثل الشعب ، فهداه عقله الشاذ إلى الراحة فى تصور وجود ألمانيا قوية عظيمة تظهر يوماً وتتولى أمر الدولة النمساوية الضعيفة تلك ، وتصور هتلر أنه ولد من أجل هذه الغاية وتصور أنه اليد الموجهة التى تحتاج إليها ألمانيا ، بدأ هتلر يجوب المقاهى الشعبية ويتجادل فى السياسة ، وما يكاد أحد الجالسين يتكلم فى السياسة حتى ينطلق هتلر فى جدال معه طويل وعنيف ، وإذا ما عارضه أحد أو خالفه الرأى كان رد فعله عصبياً عارماً ، لكن الأمور صارت مساراً عجيباً فقد وجد أعداداً متزايدة تستمع إليه وتنصت له .

ترك هتلر ڤيينا فى مايو ١٩١٣ بعد أن فشل فى المدينة الكبيرة فلم يكن لديه مال،أو أسرة أو أصدقاء وكان مهملاً منبوذاً . لكنه اكتشف شيئاً فى نفسه .. أنه عندما يتكلم تنصت الناس له وتستمع .

ما العمل ؟ لابد من ترك أرض الآباء والأجداد وهجر الوطن والسفر إلى ألمانيا الحبيبة . وبالفعل سافر هتلر من النمسا التى فشل فيها إلى ميونيخ فى ألمانيا التى صور لنفسه حياة سعيدة فيها ورأى فيها مستقبلاً باهراً .

المهم أنه وصل إلى ميونيخ ، وأصبح فى ألمانيا التى يحبها وبالتالى فقد ترسخت أفكاره هناك ، فقد بدأ يشعر بخطأ الحكومة الألمانية فى سياستها الخارجية ، فقد قال -وكان محقاً فى ذلك- «إن التحالف الثلاثى بين ألمانيا من جهة والنمسا والمجر من جهة وإيطاليا من جهة ثالثة تحالف ضعيف لن يدوم ، فقد يقصر السلاڤيون فى النمسا والمجر والإيطاليون فى حالة الحرب» ، حذر هتلر من ذلك ، ونصح ألمانيا بوجوب فض التحالف و إقامة علاقات صداقة مع انجلترا و الانقضاض على روسيا ،كان يقول ذلك عندما كان يحادثه أحد فى السياسة ، لكنه كان محبطاً ومكتئباً أيضاً فى ألمانيا ، فقد وجد نفسه مرة أخرى غريباً وحيداً فى مدينة بهيجة تعج بالبشر .

أدولف هتلر الجندى الممتاز

The Good Soldier Adolf

تسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى فى تغيير مجرى حياة أدولف هتلر تماماً حيث قال عند ذلك : «لقد جاءت الحرب بالخلاص لى وانتشلتنى من الاكتئاب والبؤس الذى عشته طوال فترة شبابى ، إننى أسجد لله شكراً على هذا القدر الطيب» ، فقبل اندلاع الحرب بستة أشهر ، رحل أدولف إلى مدينة على الحدود النمساوية لإجراء الفحص الطبى من أجل التجنيد فى الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات ، كانت نتيجة الكشف الطبى «غير لائق طبياً» ، وأكد تقرير الإعفاء من الخدمة على أنه ضعيف جداً ولايقدر على حمل السلاح .

فرح هتلر بتلك النتيجة لأنه فى الواقع لم يكن يريد أن يخدم النمسا ، كان يريد أن يصبح ألمانيّا ! لقد كتب إلى ملك **باڤاريا** إحدى الولايات الألمانية الجنوبية الكبيرة يطلب منه أن يسمح له بالخدمة فى الجيش الباڤارى. فتم ذلك له ، والتحق بالفرقة السادسة عشرة من المشاة الباڤارية التى كانت تعرف أيضاً بفرقة المجندين المؤلفة من طلبة متطوعين ، وبعد تدريب استغرق فقط أسابيع قليلة تم إرساله إلى الجبهة ، وقد برهن هتلر على شجاعته وبسالته فى القتال .

وكان قد خدم قبل عام ١٩١٦ كجندى خاص بالمقدم **توبيوف Tubeuf** ثم بعد ذلك كجندى مراسلة يحمل الرسائل .

واشترك أدولف هتلر فى ٤٨ معركة خاض القتال فيها خلال السنوات

الأربعة التى قضاها على الجبهة الغربية ، ونجا هتلر فى تلك الحرب بالرغم من أنه كان فى قلب المعارك حيث أبلى بلاء حسنا وعرف كيفية حماية نفسه من القذائف والقنابل المتفجرة ، لكنه أصيب مرتين وتم تكريمه كمقاتل باسل عدة مرات ، وفى ٧أكتوبر ١٩١٦ نقل للمستشفى العسكرى فى **هرميس Hermis** بإصابة فى ساقه ، وفى مارس من العام التالى شارك مرة أخرى فى ساحات المعارك ، واشترك فى الهجومين الأولين الواسعين .

وفى ١٤ أكتوبر ١٩١٨ أى قبل انتهاء الحرب بأسابيع قليلة أصيب هتلر إصابة جسيمة بالغازات الحربية فأخلى إلى المؤخرة ونقل أخيراً إلى المستشفى العسكرى فى **«باسڤالك» Pasewalk** وهى قرية صغيرة قرب برلين حيث قضى بها شهوراً من الألم كانت فيها عيناه ملتهبتين كالجمر ، وفى البداية يئس الأطباء من إيجاد حل لإنقاذ عينيه ، لكنهما تحسنتا ببطء بعد ذلك تلقائياً .

تسلم هتلر أول وسام شرف عام ١٩١٤ من الطبقة الثانية ، وفى ٤ أغسطس ١٩١٨ منح الوسام من الدرجة الأولى ، وكان هذا تكريماً نادراً لجندى عادى فى الجيش الإمبراطورى المخضرم . وقيل إن هتلر منح تلك الأوسمة لاستبساله فى القتال ولأنه أسر ضابطاً كبيراً من العدو وخمسة عشر رجلاً واقتادهم إلى مكتب قائد الفرقة ، ولكن إذا كان هتلر شجاعاً إلى هذا الحد وصاحب مثل هذه البطولة .. لماذا لم تتم ترقيته لأعلى من درجة وكيل عريف؟ السبب كما قاله أحد كبار الضباط بالفرقة هو أن هتلر كان جنديا حاذقاً وأميناً فى حمل رسائل الحرب السرية ، ولم يرق إلى درجة أعلى خشية أن يرحل عن تأدية تلك المهمة الهامة . ويقول

ضابط آخر مفسراً عدم ترقية هتلر لدرجةعسكرية أعلى «إن ذلك لم يتم لأن الجندى أدولف هتلر كان مضطرباً عقلياً» ، وأثناء الخدمة بالقوات المسلحة اتخذ هتلر لنفسه أصدقاء من بين الجنود وكانوا جميعاً يتعجبون من شطحاته السياسية فقد وصفه أحد أصدقائه بالقول : «كنا نعيش ببطوننا لكنه كان يعيش على أعصابه وبعقله».

وبعكس معظم أصدقائه كان هتلر يستمتع بالخدمة العسكرية الشاقة ووصلت سعادته إلى أوجها عند نشوب الحرب والاشتراك فى القتال ، لم يتحدث هتلر أبداً عن الاشتياق للبيت ، ولم يتذمر من طول فترة التواجد بالوحدة العسكرية مثلما كان يفعل زملاؤه. كان يكره العدو بشدة ويتوق إلى قتله قتلاً . فقد كان القتال الدائر حوله يجعله ينشط ويشعر بالنشوة ، وفى صباح يوم الأحد الموافق ١٠ نوفمبر ١٩١٨ جاء قسيس إلى عنبر المستشفى الذى يقيم فيه هتلر حاملاً أخباراً هامة . لقد تخلى القيصر عن العرش ! ، وأُعلن عن قيام الجمهورية الألمانية ! لقد انتهت الحرب ! تنفس الجنود الجرحى الصعداء ، لكن هتلر كان على العكس من ذلك . فقد حزن حزناً شديداً . وقال : «لم أبك منذ أن وقفت بجوار قبر أمى . فقد كان البكاء بالنسبة لى جريمة والحزن خطيئة .. لذلك لم أبك أبداً منذ ذلك الحين حتى عندما كانت جثث الأصدقاء تتناثر حولى فى ميدان المعركة ، لأنهم استشهدوا من أجل ألمانيا وعندما أصاب الغاز الحربى المتسرب عينى فى الأيام الأخيرة من الحرب ، صمدت ولم أبك ؛ فقد كان هنالك صوت ينادينى من الأعماق ويقول لى : «أيها الغافل التعيس ، كيف تبكى على حالك وهنالك من هم أسوأ حالاً منك» ، واستطرد هتلر يقول: «ولكن كلما حاولت أن أفهم ما يجرى على الساحة من أحداث

هامة كلما احترق جبينى خجلاً ، فالأيام التى تلت كانت أياماً سيئة شعرت معها بالخسارة ، فالمغفلون فقط ، والبلهاء والمجرمون هم فقط الذين يطلبون العطف من العدو ، فى تلك الأيام استشطت غضباً من أولئك الذين ارتكبوا ذلك الجرم ؛ لذلك قررت الدخول فى ساحة جهاد أخرى .. مضمار السياسة .»

هتلر يؤسس الحزب النازى

Hitler Creates the Nazi Party

أصبح هتلر فى صيف عام ١٩١٩ العضو رقم (٧) فى جماعة متقلقلة كونت حزباً جديداً للعمال لم يكن له أى برنامج أو خطة عمل وإنما كان فقط مجرد معارضة مناهضة للحكومة ، ولم يكن بصندوق الحزب سوى سبعة ماركات ونصف المارك فقط (أقل من دولارين أمريكيين) .

ولم يمض وقت طويل حتى ترأس هتلر قيادة هذا الحزب ، فقد لعب هتلر دور الزعيم مثلما كان يقوم بذلك فى «**لينتز**» عندما كان صغيراً يلعب مع الأطفال ، وكان ذلك الحزب يعقد اجتماعاته فى غرفة خلفية بأحد المقاهى فى **ميونيخ** ، وهنا تأكد هتلر من اكتشافه فى نفسه موهبة الخطابة والتأثير على المستمعين ، ولم يترك هتلر فرصة يتجمهر فيها الناس حتى يقوم خطيباً بينهم . ووجد ذاته فى مهاجمة معاهدة «**فرساى**» Ver-sailles التى كانت عبارة عن معاهدة سلام بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، لكن هتلر كان يقول عنها إنها السبب فى كل متاعب وهموم ألمانيا . وأخذ هتلر يلعب على أوتار الجماهير الحساسة فأثر عليهم أيما تأثير ، وقد قال هو شخصياً عن ذلك : «كانت أمامى جماهير محترقة بغضب وثورة لا حدود لهما.»

وفى بحر سنتين حول هتلر هذا الحزب الصغير إلى حزب جماهيرى ضخم وغير اسمه إلى اسم «حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى»

الذى كان يطلق عليه اسم مختصره الألمانى «**نسداب**» **NSDAP** ، أما كلمة «**نازى**» فهى مختصر مكون من الحرفين الأولين من كلمتى «الاشتراكى» ، «الوطنى» الألمانيتين التاليتين **NATIONAL SOZIALIST** .

تدفقت الجماهير بجميع فئاتها للانضمام إلى الحزب النازى وكان أغلبها من الفلاحين والطلبة وأصحاب الأملاك الذين كانوا يريدون عودة عائلة «**هوهينزولرن**» **Hohenzollern** الإمبراطورية ، وضمت الفئات أيضا أصحاب المتاجر ورجال أعمال وعلماء ومثقفين معادين للسامية والكاثوليكية والاشتراكية والشيوعية . وجميعهم انضموا لهتلر فى حزبه النازى لأنه وعدهم بالمستقبل والمجد وليس فقط بحياة أفضل ، وفى ٢٥ فبراير ١٩٢٠ أعلن هتلر عن برنامجه الحزبى المكون من ٢٥ نقطة أعدت إعداداً يكفل لها أن تجذب أى إنسان وتحول أى اتجاه لصفها . فقد صيغت النقاط على النحو التالى :

١- نريد وحدة جميع الألمان داخل أمة ألمانية واحدة قوية عظيمة .

٢- نريد وضع حد لآثار معاهدة فرساى ونطلب على الفور إلغاءها .

٣- نريد مستوطنات لإسكان تعدادنا السكانى المتعاظم .

٤- لايمتع بحق المواطنة إلا الألمانى الأصيل ، فاليهود ليسوا من الدم الألمانى لذلك ليسوا أعضاء فى المجتمع .

٥- أى إنسان لايمتع بالمواطنة يمكنه أن يقيم فوق تراب ألمانيا كضيف فقط .

٦- حق التصويت لايكون إلا للمواطن الألمانى فقط المتمتع بحق

المواطنة (يستثنى اليهود الألمان من ذلك) .

٧- نؤكـد على أن واجب الحكومـة الأول هو الاهتـمـام بمصـالح الشعب، وإذا استحال عليها ذلك لابد وأن تتنحى عن السلطة على الفور .

٨- لابد من طرد كل ما هو غير ألمانى من البلاد فوراً وخاصة أولئك الذين وجدوا بعد الثانى من أغسطس ١٩١٤ .

٩- نؤكد على أن جميع المواطنين لابد وأن يتمتعوا بحقوق متساوية وفرص عادلة ويلتزموا بواجبات عامة ليس بها استثناءات .

١٠- واجب المواطن الألمانى الأول هو العمل من أجل صالح إخوانه فى المجتمع ومن أجل الوطن الحبيب .

١١- نطالب بوقف الفساد والكسب غير المشروع لأنه سحت يأتى دون عمل أو جهد حقيقى بناء .. ويسرى على ذلك تجريم الفائدة البنكية وتجريم الربا تجريماً صارماً .

١٢- نطالب بأن توضع كافة غنائم الحرب تحت تصرف الدولة .

١٣- نطالب الدولة بأن تضع يدها على التجارة الضخمة ومنها البنوك والمصارف .

١٤- نطالب للعمال بمشاركة فى الأرباح على نطاق واسع .

١٥- نطالب بمعاش للمسنين كتكريم إنسانى طبيعى لهم .

١٦- نطالب بتهيئة المناخ لنمو الطبقة المتوسطة نمواً صحياً قوياً .

١٧- نطالب بإصلاحات زراعية ثورية .

١٨- نطالب بردع سارقى قوت الشعب من المستغلين الجشعين ونرى

أن أقل عقاب لهم هو الإعدام فى التو .

١٩- نطالب بالقانون الألمانى ليحل محل القانون الرومانى المعمول به .

٢٠- نطالب بمراجعة شاملة وتجديد جذرى لنظامنا التربوى والتعليمى .

٢١- نطالب الدولة بتوفير التأمين والرعاية الصحية لكافة المواطنين وتكثيف خدمة الأمهات الحوامل والرعاية للأطفال وإنهاء تشغيل الأطفال، وكذلك توسيع حملات الوعى الصحى بين الجماهير .

٢٢- نطالب بتشكيل جيش وطنى فعال .

٢٣- نطالب بوضع نهاية للصحافة الزائفة المنافقة .

٢٤- نطالب بحرية دينية شريطة ألا تتعارض مع صالح الوطن .

٢٥- نطالب بهيئة إدارية قوية تشرف على تنفيذ هذه المطالب، ونعلن أن أعضاء الحزب أقسموا على النضال حتى الموت دفاعاً عن حقوقهم الواردة فى هذا البرنامج .

وبعد أشهر قليلة أعلن قادة الحزب النازى أن برنامجهم هذا ثابت إلى الأبد ولن يتم التنازل عن أى نقطة من نقاطه حتى لو كلفهم ذلك الموت، وأخذ هتلر - بعد أن وضع برنامجه - فى تنظيم أتباعه ، وصمم بنفسه شعار النازية ليكون علماً وراية خاصة بالحزب . ومع تدفق الأموال على الحزب ، أنشأ الحزب صحيفة خاصة به أسماها «جريدة الشعب» **Völkischer Beobachter** .

عمل هتلر بعد ذلك على اختيار عناصر قوية دموية ودربها تدريباً خاصاً لتكون ميلشيا تؤمّن اجتماعاته وتتمتع بأرقى الفنون القتالية وأحدث

أنواع التسليح ، ولهذا الغرض قام هتلر بتنظيم فرق **«القمصان البنية»** **Brown shirts** التى عرفت بعد ذلك باسم «إس. إيه» **S. A .** المختصر الألمانى لكلمتى **«قوات العاصفة»** شتورم أبتايلوغ **Sturmabteilung** أى **قوات الصاعقة** ، وعين هتلر صديقه المقرب الكابتن **إرنست رويم Ernst Rohm** ليقود هذه المجموعات الدموية المخصصة لقتال الشوارع .

والفرقة الثانية التى كونها هتلر كانت فرقة الـ **S . S.** أى وحدات الدفاع الخاصة **Schutzstaffeln** **«شوتز شتافلن»** لتكون حرساً خاصاً لهتلر شخصياً ، وكانت قواتها ترتدى قمصاناً سوداء وهى مختارة من أقوى وأشد العناصر القتالية على الإطلاق والتى تمتعت بتدريب رفيع وشحنت أدمغتها بأفكار الدم والقتل وهوس الموت دفاعاً عن الشرف والذات . فهيؤا نفسياً للقتال حتى الموت دفاعاً عن هتلر والذود عنه دون هوادة .

أعطى هتلر أتباعه زياً فخماً أنيقاً . واختار اللون الأحمر كلون أساسى لراية الحزب ، وربما تعمد ذلك لإحداث الاضطراب لدى الاشتراكيين ولإغاظة الشيوعيين من خلال استخدام لونهم الأحمر المفضل ، ووضع هتلر تصميماً من عمله لصليب معقوف باللون الأسود داخل دائرة بيضاء فاستعاد بذلك ألوان الإمبراطورية أعنى اللون الأسود والأبيض والأحمر ، وكان اللون الأحمر عنده يعنى الكفاح ضد الرأسمالية ، والدائرة البيضاء تعنى القومية ، أما الصليب الأسود المعقوف **Swastika** فيعنى تفوق الجنس الآرى بدورته الطموحة فى الإمساك بالعالم .

ألبس هتلر رجاله بزات عسكرية أنيقة مزينة بالميداليات وكان يتباهى بهم فى استعراضات ومارشات عسكرية مستمرة ، وفوق ذلك أعطى لهم

تدريباً متواصلاً ليل نهار على كافة الأعمال القتالية ، والنشيد الرسمى النازى الذى كان يردد بقوة كتب كلماته شاب صعلوك يدعى **«هورست ڤيسل»** **Horst wessel** انضم بعد ذلك لفرق قتال الشوارع بقوات «إس . إيه» ، ومن المعروف أن هورست هذا مات ميتة بشعة فى سبيل الحزب فاعتبره هتلر بطلاً قومياً ، وهاكم جزء من نشيد **«هورست ڤيسل»** :

فلتــرتفع الراية عــاليــاً وتتــراص الصــفــوف فى قــوة .
انطلقى قــوات العــاصــفــة واعــصــفى بالأرض ومن عليــهــا
تقدمى واسحقى الظلم وأبيدى القهر فذلك كله رجعية .
شــبــاب القــمــصــان البنيــة .. هذا يومكم .. هذا يومكم ..
قــوات العــاصــفــة تمهــد الطريق .. وتشــقــه إن لم تجــده
الصليب المعــقــوف يدور .. ويبــتــر أيادى الظلم بتــراً
من أجل الملايين المعذبة يدور .. ليعيد حرياتهم لهم من جديد
من أجل الملايين المنهوبة يدور .. ليعطيهم الخبز فى أيديهم .

ومن الأناشيد الأخرى التى كان يرددها النازيون نشيد «ألمانيا انهضى» (دويتشلاند إرفاخه) **Deutschland Erwache** ومطلعه :

ألمانيــــا انهـــضى .. هبى وقـــومى عـــاصــــفـــة
اجــــتـــاحى الديار .. اقـــرعى أجـــراس الإنذار ..
كــونى شــرارة الرعــد الضــاربة.. ألمانيــا انهــضى ..
انهـــضى ودوى ولتــراق الدمـــاء من أجل الشـــرف ..

أرواحنا نبذلها لك وحول ابنك البطل نستشهد ونموت ..

ألمانيا انهضى ولتهتز الأرض من تحتك لتعرف مقدار شرفك ..

ألمانيا انهضى .. أولادك جوعى يبكون .. فهبى وقومى عاصفة

وفى صدامات الشوارع كان النازيون يرددون هذا الشعار ضد الشيوعيين .

«أزهق الكتاكيت الحمراء سريعاً.. وأزحها جانباً ونظف الطريق .. هيا هيا فقوات العاصفة على الدرب تسير».

وكانت هنالك أناشيد بشعة ضد اليهود منها نشيد «تطهير اليهود بالذبح» **Jewish blood spurting under knife** . وكانت شعارات النازى المعروفة هى :

ألمانيا انهضى ؟

اليهود براغيث تمتص دماءنا !

الكاثوليك ليسوا إلا أحذية قديمة !

عاش الفوهرر الديمقراطى الأصيل !

اليوم ألمانيا وغداً العالم !

انقلاب عسكرى

واقعة بير هول ٨ نوفمبر ١٩٢٣

The Beer Hall Putsch, November 8,1923

كانت **بورجـر - براو كـيللر**، **Burgebrau kwller** واحـدة من أكبر الصالات فى ميونيخ ، يرتادها كل مساء آلاف من الألمان يتسامرون ويتغنون بالأغانى وكانت المناظرات السياسية الكبيرة تعقد أيضاً فى تلك الصالة .

وفى مساء ليلة الثامن من نوفمبر ١٩٢٣ حضر لصالة بورجر-براو كيللر ثلاثة آلاف شخص تجمعوا لسماع خطاب سيلقيه السيد «**جوستاف فون كار**» **Gustav von kahr** مفوض مجلس الدولة عن ولاية باڤاريا ، والكولونيل (عقيد) **هانز فون** زايسر **Hans Von Seisser** رئيس البوليس السرى الباڤارى، وبين الجمع فى ذلك الوقت كان كبار المسئولين فى المجتمع الباڤارى ، كما حضر الحفل عدد من كبار العسكريين ورجال الحكومة ورجال المال والأعمال.

لم يعلم الحضور أن هذه الليلة ستكون ليلة مأساوية مرعبة بكل ما يعنيه الوصف من معنى . فلم يكن أحد ليعلم أن أدولف هتلر زعيم النازيين يخطط للاستيلاء على السلطة فى باڤاريا وقصم الحكومة بضربة واحدة .. يسميها الألمان ضربة انقلاب مسلحة سريعة **Putsch** . خطط النازيون للهجوم تخطيطاً جيداً فقد أحاطت بالمكان فى الظلام قوات من رجال العاصفة يبلغ قوامها ستمائة رجل . ونصب مدفع رشاش صوبت فوهته

نحو الباب الرئيسى للمكان . وقام أحد الأفراد بغلق الباب بقوة من الداخل للسيطرة على الجمع المتواجد بالداخل ، كان السيد **«فون كار»** منهمكا فى خطابه لمدة نصف ساعة فتململ الحضور وأحسوا أنها أمسية مضجرة. فجأة انفتح الباب الأمامى ودخل رجل قصير غريب المنظر برفقة مجموعة من السفاحين . كان هذا الرجل هو أدولف هتلر محاطاً بحرسه الخاص وكبار أعوانه فكان بينهم **«هيرمان جورينج» Herman Goering** و**«ألفريد روزنبيرج» Alfred Rosenberg** : و**«رودلف هيس» Rudolf Hess** و**«أولريش جراف» Ulrich Graf** جزار الحرب المعروف بمسكبيه العريضين والذى كان يلازم هتلر كالظل فى كل مكان .

امتطى هتلر مقعداً فى تشنج وعصبية وأشهر مسدسه وأخذ يطلق منه النار باتجاه السقف فخيم على المكان سكون تام . ثم طرح السيد «فون كار» جانباً ، وكان «فون كار» متخشباً من هول الصدمة ، ثم صاح هتلر بأعلى صوته : «لقد بدأت الثورة الوطنية .. بالصالة عدد من رجالنا وبالخارج قوة من ستمائة رجل ، لقد ولت الحكومة الباقارية وعزلت وستتولى زمام الأمور حكومة جديدة فى الحال ، كما سيتم تشكيل جيش وطنى جديد . لقد تمت السيطرة على ثكنات **«الرايخسڤر» Reichswer** (الجيش الوطنى) وإدارات البوليس ، هؤلاء كلهم أمسك بهم الصليب المعقوف» .

كانت بالطبع كلمات هتلر الأخيرة مجرد كذب فى كذب وادعاء محض. فلم يكن الجيش أو البوليس فى صفه وقتها . كانت جملة هتلر الأخيرة تلك هراء لكنه نفع .

لقد تشكل الحزب النازى منذ ثلاث سنوات وأصبح له ثلاثة نواب فى « **الريخشتاج**» **Reichstag** (مجلس الشعب) لكن النازيين كانوا منقادين بالفعل إلى الثورة مع هتلر النازى .

أمر هتلر بصوت عال السيد «فون كار» و«فون لوسوف» و«ڤون زايسر» بالتحرك إلى غرفة جانبية صغيرة ، فانصاعوا للأمر وهم فى حالة ذهول وصدمة ، وأخبرهم هتلر بنبأ تشكيل حكومة جديدة بمساعدة بطل الحرب الجنرال **إريش لوديندورف Erich Ludendorff** مستغلاً اسم الجنرال زوراً، ثم أمر هتلر الثلاثة بالتقدم وإلا أطلق عليهم النار دون تردد ، وانصاع الثلاثة للأمر وكانوا فى حالة عصبية يرثى لها ومع ذلك فقد أظهروا بعض التذمر على ما كان هتلر يقوله فهاج هتلر غضباً ، فى تلك الأثناء كان «جورينج» يأمر الناس فى الصالة بالتزام مقاعدهم وطمأن الحضور بأن كل شئ سيكون على ما يرام وأن الأمر سيستقر حالاً. وفى الخارج التفت حول المكان قوة العاصفة برجالها الأشداء المدججين بالمدافع سريعة الطلقات والبنادق والطبنجات والخناجر . اندفع هتلر عائداً داخل الصالة وصاح فى الحضور : «غداً ستجدون حكومة وطنية فى ألمانيا ، أو ستجدوننا موتى » .. وصاح معلنا أن القادة الباڤاريين الثلاثة هؤلاء قد وافقوا على الانضمام للثورة – فهلل من بالصالة دون أن يعلموا كذب ما يقوله .

فى هذه اللحظة الحاسمة وصل الجنرال «**لوديندورف**» فقد كان هتلر حريصاً على أن يبعث إليه ليأتى حيث تصور أنه سيكون فى صفه . لكن حصان الحرب المخضرم هذا لم تكن فى جعبته سوى الكراهية لجمهورية **ڤايمر** التى قامت عام ١٩١٩ . وبخ الجنرال «لوديندورف» هتلر لأنه بدأ الثورة دون أن يخبره مسبقاً بذلك . وقال له : «ما هذا العمل الأحمق ؟!

تستهل عملية انقلاب مسلح في صالة ! لقد فات الأوان على أى حال للتراجع» ، فوافق «لوديندورف» على مقابلة القادة البافاريين الذين كانوا في أسر هتلر بالغرفة الخلفية ، ويبدو أن الجنرال المخضرم قد أثر عليهم سريعاً ، فقد عاد الجميع إلى المنصة : «السيد «فون كار» والسيد «فون لوسوف» والسيد «فون زايسر» وألقوا كلمة موجزة وهكذا فعل «الجنرال لوديندورف» وأقسموا يمين الولاء للنظام الجديد .

بعد ذلك أخبر هتلر الجمع وهو ممتلئ بالفرحة والنشوة بأنه قد قام أخيراً بتنفيذ العهد الذى أخذه على نفسه منذ خمس سنوات عندما رقد قعيداً في المستشفى العسكرى لإصابته بالعمى من الغازات الحربية - أى العهد على العمل لرفعة ألمانيا .

وذكر شهود عيان كانوا متواجدين بالمكان أن هتلر كان يصيح بعبارات مجنونة في إثارة لاحد لها ، وأخذ الجمع الذى كان يستهجن من قبل هذا الرجل الغريب (هتلر) يهللون لما يقوله ويقفزون إثارة في أرجاء الصالة، قفز بعضهم على المناضد ، كان قدر العالم [١] أن تتشكل نواته من هذه الصالة ، وفى وسط الجلبة والهياج الشديدين في تلك الليلة التى جرى فيها صراع مرير على السلطة تمكن السيد «فون كار» والسيد «فون لوسوف» والسيد «فون زايسر» ، من التسلسل خفية خارج الصالة واحداً

---

(١) بفضل هذا القدر قام هتلر وقامت ألمانيا الهتلرية التى عملت على تحطيم قوى الاستعمار الإنجليزى والفرنسى والهولندى وغيرها ، وبفضل هذا القدر ضعفت يد الاستغلال والاستعمار التى كانت تمسك بها هذه القوة بمقدرات ومصير وكرامة الدول الضعيفة حيث حطم هتلر أيادى الاستعمار وبفضل هذا القدر تحررت معظم الشعوب الإسلامية والعربية .

تلو الآخر . وعندما تسربت الأنباء إلى برلين بأن هنالك عصياناً مسلحاً يجرى الآن فى ميونيخ أعلن **«هانز فون سيكت» Hans von Seeckt** القائد العام للرايخسفر (الجيش الوطنى) بأنه شخصياً سيقوم بسحق تمرد ميونيخ إن لم تستطع ميونيخ القيام بذلك وحدها .

أحس هتلر فى صباح اليوم التالى أنه فشل بالرغم من كل ما حدث فتحطمت معنوياته وأراد التراجع عن كل شئ ، فاقترح على الجنرال «لوديندورف» نقل قوات العاصفة البالغ قوامها ثلاثة آلاف رجل المتواجدة فى ميونيخ إلى إحدى المناطق الريفية خشية حدوث أى مشاكل مستقبلية ، لكن الجنرال المحنك العجوز لم يسمع ذلك وقال لهتلر : «ماذا تريد ؟ الانسحاب؟ لا . لا ، أنا لا أنسحب أبداً ، سأقود قوات العاصفة وسأجتاح بها المدينة» ، فقال له هتلر : «لكنهم سيطلقون النار علينا» أجاب الجنرال: «وليكن ، سنتقدم».

وفى الساعة الحادية عشرة صباحاً من هذا الصباح الرهيب الموافق ٩ نوفمبر ، تقدمت قوات العاصفة تحمل أعلاماً للصليب المعقوف وواصلت تقدمها صوب **« مارينبلاتز» Marienplatz** فى قلب ميونيخ ، وقذفوا بعيداً بفرق صغيرة من البوليس حاولت اعتراض طريقهم ، كان على رأس الطابور المتقدم الجنرال لوديندورف وهتلر ، وجورينج ، ورأس الحربة يوليوس شترايخر مهندس الدعاية المعادية للسامية . كان هتلر يحمل طبنجته ، وأثناء المسيرة القوية رددت قوات العاصفة أناشيد النازى بأعلى صوتها .

وصل الطابور إلى **أوديون بلاتز Odeonplatz** بالقرب من **«فيلد هيرنهاله» Feldhersnhalle** مقر تشريف أبطال وشهداء الحرب فى التاريخ

الألمانى .حاولت بعض قوات البوليس المسلحة بالمسدسات فقط اعتراض الفرقة المسلحة . لكن الفريقين وقفا برهة ينظران لبعضهما البعض - مائة رجل فقط من رجال البوليس المسلحين بالمسدسات أمام ثلاثة آلاف رجل مدججين بالسلاح .. ومن أى نوع .. من النازيين الثوريين .

صاح هتلر : «ألقوا بسلاحكم .. وابتعدوا» - أطلق رجال الشرطة النار بغتة على مقدمة الطابور فصرع على الفور ستة عشر نازياً وثلاثة من رجال البوليس وأصيب جورينج فى فخذه ونقل إلى منزل قريب حيث قدم له الإسعافات الأولية يهودى يعمل صرافاً ، أما هتلر حامل الرسائل الحربية المهمة فى الحرب العالمية الأولى فقد استخدم خبرته الحربية السابقة وانبطح فوراً على الأرض ثم نهض واحتمى بإحدى السيارات خلف الفرقة ، ولكن ماذا عن الجنرال لوديندورف أسد الحروب المعروف؟ ... وماذا كان حاله عندما فتحت النيران ؟كان أسداً مازال وجهه ينظر للأمام .. وتقدم بين صفوف قوات الشرطة بعد أن ذهلت قوات البوليس من تطاير أعدادها قتلى .. بعد ذلك ، صاح أحد الأفراد : «لا إطلاق للنار، سيادة الجنرال (اللواء) لوديندورف قادم» ! كانت لكلمة «سيادة» وقع السحر فى ألمانيا ، فقد أدار البوليس باحترام مسدساته ، سار الجنرال المحارب المعروف لوديندورف بين صفوف البوليس فى الميدان المفتوح ، لقد نالت ضربة هتلر المسلحة صبغها بالدم فى شوارع ميونيخ بالرغم من أنها قد فشلت فى النهاية ، لكنها نالت عزم الحركة بهذه المحاولة ..

استقل هتلر السيارة متجهاً إلى الريف حيث يقيم أحد أتباعه واختبأ عدة أيام متناسياً على الفور وعده بالانتحار إذا ما فشلت ضربته العسكرية .

داخل السجن فى لاندسبيرج

In Jail At Landsberg

ألقى القبض على هتلر بعد ثلاثة أيام من محاولة الانقلاب العسكرى الذى حدث فى صالة «**بيرهول**» وأودع السجن بتهمة الخيانة ، وشنت حملات على مقار الحزب النازى وأغلقت وصودرت وثائقه وأمواله وأوقفت صحيفة الشعب **"voikischer Beobachter"** الناطقة بلسان الحزب ، وزج أيضاً فى السجن بكبار قادة النازيين

وداخل السجن بدأ هتلر إضراباً عن الطعام استمر لمدة ١٢ يوماً رفض فيها أن يأكل أى شئ ، لكن رفاقه جعلوه يعدل عن ذلك وشدوا من أزره بأنه رجل عظيم يجب ألا يضيع هباء مؤكدين له أن الحزب سيولد من جديد على يديه ، امتثل هتلر للنصيحة وعادت إليه شهيته الطبيعية .

وفى ٢٦ فبراير ١٩٢٤ بدأت المحاكمة فى بناية قديمة من القرميد الأحمر تستخدم كمدرسة لتدريب الضباط فى إحدى ضواحى مدينة ميونيخ. وفى قفص الاتهام وقف الجنرال «لوديندورف» و «فريك» «ورويم» و«هيس» و«هتلر» وآخرون . دافع هتلر عن نفسه دون محام بخطبة محيرة . فقد اعترف بأنه الوحيد الذى خطط للضربة العسكرية فى صالة «بيرهول» ، واعترف بأنه كان ينوى الإطاحة بالجمهورية ، وقال إن ما فعله عمل مشروع مثلما فعله الحاكمون الحاليون من قبل .. فهو لا يختلف عن «فون كار» أو «فون لوسوف» أو «فون زايسر» .

حضر المحاكمة مائة صحفى من جميع قارات العالم ، لذلك استجمع هتلر قواه وثقته بالنفس طالما أن كلماته ستدور فى جميع أنحاء العالم ، وفى داخل ألمانيا بدأ الشعب ينظر إليه كبطل قومى فذ وكمناضل لا يستهدف إلا صالح ألمانيا .

قال هتلر للقضاة : «هذا هو اتجاهى .. إننى أفضل أن أعدم شنقاً فى ألمانيا البلشفية على أن أموت تحت السيوف الفرنسية » .

وعندما سألته المحكمة بأى حق يريد دون أى مؤهلات دراسية أن يحكم ألمانيا ؟، ولماذا لا يولى فى ذلك اعتباراً للجنرالات والساسة وعلية القوم والعلماء وغيرهم ، أجاب هتلر : «بأن المرء إذا رأى فى نفسه القدرة على العمل الصالح فلابد أن يقوم بذلك .. هذا شئ طبيعى ، فالطائر لابد أن يغرد لأنه خلق طائراً ومنحه الله هذه الطبيعة . فالرجل الذى ولد ليكون حاكما بقدرات كامنة فيه تؤهله لإدارة شئون العباد والبلاد .. لابد أن يتقدم فى قدره الإلهى المكتوب» .

أخذ هتلر يصيح ويتفلسف داخل المحكمة وهو يعى أن العالم ينقل كلامه ، ويعى بوجود جماهير غفيرة خارج المحكمة وفى الشوارع المؤدية لها ترفع رايات الصليب المعقوف رمز النازية . صاح هتلر فى هيئة المحكمة: «الجيش الذى أقمناه يضطرد نمواً يوما بعد يوم ، وفى يوم ما ستصبح تلك السرايا المستهجنة كتائب والكتائب ألوية والألوية فرقاً عسكرية ضخمة ، وسيتم إنقاذ ألوان علم ألمانيا من الوسخ والفساد» .

وجه هتلر كلامه لهيئة المحكمة وكأنما يوجه كلامه للجماهير التى اعتاد أن يخطب فيها وهى تستمع له . واستطرد يقول لهم: «إننى أعلم

مسبقا الحكم الذى ستصدرونه فى حقى ولكن محكمة التاريخ العادلة ستسألكم: هل ارتكب هذا الإنسان الوطنى الخيانة أم لا ؟ فأياً كانت الإدانة ، ومهما كان الحكم الذى ستصدرونه ، ستمزقه عدالة محكمة الشعب ومحكمة الأيام والتاريخ وستدين المدعى الفيدرالى (النائب العام) وستحكم ببراءتنا».

أصدرت المحكمة حكماً مخففاً بالرغم من أحداث محاولة قلب نظام الحكم الدموية وحكمت على هتلر بالسجن خمس سنوات فقط . وأبرأت المحكمة ساحة لواء الحرب المحترم الجنرال «لوديندورف» . وأطلقت سراح «رويم» **Rohm** و«فريك» **Fick** بالرغم من إدانتها لهما ، ورحل هتلر مع هيس إلى السجن فى لاندسبيرج وكان المكان عبارة عن مصحة أكثر من كونه سجناً .

أمضى هتلر ثمانية أشهر ونصف فقط من فترة العقوبة فى زنزانة مريحة كان يتأمل فيها أخطاءه ما الذى جرى ؟ ، ولماذا فشلت محاولة قلب نظام الحكم بالرغم من أن كل شئ كان يسير على ما يرام ؟

واكتشف أنه وقع فى خطأين كبيرين . **الأول** أنه تحرك بسرعة دون أن تكون له الأموال الكافية والقوة الكافية من خلفه . **والثانى** أنه وضع آماله وحدد نجاحه عن طريق سبل تآمر غير مشروعة . فقد تبين له أن الضربة العسكرية التى قام بها لم تكن الأسلوب الصحيح لأنها لم تستطع إثارة مزيد من دعم الدوائر الشعبية الألمانية المحترمة ، وخلص مع نفسه إلى أنه لكى يفوز بألمانيا لابد وأن ينتهج الطرق القانونية الشرعية ، لقد بان له الحل الآن .. أن يكون قانونياً وشرعياً تماماً ، فالقوة والعنف ليست مشروعة

قانونياً فعليه أن يكسب أصوات الشعب .. عليه أن يجعلهم يختارونه حاكماً بمحض إرادتهم.

هذا هو الدرس الذى تعلمه هتلر من واقعة محاولة الانقلاب الفاشلة بصالة ميونيخ . فالأمر واضح والحل جلى ظاهر ، لقد تذكر أنه جاء إلى السلطة بأسلوب قانونى وبالطرق المشروعة .. فقد صعد نجمه وكون حزبه وفقاً لدستور «فايمر» **Weimar** دون عنف أو عصيان مسلح ، وتذكر وقتها أن الجماهير كانت تهتف له قائلة «أدولف .. الزعيم الحق» .

لتمضية الوقت فى سجن «لاند سبيرج» قرر هتلر أن يؤلف كتاباً يكون بمثابة نبراس لأتباعه ومؤيديه ، فبدأ يملى فصول كتابه على المساجين وعلى زميله رودلف هيس ، ضمنه مشوار حياته وآراءه فى السياسة والمجتمع ، أتم هتلر كتابه فى ثمانمائة صفحة وأراد أن يضع له العنوان التالى «أربع سنوات من الكفاح ضد الزور والنفاق والجبن» . كان هذا العنوان يحمل فكرة هتلر ورأيه فى أعدائه . كان العنوان طويلاً لذلك تمكن الناشر الحاذق من اختصاره إلى كلمة واحدة **«كفاحى»** **Meinkampf** (ماين كامف) .

ظهر الكتاب فى صورة سيئة بالنسبة لمقاييس النشر . فقد كانت الطبعة الأولى مليئة بالعبارات الركيكة والأخطاء الإملائية والمطبعية، لكنها صححت ونقحت فى الطبعات التالية ، لكن الكتاب بقى مع ذلك مطولا مليئا بالحشو والمغالطات التاريخية، ويمكننا أن نرجع المواضع المحترمة أو القيّمة فى الكتاب إلى صياغة السيد / رودلف هيس الوحيد الذى كان حاصلاً على تعليم عال بين رفاقه النمساويين ، كان موضوع كتاب

«كفاحى» يعنى باختصار أن كل الناس لابد وأن تلتزم الصمت وتنصت لهتلر ، فهو وحده الذى على صواب .. وكلمته هى الأكثر حكمة . كان كتاب «كفاحى» كتاباً مملاً وغير مفهوم ، هاكم جملة أصلية جاءت على متنه :

«لقد كانت التغيرات المحركة فى هذا العالم غير مستندة لأساس علمى فيما يتعلق بأثرها على الجماهير ، فالناس تحركها أحاسيسها ومشاعرها ، وتلك هى التى تحدث تلك التغيرات المحركة فى هذا العالم» .

كان هتلر يريد أن يقول بتلك الكلمات إن الناس تقاد كالأنعام ليس بالتعقل ، وإنما بالتهور .

بالرغم من النقد العنيف الذى وجه إلى كتاب «كفاحى» يعتبر الكتاب فى واقع الأمر ، دستور النازية وأهم الكتب فى تاريخ العالم الحديث ، ففى هذا الكتاب كانت تصورات هتلر عن سياسة ومستقبل ألمانيا وكان الكتاب تخطيطاً مبدئياً للصورة التى أصر هتلر أن تكون عليها أوربا ثم العالم أجمع .

لم يحقق كتاب كفاحى(ماين كامف) مبيعات تذكر عند صدوره لكنه بعد ذلك وزع أعداداً هائلة وأصبح على رأس المبيعات وأكثر الكتب رواجاً. وطبعت منه طبعات عديدة موسعة وصلت إلى ٥,٢٠٠,٠٠٠ (خمسة ملايين ومائتى ألف نسخة) فى الطبعة الثانية فقط وفى عام ١٩٣٩ ترجم إلى ١١ لغة . وعندما أصبح هتلر مستشاراً أوصى بأن يقرأ كل زوجين فى ألمانيا كتابه بوصفه «كتاباً للعقائد والمعاملات» وبوصفه «العهد الجديد» للعمل السياسى ، وتم بعد ذلك توزيع نسخ مجانية

كإهداء لكل طفل يولد وكل شاب وفتاة يتزوجان وكل شيخ يحتفل بعيد ميلاده أو تقاعد على المعاش ، قليلون من الناس قرأوا كتاب كفاحى ، لكن الملايين اشترته ، ووضع الكتاب فى جميع أرجاء السجن الذى كان هتلر محبوساً به وتم التفاخر به أيما فخر ومن مبيعات الكتاب الضخمة أثرى هتلر ثراء فاحشاً فقد بلغ إجمالى الأرباح الصافية التى دخلت جيب هتلر من مبيعات الكتاب ٣,٠٠٠,٠٠٠ دولارأمريكى (ثلاثة ملايين دولارأمريكى) وبلغت عوائد حقوق نشره فى الخارج أكثر من١٥٠,٠٠٠ (مائة وخمسين ألف دولار أمريكى) فى ذلك الوقت ، فلم يحدث فى تاريخ الطباعة والنشر والتوزيع أن بيع كتاب بمثل هذه الأعداد الضخمة.

غموض حادث مقتل چيلى راوبال

The Strang Death Of Geli Raubal

عندما كان الحزب النازى يناضل من أجل الوصول إلى السلطة عام ١٩٢٥ ، كان هتلر يقيم فى منزل ببلدة «أوبيرسلازبيرج» **Obersalzberg** الواقعة خلف قرية بير تشسجادن **Berchtesgaden** القريبة من الحدود النمساوية.

فى ذلك الوقت دعا هتلر أخته غير الشقيقة (من أم أخرى) الأرملة (فراو) راوبال لتقيم معه وتدير شئون المنزل . كانت أخته الأرملة تلك تُدعى أنجيلا راوبال **Angele Raubal** وكانت ابنتها تُدعى أنجيلا أيضاً . جاءت مدام أنجيلا راوبال إلى منزل هتلر ومعها ابنتها الفاتنة المرحة «چيلى» (الاسم المختصر الذى عرفت به للتدليل) . كانت «چيلى» صبية رائعة الجمال شديدة الجاذبية وكانت ذات جمال آرى أشقر من ذلك النوع الذى يهيم به هتلر شغفاً .

فى البداية كان هتلر ينظر لابنة أخته على أنها أكبر من كونها فتاة صغيرة . اتخذها صديقة وخرج معها فى رحلات يريها جمال الريف البافارى ويغدق عليها الهدايا . وكانت هى بدورها تؤدى له بالإضافة إلى الاستجابة العمياء بعض الخدمات مثل الكتابة على الآلة الكاتبة لنسخ بعض الأوراق له وكانت تناديه بـ «خالو آلف **uncle Alf** اختصاراً لأدولف على سبيل المودة .

«تزايد دخل هتلر بعد عدة سنوات فانتقل إلى شقة كبيرة باهظة الثمن بشارع الأمير رجنتين **Prinz Regenten Strasse** فى إحدى ضواحى

ميونيخ. وإلى هناك أحضر أنجيلا الكبيرة وأنجيلا الصغيرة ليقيما معه . كانت چيلى تهوى الغناء وتريد أن تصبح مغنية وتوقعت أن يسايرها خالها ألف (أدولف) ويساعدها على تحقيق رغبتها .

وفى عام ١٩٢٩ بدأت الناس تشك فى أن هتلر مجرد وصى على ابنة أخته الجميلة «چيلى» بيد أن الحب عند هتلر دائماً ما يكون من طرف واحد ، بمعنى أن «چيلى» لابد أن تكون صامتة ومطيعة تماماً لأوامره . نهاها هتلر عن رغبتها مؤكداً لها أن هذا خلاعة وأمرها ألا تتحادث مع الشبان أو الرجال وكثيراً ما حدثت مشادات بين هتلر وبينها بسبب هذا الأمر وكان هتلر ينهال بالشتائم والإهانات على من كانت تتصل بهم «چيلى» من الشباب والرجال . وفى كل مرة كانت جيلى تخضع لأوامر خالها الصارمة وتسكت لأنها إذا تذمرت أو اعترضت فلن تواجه سوى الضرب والحبس داخل الشقة لفترات طويلة كما حدث لها منه من قبل .

وبمرور الوقت بدأت جيلى تضجر من هذا السلوك المستبد وفاض بها الكيل حيث انمحت شخصيتها تماماً وكبلت حريتها دون رحمة ، لذلك ارتأت إنه لا مستقبل لها فى ميونيخ وفكرت فى هجر بيت خالها والرحيل إلى ڤيينا . وعندما علم هتلر بعزمها على السفر رغم إرادته ثارت ثائرته وأخذ يصيح فى أمها : «لابد أن تسمع جيلى الكلام .. كيف لها أن تجرؤ على الخروج والسفر إلى ڤيينا دون علمى» .

وفى أحد الأيام ، عندما كان هتلر يهم بقيادة سيارته ، صاحت «جيلى» من نافذة الشقة تناديه :«هل مازلت مصمماً على عدم السماح لى بالذهاب إلى ڤيينا ؟» رد عليها بصوت عال وعصبى «نعم .. لن تذهبى» وكانت هذه هى النهاية . ذهبت «جيلى» رغم إرادته إلى البيت

الذى كانت تقيم فيه أُمها فى «بيرتشسجادن **Berchtesgaden** وهناك أقر الشهود أنهم رأوها آخر مرة تسير حول المنزل وفى يدها قفص به عصفور كنارى ميت .

وفى صباح اليوم التالى ١٨ سبتمبر ١٩٣١ وجُدت «جيلى» مقتولة برصاصة فى صدرها اخترقت قلبها تماماً داخل شقة والدتها . وكانت تبلغ من العمر وقتها ٢٣ عاماً .

أظهر هتلر حزناً شديداً على «جيلى» وبكاها بحرارة أياماً طويلة وركع يذرف الدمع عند قبرها والألم يعتصره حتى ظن أصدقاؤه أنه سينتحر حزناً عليها ، لا أحد يعلم لماذا قَتلت «چيلى» ومن قتلها وانتشرت الشائعات من كل لون ، شائعات تقول إن «چيلى» انتحرت وشائعات تقول إن هتلر تسبب فى اهتزاز أعصابها وساقها إلى الجنون ، وأخرى تقول إنه أمر بقتلها ، وانطلقت أيضاً شائعات تقول إن النازيين قتلوها خوفاً من أن تعمل على تحويل اهتمام هتلر عن مشواره السياسى وتحول دون صعوده للسلطة كمخلِص ومنقذ لألمانيا . كلها شائعات لكن الحقيقة لا يعلمها إلا الله . لماذا قُتلت «چيلى» ومن قتلها » ؟ لا أحد يعلم .. وظل الأمر سراً غامضاً حتى اليوم .

هتلر يصعد إلى السلطة

Hitler Drives To Power

«لا أرى فى الرايخ الألمانى الحالى ديمقراطية أو جمهورية ، وإنما حظيرة خنازير ماركسية يهودية دولية» .

"IREGARD the Present German Reich as neither a democracy nor a republic, but a Marxist- Jewish international pigsty"

هكذا وصف أدولف هتلر جمهورية «ڤايمر» التى قامت فى ألمانيا عام ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى . وقال إن هذه الجمهورية ابنة مشوهة للهزيمة والعار فكان لايكن لها إلا مشاعر الازدراء والاحتقار .

ولكن ماذا كانت جمهورية «ڤايمر» ؟ كانت دولة ديمقراطية . فقد كان لها رئيس خدم البلاد لمدة سبع سنوات ومستشار ترأس مجلس الوزراء وكان البرلمان الألمانى يضم هيئتين ، الأولى كانت **«الرايخسرات»** **Reichsrat** وتشبه مجلس الشيوخ فى الولايات المتحدة (مجلس الشورى عندنا فى مصر – المترجم) والثانية **«الرايخشتاج»** **Reichstag** التى تشبه مجلس النواب الأمريكى (مجلس الشعب – المترجم) . وكان بألمانيا ٢٥ حزباً سياسياً عاملاً لكنها كانت أحزاباً ضعيفة لم يحظ أى منها بالأغلبية الكافية التى تؤهله لقيادة **«الرايخشتاج»** . فكان هنالك اضطراب سياسى وكانت الانتخابات تجرى بين الحين والآخر .. لكنها لم تفلح أيضاً فى إنهاء هذه الورطة القاتلة . لكن الجمهورية ، رغماً عن هذا الضعف ، كانت دولة ذات تقاليد غريبة ، فقد عاش الألمان لعديد من السنين تحت الحكم الفردى المطلق لآل **«هوهينزولرن»** ، العائلة الحاكمة قبل قيام

الجمـهـورية . ولكن الآن ، وبعد الحرب العالميـة الأولى نجحت محاولة إدخال الديمقـراطيـة فى ألمانيـا وعاش الألمان على نحو ديمقـراطى داخل جمهورية .

لم يكن هتلر وأعوانه وحدهم الذين كانوا يكرهون جمـهورية ڤايمر ، حيث كان الشيوعيون يكرهونها أيضاً ، وكان النازيون يمقتون الشيوعيين الذين كانوا يمقـتون النازيين بالدرجة نفسـها؛ لذلك اشتبك نازيو «هتلر» عام ١٩٢٠ مع الشيوعيين فى الشوارع وكانت مصادمات عنيفة دموية . فقد كان الفريقان المتصارعان يستخدمان الخناجر والطبنجات والمدافع الرشاشة ؛ لذلك سقطت أعداد كبيرة من القتلى لكل من الجانبين . لقد كان عـمـلاً مـقـززاً ذلك الذى كان يقـوم به النازيون فى الشـوارع ضـد خصومهم السياسيين .

فاز النازيون فى انتخابات الرايخشتاج (مجلس الشعب) التى جرت عام ١٩٢٨ بـ ١٢ مقعداً ؛ بينما احتل الشيوعيون ٥٤ مقعداً ، ولكن بعد ذلك بسنتين أحرز هتلر نصراً ساحقاً فى انتخابات عام ١٩٣٠ حيث فاز بأغلبية المقاعد ؛ فقوى الحزب النازى فجأة محتلاً ١٠٧ مقعدا مقابل ٧٧ مقعداً فقط حصل عليها الشيوعيون ، لقد نجحت مخططات هتلر ، والآن هاهو قد نجح فى كسب قاعدة جماهيرية عريضة تصوت له وتناصره .

تعاظمت انتصارات هتلر السياسية ، ففى يوليو ١٩٣٢ فاز النازيون بـ ٢٣٠ مقعداً فى الرايخشتاج وأصبحوا الحزب الأول والأكبر فى ألمانيا ، وقرر هتلر مضاعفة جهوده لمزيد من الفوز النهائى على الأحزاب الأخرى ، لكنه واجه انتكاسة فى انتخابات نوفمبر ١٩٣٢ حيث تناقص عدد مقاعد

النازيين من ٢٣٠ إلى ١٩٦ مقعداً ومع ذلك استمر الحزب فى المقدمة ، حيث ازدادت قوة الشيوعيين إلى مائة مقعد فقط .

كان التصارع السياسى رهيباً بين الفاشيين البنيين (النازيين) والشيوعيين الحمر ، فكان النازيون اليمينيون والشيوعيون اليساريون يتسابقون بجنون للوصول إلى السلطة .

أثارت انتكاسة انتخابات نوفمبر ١٩٣٢ الوساوس فى نفس هتلر، لماذا انخفضت الشعبية ؟ هل سيحول الشعب الألمانى أنظاره عنا تدريجياً ؟! .

على العموم وجد هتلر عوناً لم يكن يتوقعه ، فبخلاف النازيين والشيوعيين ، كانت هنالك عناصر أخرى لاتجد جدوى فى جمهورية ڤايمر.. منها عائلات النبلاء وعائلات الأشراف التى كانت تريد عودة حكم آل «هو هينزولرن» .. وكذلك رجال القوات المسلحة الذين شعروا بفقد مكانتهم فى المجتمع .

وقدم له العون أيضاً أصحاب الأطيان وبارونات الصناعات الثقيلة ورجال المال والأعمال ، الذين كانوا جميعهم يخشون وصول الشيوعيين إلى السلطة وبالتالى ضياع ممتلكاتهم .

كل هذه العناصر الفعالة فى المجتمع الألمانى رأت فى هتلر وحزبه النازى أكبر حماية لهم ، فتدفقت الأموال والمساعدات من هذه المصالح المهددة على هتلر وحزبه النازى وكان الدعم هائلاً من رجال المال والصناعة حيث رأوا أنهم يمكنهم السيطرة على مصالحهم عن طريق هذا الرجل ، ومن الغريب أنهم لم ينزعجوا من برنامجه المُعادى للرأسمالية ، فقد شعروا أنها وسيلة اصطنعها هتلر بدهائه لجذب كافة قوى الشعب .

لم يكن هؤلاء القوم يعرفون شيئاً سوى القليل عن حياة هذا الداهية الذى قرروا مساعدته بكل قواهم ، لقد أعلن هتلر فى عام ١٩٣٢ أنه يريد أن يصبح رئيساً أو مستشاراً لألمانيا ، وقال إنه لو قدر له وتولى أحد هذين المنصبين ، سيقود البلاد بطريقته الخاصة إلى العلا ، فكيف لاينجذبون له بعد هذا القول ؟!

وفى العاشر من أبريل من ذلك العام تنافس هتلر على رئاسة الجمهورية ضد الجنرال **«بول فون هيندينبورج» Paul Von Hindenburg** لواء وبطل الحرب العالمية الأولى الفذ وفى انتخابات الإعادة فاز «هيندينبورج» ب١٩,٣٥٩,٦٣٥ صوتا مقابل ١٣,٤١٨,٠٥١ صوتاً لهتلر .

خرج هتلر من الانتخابات خاسراً بائساً ، وبالطبع أخذ يهاجم بطل الحرب البروسى الشهير ، فقال عنه : «إنه مسن يبلغ من العمر ٨٥ عاماً ، أما أنا ففى الخامسة والأربعين من عمرى .. لابأس .. يمكننى الانتظار» .

كان لكلام هتلر أثره الجارح على «هيندينبورج» وعلى الشعب الألمانى ، بيد أن رجال المال وكبار ضابط الجيش وأباطرة الصناعة الألمان مازالوا يرون فى هتلر المنقذ الوحيد لألمانيا المشوشة .

لقد حكمت ألمانيا منذ عام ١٩٣٠ مجموعة من المستشارين فى فترات حكم استثنائية . وفى ٢٩ مايو ١٩٣٢ خلع الجنرال الحربى «هيندينبورج» المستشار المعتدل «هاينرش برونينج» **Heinrich Bruning** من منصبه ، ودارت معركة سياسة مريرة من وراء الكواليس . حيث اتحدت سوياً ثلاث مجموعات للاستيلاء على السلطة – **اليونكرز** (*) **Junkers** من المناطق

*** اليونكر : عضو من أعضاء الطبقة الارستقراطية الإقطاعية البروسية .**

الشرقية وأباطرة رجال الصناعة فى الغرب ، وقادة **«الرايخسفر»** أى الجيش الوطنى . تمكنت المجموعات الثلاثة من السيطرة على مجلس الوزراء تحت قيادة السياسى المحنك **«فرانز فون بابين Franz Von Papen»** المسمى بالشيطان السياسى والجنرال العسكرى **«كورت فون شلايخر» Kurt Von Schleicher** بيد أن فون بابين وفون شلايخر بدءا يتحاربان . كان شلايخر يريد ديكتاتورية عسكرية ، لكن الرئيس «هيندينبورج» كان يخشى ذلك بالرغم من أنه كان جنرالاً سابقاً حيث شعر أن ذلك قد يتسبب فى نشوب حرب أهلية. الآن سعى كبار القوم فى المجموعات الثلاثة الكبرى فى ألمانيا لمساعدة هتلر لأنه كان العدو اللدود للشيوعيين حيث أعلن هتلر عن ضرورة إبادتهم واستئصالهم ، لقد ذهب **«ڤيلى فون بابين» Wily Von Papen** لزيارة الرئيس المسن «فون هيندينبورج» وقال له إن هتلر كفء لتشكيل الحكومة وأهل للثقة فى ذلك الأمر حيث أنه يتمتع بشخصية قيادية حادة فضلاً عن وجود شعبية جماهيرية جامعة تؤيده . وأكد له «ڤون بابين» عن ثقته بأن «هتلر» سيعين فى مجلس الوزراء عدداً من المحافظين الذين يمكنهم تنظيم النازيين الثوريين تنظيماً عاقلاً ، بل ذهب ڤون بابين لأبعد من ذلك فى حديثه مع الرئيس حيث قال له : «إن لم يعين هتلر مستشاراً لألمانيا ، فسيضيع البلد فى حرب أهلية» .

لم يكن الرئيس يعلم ما يفعله فهو لايرى خيراً يرجى من هتلر الذى كان من قبل وكيل عريف فى الجيش ، وجاء الرئيس رجلان آخران مهمان هما السيد **«أوسكار فون هيندينبورج»** ابن الرئيس الذى كان قلقاً

على ضيعته التى يمتلكها فى شرق البلاد، ورجل المال والأعمال : البارون «**كورت فون شرويدر**» **Kurt Von Schroeder** حيث أقنعا الرئيس العجوز بأن «فون بابين» على حق، فهتلر لابد وأن يصبح مستشاراً لألمانيا .

أذعن الرجل العجوز لهم وفى ٣٠ يناير ١٩٣٣ عين هتلر مستشاراً لألمانيا، لقد صعد رجل كان من قبل متشرداً فى شوارع النمسا ينام فى المقاهى والحدائق إلى أعلى السلطة فى بلد قوى .. ورأى النازيين يمرون بالمشاعل فى ظلام الليل على نوافذ مقر المستشارية ليحيوه فى تمجيد خاص ، لقد أصبح هتلر مستشاراً لألمانيا وأوفى بعهده مع نفسه .. بألا يكون صعوده للسلطة عن طريق القوة أو العنف .. فكل شئ قانونى وشرعى ودستورى .

لم تكن جماهير الشعب الألمانى العريضة فى وعيها فى ذلك التوقيت ، ولم تع جمهورية ڤايمر أنها حكمت على نفسها بالإعدام ، ولم يشعر الألمان أنهم ينساقون بأقصى سرعة نحو جحيم وجاهلية القرن العشرين .

لماذا سار الألمان وراء هتلر؟

Why the Germans Accepted Hitler

كيف أصبح من الممكن لأدولف هتلر وزمرة السفاحين والقتلة التى معه أن تمسك بزمام الأمور فى دولة متحضرة عظيمة؟

لقد كان هتلر إفرازاً لأحوال وقته ، فبعد انكسار ألمانيا وهزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ، أصبحت الأحوال الاجتماعية والسياسية داخلها مشوشة تعانى الفوضى والمرارة . فكان هتلر ورجال النازى الإجابة الطبيعية للشعب التعيس الشاعر بمرارة الهزيمة وعار ضياع الشرف والكرامة .. والراغب فى العودة إلى مكانته المرموقة الأولى .

لقد أصبحت الأحوال فى ألمانيا عام ١٩٢٩ أحوالاً يندى لها الجبين ، حيث الملايين دون عمل ، والملايين يتسولون طعامهم ، وأصبح الألمانى لا يستطيع العيش من العمل الذى يقوم به .. وأصبح الشعب قلقاً على غده، كيف سيؤمن معاشه ويضمن طعامه ويؤمن مأوى آدمياً لنفسه ولأسرته – لقد كان الشعب مضطرباً يعانى عناء المعيشة ووصل به الحال حداً جعله يسعى بكل الطرق لوضع حد حاسم لهذا التدهور المعيشى والسياسى والنفسى المهلك ، فى ذلك الوقت ظهر هتلر الذى يمكن تلخيص كافة خطبه فى جملة واحدة هى :

«تعالوا معى ، سيروا ورائى وسترون كيف أقودكم إلى العزة والمجد.. وليس فقط انتشالكم مما أنتم فيه .. سأقضى على المشاكل بكل قوة بدءاً من مشكلة البطالة.. الخ» .

لاتوجد إجابة محددة عن السؤال لماذا سار الألمان وراء هتلر؟ ، وإيجاد مثل هذه الإجابة شئ صعب للغاية ، لكن التفسير قد يكمن فى طبيعة البيئة الألمانية ؛ فعبر القرنين الماضيين ، كون الشعب الألمانى لنفسه مثل أى شعب من الشعوب شخصية خاصة به تشكلت ملامحها فى الأسرة وفى الفصل الدراسى ، فأصبحت الشخصية الألمانية القومية تتميز بعدة خصائص منها الالتزام والشمولية وحب النظام والعمل واحترام الدولة والقائد المخلّص .. الخ.

لقد تعلم الألمان عبر أجيال طويلة أهمية الانصياع لأوامر القائد واحترام كلمته .. وقد يكون ذلك شيئاً رائعاً فى حال وجود زعيم عاقل .. أما فى حال هتلر فكانت الكارثة معروفة .

لقد كان الألمان فى الواقع متعثرين بين فلسفات الغرب والشرق السياسية ، ففى الغرب تؤكد الشعوب دوماً على أفكار نهضة التعقل فى القرن الثامن عشر والتى نادت بالحرية والمساواة والإخاء والديمقراطية والدستورية وسيادة القانون والتمثيل النزيه الأمين للشعب والحفاظ على حقوق المواطنين والسهر على رخاء وحماية البلاد .. الخ ، أما فى الشرق فقد أرغمت الشعوب على قبول التسلط والاستبداد والديكتاتوريات والانصياع الأعمى لما تأمر به

In the East , people were conditioned to accept authoritarianism, dictatorship, do-what - you`re - told.

فى كلمات المؤرخ البريطانى أ . ج . ب . **تايلور A.J. P. Taylor** التالية نجد تفسيراً لنجاحات هتلر الأولى وأعوانه النازيين فى ألمانيا :

«تاريخ الألمان تاريخ عنيف متطرف ، لا اعتدال أو وسطية فيه ، فعبر آلاف السنين مارس الألمان كل شئ عدا الأمور الطبيعية ، لقد هيمنوا على أوربا ، ثم أصبحوا ضحايا لاحول لهم ولاقوة، واقعين تحت هيمنة الآخرين ، لقد حظوا وتمتعوا بحريات عظيمة لانظير لها فى أوربا ، ثم سقطوا ضحايا القهر والاستبداد أيضاً على نحو لا نظير له فى أوربا ، لقد أخرجوا لنا أعظم الفلاسفة وعباقرة الموسيقى ، ثم بعد ذلك أخرجوا لنا أكثر الساسة انعداماً للضمير والرحمة والأخلاق ، والألمانى يقصد به فى آن معين إنساناً شديد العاطفة رقيق الوجدان ، شديد الثقة والائتمان ، شديد التقوى ، إنساناً يسعد تماماً بالحياة – وفى آن آخر إنساناً شديد الوحشية ، منعدم الأخلاق تماماً ، شديد الانحطاط والتعثر مع الحياة ، إن كلا هذين الوصفين صحيحان ، فهذان النمطان للألمانى لم يوجدا وحسب فى عصره أو فترة زمنية معينة ولكن فى نفس الشخص أيضاً » ..

The following paragraphs, written by a British historian, A. J. P. Taylor help to explain the reasons for the initial successes of Hitler and his Nazis .

"The history of the Germans is a history of extremes . It contains everyting except moderation , and in the course of a thousand years, the Germans have experienced everything except normality . They have dominated Europe , and they have been the helpless victims of the domination of others, they have enjoyed liberties unparalleled in Europe , and they have fallen victims to despotisms equally without parallel, they have

produced the most transcendental philosophers , the most spiritual musicians, and the most ruthless and unscrupulous politicians . A German has meant at one moment a being so sentimental , so trusting so pious, as to be too glad for this world, and at another a being so brutal, so unprincpled , so degraded, as to be not fit to live . Both descriptions are true, both types of Ger - mans have existed not only at the same epoch , but in the same person ..

«لم يضع أبداً إنسان طبيعى – ليس بالضرورة أن يكون صالحاً أو شريراً، عاقلاً أو مجنوناً أو معتدلاً – بصماته على التاريخ الألمانى ، فالألمان الذين يعيشون فى الوسط لم يأخذوا أبداً بأسلوب وسط فى الحياة سواء الفكرية أو السياسية ، والمرء يبحث دون جدوى فى تاريخهم عن وسط مضبوط أو منطق عادى – أى عن تلك الصفتين اللتين ميزتا فرنسا وإنجلترا – فلا يجد شيئاً طبيعياً فى التاريخ الألمانى سوى التقلبات العنيفة [(١)]» .

"Only the normal person , not particularly good, not partiç-ularly bad , healthy, sane, moderate - he has never set his stamp on German history . Georgaphically the people of the center , the Germans have never found a middle way of life, ei-ther in their thoughts or least of all in their politics . One looks in Vain in their history for a Juste milieu , for common sense - the two qualities which have distinguished France and England

(١) أ . ج . ب . تايلور : مضمار التاريخ الألمانى . نيويورك ١٩٤٦ ص١ .

. Nothing is normal in German history except violent oscillations ." [1]

هنالك رأيان عن موضوع شعور الألمان بالذنب بسبب هتلر ونازييه ، يقول الرأى الأول إن الألمان أرادوا هذا الجبروت النازى بمحض اختيارهم فكل شئ تم طبيعياً وقانونياً ودستورياً ، لكنهم بعدما رأوا فظاعة النازى وهول قوته المتعاظمة لم يستطيعوا إيقاف ما بدأوه ، وهذا ما تؤكده محاولة الألمان طى صفحة كارثة الحرب العالمية الثانية التى شنتها ألمانيا على البشر فى العالم وبدأ الألمان فى انتهاج الحياة الطبيعية المعتدلة حتى صاروا الآن من أكثر شعوب العالم رخاء واستقراراً - والرأى الآخر يقول إنه من غير المنصف أن نلقى باللوم على الشعب الألمانى بسبب تجاوزات النظام النازى - فملايين من الألمان المحترمين كانوا قد خدعوا من ذلك الداهية هتلر وأعوانه السفاحين ولم يكن ليستطيعوا فعل أى شيء إزاء ذلك بعد أن رفعوه عملاقاً .. وعلى العموم ليس من الإنصاف أن نأخذ أحداً بذنب غيره .. وليس من العدل أن نلوم الجيل الألمانى الحالى على أخطاء الآباء ، لكن العناصر التى لا يختلف عليها المؤرخون على جميع مناحيهم واتجاهاتهم ، هى تلك العناصر الأربعة المؤلفة لجوهر الحقيقة :

١- كان الألمان يعانون ضعفاً سياسياً قبل مجيء هتلر للسلطة .

٢- استغل هتلر حالة الشعب المضطرب المحبط وكان هدفه الواضح تدمير الحضارة الأوربية واستبدالها بإمبراطورية وحشية .

٣- ارتضى الألمان بهتلر زعيماً كانوا يترقبون مجيئه .

---

(1) A.J.P. Taylor, The course of German History (New York 1946) .

٤- تسبب هذا الوحش السياسى الخرافى فى دمار وخراب كل من ألمانيا والعالم .

1- The germans were politically weak even before Hitler.

2-Hitler exploited the beliefs and fears of a frustarted people . His clear purpose was to destroy european civilization and replace it with a barnarian empire.

3- The germans accepted him as messiah for whom they were awaiting.

4- This political monster brought bisaster and ruin both germany and the world .

احتراق الرايخشتاج (مجلس الشعب)

The Burning Of The Reichstag

في تمام الساعة التاسعة من مساء يوم ١٧ فبراير ١٩٣٣ انطلقت الأنباء عبر برلين تقول «الرايخشتاج يشتعل» ، ولم تكن كل الأخبار شائعة حيث كان مبنى الرايخشتاج فعلاً يحترق وتتصاعد من قبته ألسنة النيران وسحب الدخان .. فالمكان الذى سنت فيه قوانين ألمانيا يحترق الآن وتأكله النيران .

بعد دقائق معدودة انطلقت صفارات الإنذار وتكهرب الجو معلناً وصول «هتلر» إلى مسرح الحادث . فقد وصله خبر احتراق الرايخشتاج أثناء تناوله الغداء في منزل الدكتور **«جوزيف جويبلز» Dr. Joseph Goebbels** أظهر الفوهرر النازى غضباً شديداً ، ثم صاح فى انفعال عارم «لقد فعلها الشيوعيون .. لكن تلك إشارة من السماء ، فقبضة النازى لابد أن تسحق هؤلاء الخونة إلى الأبد» .

قام البوليس باعتقال شاب ضعيف عقليا يبلغ من العمر ٢٤ عاماً كمشتبه فيه . كان هذا الشاب متشرداً هولندياً يدعى **«مارينوس فان دير لوبه» Marinus Van der Lubbe** ، ووفقا لمصادر البوليس ، أشعل «مارينوس» هذه النار فى ٢٣ موضعاً فى «الرايخشتاج» مستخدماً القداحات وقطع القماش ، وقالت المصادر إنه سلك طريقاً متعرجًا متفادياً النيران المندلعة وخرج دون أن تلحق به النار أى ضرر ، وإن ڤان دير لوبه لم يقاوم الشرطة ولم يحاول الهرب.

وفى صباح اليوم التالى اعتقل البوليس **«إرنست تورجلر» Ernst Torgler** زعيم الحزب الشيوعى فى «الرايخشتاج» و**«جورجى دميتروف» Georgi Dimitrov** الشيوعى البلغارى البارز ، وشيوعيين بلغاريين آخرين هما **«فاسيلى تانيف Vassili Tanev »** و**«سيمون بوبوف Simon Popoff** . وقبل أن يبرد رماد حريق الرايخشتاج خرجت الصحيفة النازية بناء على أوامر من هتلر بإعلان شجبها القوى لحادث الرايخشتاج وقالت إن الشيوعيين الأوغاد مرتكبى الحادث قد أُلقى القبض عليهم فى الوقت المناسب متلبسين بجرمهم ، وأعلن هتلر عن عزمه على سحق الشيوعيين وقال إنه سيشنق الجناة أمام الرايخشتاج ليرى الناس أن هذه الديدان القذرة قد انمحت تماماً

ثار الرأى العام العالمى من تصريحات هتلر وطالب بأن تُجرى للمتهمين محاكمة عادلة وتحت ضغط الرأى العام من كل أنحاء المعمورة ، شعر النازيون أنه من الأفضل أن يُساق المتهمون ليقاضوا أمام القضاء .

كانت المحاكمة مدهشة ، جلس الشاب الهولندى الضال **«فان دير لوبه»** فى قفص الاتهام وبدا منهاراً تماماً منكس الرأس لايعى ما يدور من حوله لدرجة أنه لم يشعر أن أنفه يسيل مما أضطر محاميه لاستخدام منديله الخاص لمسح وجهه . أما البلغارى **«دميتروف»** فقد دافع عن نفسه بشدة وهاج فى وجه هيئة الادعاء بالمحكمة وأوضح زيف التهم الموجهة إليه - وكان من الواضح تماماً براءته وقد أثبت ذلك مستغلاً مركزه . وحرص هتلر على أن يكون بعيداً عن قاعة المحكمة ، فقد رأى أنه أعظم وأكبر من ذلك الأمر الحقير . كانت المداولة داخل قاعة المحكمة مثيرة بين **«دميتروف» و«جورينج»** فقد قالا لبعضهما وجهاً لوجه .

- **دميتروف** : «أنت تخشى مواجهتى أيها الوزير» .

- **جورينج** «فى انفعال» : أخشى ماذا ؟ مواجهتك أنت .. أنت صعلوك لا تستحق حتى حبل المشنقة .

وحدث شئ لم يكن متوقعاً ، فقد أعلنت المحكمة براءة المتهمين الأربعة من التهم المنسوبة إليهم ، فلم تكن هنالك أدلة اتهام دامغة ضدهم ، ولم ير هتلر مفراً من إعطاء الأمر للمحكمة بإطلاق سراحهم ، ولم يدان إلا الشاب المتخلف «ڤان دير لوبه» الذى اعترف فى أكثر من مرة أنه وحده الذى أشعل النار دون إيعاز من شخص آخر أو جهة معينة ، وحكمت المحكمة على «ڤان دير لوبه» بالإعدام .. ونفذ فيه الحكم بضرب رأسه ببلطة يدوية فى فناء سجن لايزج.

He was condemned to death and beheaded by hand ax in the courtyard of leipzig prison .

كان منظر الإعدام منظراً فظيعاً لا يمكن لأحد أن ينساه لقد كان الشاب المتخلف «ڤان دير لوبه» يدرك على ما يبدو أن النازيين يعرفون بحقيقة حريق «الرايخشتاج» وأنهم سيفرجون عنه فى النهاية لأنه كان مرتعداً مفزوعاً عندما اقتيد إلى ساحة الإعدام وقاوم فى صراخ متواصل لدرجة أن الحراس كان يجرونه جراً بمشقة إلى الطاولة التى بترت عليها رأسه . فصراخ «ڤان دير لوبه» كان مدوياً حتى لحظة نزول البلطة التى حصدت رأسه . ويبدو أنه كان يود بصراخه هذا أن يقول لهم : «لقد أدنت نفسى لمجرد الشهرة وأنتم تعلمون الحقيقة» .

تكشفت بعد ذلك حكاية حريق «الرايخشتاج» لقد أضرم النازيون النار

بأنفسهم كذريعة يبررون بها شرعية سحقهم للشيوعيين!

في ذلك الوقت لم يكد يمضى شهر واحد على بقاء هتلر فى السلطة ولذلك فهو يحتاج لحملة دعائية ضخمة تضمن له تماماً النجاح فى الانتخابات المزمع إجراؤها فى الأسبوع القادم وكانت فكرة حريق الرايخشتاج من اختراع الدكتور «جوبيلز» نفسه ليكون لوماً قاتلاً ضد خصوم هتلر ، حيث تسلسل عشرة رجال من رجال قوات العاصفة عبر نفق مؤد لمبنى الرايخشتاج ووضعوا بالداخل قطعاً من القماش والسجاد المغمورة بالبنزين ثم خرجوا من النفق وأشعلوا النار خلسة من الخارج ، وتصادف وجود الشاب الضائع «دير لوبه» فى نفس المكان ساعة وقوع الحريق ، فاغتبط عقله الضعيف بمنظر النار واقترب من المكان يلقى عليه بعض الخرق التى أشعلها هو فى الشارع ، وكان من حظ «جورينج» أن أبلغ البوليس الذى وجد هذا الشاب المريض مصادفة .

أسدى حريق «الرايخشتاج» خدمة لا تقدر بثمن لهتلر . فقد أتى الحريق تماماً بالهدف الذى دبر من أجله .. إنهاء الجمهورية الألمانية ، كما أن الحريق لم يأت على هذا المكان الشرعى فقط ، بل خول لهتلر المبرر الكافى لسحق خصومه .

لم يمر يوم واحد بعد الحريق إلا وكان هتلر قد أعلن حالة «الطورئ العامة» ، فأوقف الحقوق المدنية ومنها حرية الصحافة والاجتماع ، وتم تحطيم دعاة السلام والليبراليين والديمقراطيين والاشتراكيين تحطيماً تاماً بواسطة الدعاية المضادة العنيفة والتى تكلفت مليون مارك ونسجتهم جميعاً بنسيج القذارة والغدر والخيانة ، فكان طبيعياً أن يفوز النازيون فى انتخابات

٥ مارس ١٩٣٣ بزيادة مقاعدهم فى الرايخشتاج من ١٩٦ إلى ٢٨٨ مقعداً وزيادة الأصوات التى ارتفعت لصالحهم من ...١١,٧٣٧، إلى ٢.. ,١٧,٢٧٧ صوتاً عملت على كسب هتلر لـ٥٢٪ من إجمالى الأصوات .

لقد حظى هتلر الآن بالسلطة التى كان يريدها ، فعمل هتلر على دفن الرايخشتاج وخلق دستوراً جديداً وسن قوانين هتلرية خاصة ، وهكذا تبخرت جمهورية «ڤايمر» فى الهواء واختفت عن الأنظار ومن دخانها هذا ظهر جنى يسمى «الدولة النازية» أو «الرايخ الثالث» . وكلمة رايخ تعنى إمبراطورية . فالرايخ الأول **The First reich** كان الإمبراطورية الرومانية المقدسة (٨٠٠– ١٨٠٦م) **The Holy Roman Empire (800-1806)** والرايخ الثانى **The Second Reich** كان إمبراطورية أوتو فون بسمارك **Otto Von Bismarck Empire** (١٨٧١– ١٩١٨)

(1871 - 1918) أما الرايخ الثالث **The Third Rich** فقال عنه هتلر إنه الإمبراطورية الألمانية الأعظم والتى ستدوم شامخة إلى الأبد .

تصفيات ٣٠ يوليو ١٩٣٤ الدموية

The Blood Purge of June 30, 1934

إرنست رويم **Ernst Rohm** رجل قصير قوى ممتلئ الجسم جرح فى الحرب العالمية الأولى ثلاث مرات وأصابت شظية أنفه وجانباً من وجهه . كان إرنست مقاتلاً محترفاً ، دموياً بطبعه ، لايشفى غليله إلا الدم والقتل .. وكان معروفاً بلقب الشرير الدموى .

إنه إرنست رويم الذى اهتم بحزب العمال الألمانى – الذى لم يكن سوى منتدى صغير للعمال وجعل منه حزباً ضخماً ، أعنى «حزب العمال الألمانى الاشتراكى الوطنى» الذى تحول تحت إدارة هتلر إلى «الحزب النازى» ، وإرنست رويم هو الذى أنشأ أيضاً فرقة قوات العاصفة ذات القمصان البنية التى قاتلت الشيوعيين فى الشوارع . وبدون هذا الجيش المصغر الذى أنشأه رويم لم يكن هتلر ليستطيع أبداً الوصول إلى السلطة .

كان أدولف هتلر و«**إرنست رويم**» صديقين حميمين لمدة ١٥ عاماً ، وكان الفوهرر يقول لـ« رويم» إنه لن ينسى أبداً فضله فى إنجاح الحركة النازية وكان يقول له مادحاً «إننى أسجد لله شكراً لأنه أنعم على بصديق عظيم حقق لى ما كنت أطمع فيه وصار من أعز أصدقائى ورفيق السلاح الأول فى مشوار الكفاح» .

أراد «**رويم**» أن تندمج قوات العاصفة فى **الرايخسفر** «الجيش الوطنى» لكن ضباط الجيش النبلاء أعلنوا رفضهم لهذا المطلب .. ويبدو أنهم أرادوا الاعتزاز بعناصر الجيش الألمانى وحرصوا على عدم تلويثها بعناصر قوات العاصفة التى كانت تضم قتلة وسفاحين وقطاع طريق ولصوصاً وعناصر

كثيرة من العالم السفلى أى الفئات الوضيعة الخارجة على القانون ، رفض قادة الجيش الوطنى هذا المطلب رفضاً قاطعاً .

وتمادى «رويم» لأكثر من ذلك .. أعلن عن عدم رضائه بالحال وبالطريقة التى تسير عليها الأمور ، وقال إن الثورة النازية قد اندلعت كثورة أصلية أصيلة لكنها تباطأت وخف عزمها ، وشعر «رويم» وغيره من قادة النازى أمثال «**جريجور شتراسر** Gregor strasser بأنه لابد من ثورة ثانية تنطلق أسرع نحو الاشتراكية وأكد أن قوات العاصفة هى وحدها التى بوسعها إحداث هذه الثورة الثانية . ومن الجدير بالذكر أن الدكتور «**جويبلز**» Dr . Goebbels مهندس الدعاية النازية و«**هاينريش هيملر**» Heinrich Himmler قائد قوات الـ«س.س ذات التدريب الرفيع الجاهز ، كانا شبه موافقين على وجهة نظر «رويم» تلك .

كان هتلر يدرك أن القوة الحقيقية فى ألمانيا تكمن فى «الرايخسفر» أى فى الجيش الوطنى «القوات المسلحة الألمانية» وليس فى قوات العاصفة . وكان أيضاً على يقين بأن تمكنه من السلطة لن يكون إلا بمساعدة الجيش الألمانى أيضاً ، فلم يكن راغباً فى معارضة كبار القادة فى الجيش .

حاول هتلر تعقل الأمر مع «رويم» قائلاً له :« انس فكرة الثورة الثانية ، واتبع نصيحتى ، فهذا سيحدث اضطراباً ليس فى صالحنا» ، لكن «رويم» المقاتل العنيد أصر على ما يريده ، ولم يبال بأى قوة مناوئة أو أي شخصية مسئولة حتى لو كانت هتلر نفسه بشعبيته الجامحة ، فكان «رويم» يشعر بالثقة فى أن أحداً لن يجرؤ على اعتراض طريقه أو الوقوف أمام قوات العاصفة الانتحارية . وبالطبع سلك «رويم» بمعارضته تلك لهتلر طريقاً

خطراً لم يصح له أن يسلكه تجاه رجل اعتُبر فيما بعد من أعتى ديكتاتورى الأرض.

تملى هتلر الأمر وأدرك على الفور أن «رويم» يشكل خطراً على القضية النازية .،وحفظ هتلر ذلك الإدراك فى دماغه . «رويم» هذا رجل معاكس مشاكس لا يستمع لصوت العقل .

كان «**جوبيلز**» و«**هيملر**» على وعى تام بقوة ووزن الفوهرر لذلك قررا القفز فى عربة هتلر وانضما إلى صفه مؤيدين له - لقد تعلما الآن ألا يتفوها مرة أخرى بكلمة «ثورة ثانية» .. ولا أن يعارضا الفوهرر حول أى شئ . وكان الدافع الهام فى قرارهما هذا إخلاص **هيرمان جورينج** **Hermann Goering** -رئيس الجستابو **Gestapo** البوليس السرى النازى الذى لايرحم - للفوهرر ، فهو من أشد المقربين والمخلصين لهتلر .

قرر هتلر تأديب أولئك الذين عارضوه ووقفوا ضد إرادته . فاستقل الطائرة إلى «**ڤيسى** **Wiessee** فى جنوب **باڤاريا** حيث ينزل «رويم» فى منتجع «**هانسلباوير** **Hanslbauer** كان «رويم» يرقد فى فراشه نائماً حتى استيقظ على هتلر يحركه ليوقظه ويفاجئ بحرسه الخاص يلقون القبض عليه ، لم يصدق «رويم» عينيه إذ رأى حرس هتلر الخاص يعتقلونه ويكبلونه من يديه .. اقتيد «رويم» إلى السجن ووضع فى زنزانة منفصلة . بعدها جاءه هتلر وأعطاه مسدساً حيث طلب منه أن ينهى حياته بنفسه وبيديه. رفض «رويم» أخذ المسدس من هتلر وتسمر ينظر إليه متعجباً ثم قال : «لا يمكننى أن أقتل نفسى .. لابد أن يقوم هتلر شخصياً بهذا العمل القذر» . انقضت عشر دقائق بعد رد «رويم» هذا ثم انفتح فجأة

باب زنزانته وأطلق من خارجها وابل من الرصاص مزق جسد «رويم» إرباً.. وفى تلك الدقائق العشرة كان «جورينج» قد أصدر أوامره باعتقال خمسين رجلاً من كبار قادة قوات العاصفة فى برلين حيث تم اقتيادهم إلى مخزن الفحم فى مدرسة «**ليختر فيلده**»Lichterfelde العسكرية ، لم يدر بخلد أى من هؤلاء الرجال الخمسين أنهم سيعدمون فى الحال رمياً بالرصاص.. حيث كانوا يصيحون حتى آخر لحظة «عاش هتلر» .

فى مخزن الفحم بمدرسة «**ليختر فيلده**» العسكرية هذه جرت مذبحة بشرية فى الخفاء ، حيث اقتيد هؤلاء الضحايا مع غيرهم ووضعوا على حائط فى فناء المدرسة ثم قام أحد رجال الـ«إس . إس» (قوات هتلر الخاصة ذات الشراسة القتالية العالية) ونزع قمصان الضحايا وهم موقوفون على الحائط ، ثم رسم على ظهورهم العارية دائرة سوداء بقطعة من الفحم حول الناحية اليسرى لتشير إلى موضع القلب ولتكون هدف مرمى النار ، ثم حضرت فرقة إعدام مدربة ووقفت على مسافة بضع ياردات ، ساد المكان صمت لبرهة ثم صاح الضابط بصوت عسكرى عال معطياً أمر إطلاق النار بالنص التالى :

«بأمر الفوهرر .. اض ض ض ر ر ر ب!» .. ثم صاح الضباط «هايل هتلر **Heil Hitler**»

رُفعت الجثث بعد ذلك إلى داخل شاحنة مقفلة . ولم يعلم أحد إلا الله كم عدد الذين راحوا ضحية هذه المذبحة الخفية التى وقعت فى الثلاثين من يونيو عام ١٩٣٤ .

وفى ذلك التوقيت جرت تصفيات جسدية فى عدد من المدن الألمانية .

وأرسل «**جورينج**» ستة قتلة محترفين لقتل المستشار السابق «**كورت فون شلايخر** Kurt Von Schleichers داخل ڤيلته . حيث لقى حتفه هو وزوجته رمياً بالرصاص . وقتل «**جريجور شتراسر**» Gregor strasser داخل زنزانته أيضاً بنفس الطريقة التى تم بها قتل «رويم» .

لقد كان «فون شلايخر» و«جريجور شتراسر» من أعداء «جورينج» الألدّة .

قُتل مئات الأشخاص فى هذه التصفيات الجسدية . وفى ميونيخ اختطف «**جوستاف فون كار**» Gnstav von kahr البالغ من العمر ٧٣ عاماً ، والذى أحبط من قبل محاولة هتلر السابقة لقلب نظام الحكم فى «**بيرهول**» صالة ميونيخ وبعد أيام قليلة وجدت جثته مشوهة تماماً وملقاة فى أحد المستنقعات . فلم ينس هتلر أن هذا الرجل قد زج به يوماً فى السجن . وحدثت فى هذه التصفيات الجسدية أخطاء مروعة . فقد قتل «**ڤيلى شميدت**» willy Schmidt الناقد الموسيقى المعروف خطأً لتشابه اسمه مع اسم أحد المستهدفين فى قائمة القتل .

حتى ذلك الوقت صاح هتلر يخطب فى الجماهير «لقد كنت القاضى الوطنى الذى حاكم أعداء الشعب الألمانى» ، لقد صعد هتلر فوق أكوام الجثث تلك إلى درجات أعلى فى السلطة ، وأصبح ليس فقط زعيماً أوحد لحزبه بل وزعيماً أعلى لألمانيا ، ولم يجرؤ أحد على تحديه أو مواجهته ، وأخيراً أخذ هتلر يردد بزهو داخلى بالغ : «لن تكون هنالك ثورة ثانية فى ألمانيا» .

إنسان موسوس

A Man Possessed

ترى أى نوع من الرجال كان هتلر هذا الذى غير مجرى التاريخ[1] ؟

كان هتلر ذلك الرجل الضئيل المترهل الجسم الشاحب اللون يملك سحراً خاصاً فى الخطابة والتأثير على الجماهير وشخصية جعلت الناس تزحف تجاه جاذبيتها ، ومن الصعب أن يعرف المرء شيئاً عن شخصية وعقلية هذا الرجل دون عون من إخصائى نفسى فى الطب العصبى ، لكن هنالك شئ واضح هو أن الرجل شاذ أو غير طبيعى ، فحركاته الهستيرية ، وأحقاده ، وعصبيته ، ونوبات انبساطه واكتئابه تعنى أعراضاً غير طبيعية لإنسان شاذ .

هنالك قطبان متعارضان تماماً فى شخصية هتلر . فشخصيته مزدوجة ؛ عندما يكون طيباً ودوداً ، تجده يحب الموسيقى ، ويداعب الأطفال من تلقاء نفسه ، ويتحادث بهدوء تام مع أصدقائه حول جمال الطبيعة ، وعندما يهتاج ويثور إذا ذكر شئ عن خصومه تجده يحمر وجهه ، وينفجر فى غضب عارم يفقد معه السيطرة على نفسه ، وهو أيضاً ممثل قدير

---

(١) لقد تغير فعلاً مجرى التاريخ بسبب هذا الرجل أعنى هتلر .. فالعالم بصورته التى نعيشها اليوم كانت بسبب قدر وصول هذا الرجل للحكم فى ألمانيا .. فقد سحقت ألمانيا بفضل هذا الرجل قوى الاستعمار البريطانية والفرنسية فضعفت قبضتها تمكنت كثير من بلدان العالم المستضعف من التحرر من الاستعمار وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية .

وخبيث يعلم كيف يستغل تأثير غضبه على الآخرين ، لقد فعل ذلك مع المستشار «**كورت فون شوشنيج**» **Kurt Von Schuschnigg** قبل استيلائه على النمسا ومع الرئيس **إميل هاتشا** **Imil Hácha** قبل اجتياحه لتشيكوسلوفاكيا . كان هتلر مصاباً بالنرجسية الشديدة وجنون العظمة حيث اعتبر نفسه المصلح الجديد الذى سيخلص البشرية من الظلم.

وظن نفسه لايزل أبداً ، وعندما ركعت أوربا تحت قدميه ازدادت لديه أعراض جنون العظمة .

لم يكن لهتلر أصدقاء لأنه كان من النوع الذى يتخون الناس ولايثق فى أحد . لم يكن له سوى صديقين من النوع الحميم الذين يمكنك مخاطبتهم بضمير المخاطب فى الألمانية "Du" «أنت» ، بدلاً من «أنتم» أو «حضرتك» . لقد قال عن ذلك «**فون ريبنتروب**» **Von Ribbentrop** بعد الحرب : « لا أعتقد أنه كان هنالك إنسان يتكلم هتلر إليه من قلبه ، ولا أعتقد أن هتلر باح بمكنون صدره لأى أحد حتى لأقرب أصدقائه ورفاقه» .

كان هتلر ذئباً متفرداً وحيداً اتسم بهذه الصفات من قبل وصوله للسلطة، فعندما كان شاباً فى بداية كفاحه السياسى ، كانت بعض الأسر المرموقة والعائلات المعروفة تعجب به وتستدعيه لتقابله وجهاً لوجه فى قصورها ..

وكان يصل إلى تلك البيوتات العريقة فى منظر مزرٍ مرتدياً ملابس رثة ومهلهلة ، وكان يجلس صامتا لايتحرك ..

لكنه فجأة كان ينسى خجله ووحدته ويتفاعل فى الحديث بعنف إذا ما

وردت فى الحديث نقاط تتعلق بسياسة ألمانيا وأحوالها.. كمعاهدة **«فرساى»** مثلاً .

كانت لهتلر أحقاد معينة ضد المتعلمين والطبقة المثقفة لأنه لم يكمل تعليمه ، لذلك كان أسلوبه تجاه جنرالاته وعلماء الرايخ الثالث هو احتقار آرائهم وفرض رأيه باعتباره أكثر فهماً وأبلغ حكمة منهم رغماً عن تخصصاتهم ، وكانت لهتلر مكتبة تزدحم بالكتب والمراجع المختلفة المجلدة تجليداً أنيقاً لكنه لم يقرأ منها سوى القليل ، كان هتلر يبنى حياته على العمل والفعل والتنفيذ وليس على الفكر والنظريات والتفرس ، وقد قال هو نفسه عن ذلك : «لقد أعطانى الله موهبة الوصول إلى الحل فى التو ، واختصار المشاكل إلى أبسط صورها» ، كان إنساناً يكره الدراسة لذلك أطلق نفسه للتفكير والعمل الفورى ، وكان يمل الأعمال الإدارية الكتابية ، فتلك كان يوكلها دائماً لمساعديه ، لم يكن يرغب إلا فى السباحة فى تخيلاته الواسعة وأحلامه الكبيرة ، ثم بعد ذلك يحاول إنزالها باستحالتها على أرض الواقع ، وطبعاً بعنف وجنون بالغين . وكان لا يزال حتى وصوله لأعلى درجات السلطة، يرى فى نفسه فناناً عظيماً أرسله الله ليجمل ألمانيا وينقذها، وأراد هتلر إعادة تشييد برلين على نحو يتسم بالفن والجمال وبطريقة تعكس شموخ وعظمة الرايخ الثالث .

عاش هتلر **حياة أسبرطية Spartan life** (حياة متسمة بالبساطة والاقتصاد فى الإنفاق والكلام ، وبالبعد عن الترف وضبط النفس وبالصرامة والجلد - المترجم ..) ، لم يدخن أبداً ولم يجرؤ أحد على التدخين أمامه ، ولم يشرب الخمر فى حياته ، وكان يتجنب الإكثار من شرب الشاى والقهوة ، وكان موسوساً فى تناول أى طعام خشية أن يدس

له أحد السم فيه .

كان هتلر عصبياً فى حياته اليومية يعانى أزمة فى النوم ويحلم بأحلام ليلية مزعجة ، وفى بعض الأحيان قال عنه من عاشروه إنه كان يتمتم أحياناً بعبارات غير مفهومة ، لكنه كان يعشق الموسيقى ويحب الاستماع لأعمال الموسيقار «**ريتشارد ڤاجنر**» **Rechard Wagner** . وكان يتمثل شخصية «**فردريك الكبير**» **Frederick The Great** الذى حطم أعداء الأمة البروسية [1] تحطيماً و**مار جرجس** الذى سيقتل الوحش البلشفى الأحمر . لم يكن هتلر ألمانيا أصلاً ، لكن صفاته النمساوية المعتدلة وأخلاقه الجمالية الحميدة مثل عدم التدخين أو شرب الخمر – هى التى جعلت الشعب الألمانى ينجذب إليه ، لأنه شعب يحب الصرامة والفضيلة .

---

(١) اسم الأمة الألمانية فى القرون الوسطى وكانت ذات حضارة عملية تقنية وصناعية عريقة – فاتصفت النزعة العسكرية البروسية بالاستبداد الوحشى والروح القتالية الفولاذية و بخاصة منذ «فريدريك الكبير» الذى تولى الحكم من عام ١٧٤٠ إلى عام ١٧٨٦م .

صورة لكاره البشر

Portrait of Hater

كان هتلر منذ نعومة أظفاره مولعاً بالأذى ، وكانت تشده كثيراً المسدسات الدوارة والسكاكين والخناجر والملابس العسكرية ، واعتاد أن يحتفظ بسوط مصنوع من جلد فرس النهر المدبوغ .

وكان هتلر أثناء فترة كفاحه الأولى فى الحزب النازى يصمم بنفسه المطبوعات والشعارات التى كانت تحمل بين جنباتها شذوذاً وعنفاً وتنم عن الجنون ، ولم تكن له روح الدعابة وكان صارماً يخلو من الألفة البشرية العادية.

كان هتلر يكره اليهود كرها شديداً ويمقتهم كل المقت فأنزل عليهم جحيمه طيلة حياته ، وكان يكره الفرنسيين ويقول عنهم إنهم مخنثون منحطون يجب سحقهم ، ووصف التشيكوسلوفاكيين بأنهم خنازير سلافية، والروس بأنهم كلاب ضخمة بلهاء نتنة ، وبسبب فقر هتلر أيام شبابه ، كان يكره الموسرين والطبقات الثرية، لكنه انتقم ليعوض هذا النقص بالاشتغال فى السياسة وعزمه على تولى أعلى المناصب ورئاسة الجميع أثرياء ومتوسطين وفقراء .

وما أن تبوأ هتلر منصب الزعيم العام السياسى والعسكرى لألمانيا (فوهرر) ، حتى طلع على المجتمع بأرقى البزات وأظهر إتيكيتّا رفيعاً وفقاً لوصف الكاتب الألمانى **«كونارد هايدين» Konard Heiden** حيث كان ينحنى لمضيفيه ويقبل أياديهم فى دماثة عالية .

كان هتلر مع ذلك يكره البشر ، ينزوى وحيداً يتلمس أفكار الانتقام ولم تكن فى مخيلته إلا العنف والحرب والقتل والتخريب. لقد قال عن الحرب «الحرب خير» ، زاعماً أنها الحياة نفسها ، لأنها تقضى على قوى الشر المناوئة للحياة ، وبلغ من كراهية هتلر لأعدائه أنه كان يعطى الأوامر لتدمير العدو تدميراً تاماً محاربين ومدنيين من النساء والأطفال والشيوخ ، بل أيضاً تدمير كل ما يتعلق بهم من متاحف وفنون لأنها فى نظره أشياء لاقيمة لها من صنع صعاليك وأشباه بشر .

تشريح لشخصية كذاب

The Anatomy of a Liar

كانت لهتلر بالإضافة إلى الكراهية التى شكلت جوهر شخصيته ، عادات الكذب والتدليس والخداع والمراوغة .. وقد استخدمها جميعاً خير استخدام فى طريقه السياسى فلم يسلم من دهائه أحد حتى الشعب .. ففى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** تقرأ له «جماهير الشعب أحيانا لاتعى وتنقاد بعواطفها ، ولابد من قائد حكيم يوجهها» . فربما استغل فكرته تلك عن الشعب ومارس من هذا المنطلق كذبه وتدليسه عليه . وحال إعداد ألمانيا للحرب العالمية الثانية ، أخذ هتلر يلقى الخطب الواحدة تلو الأخرى وكلها تدعو للحرب وتدَعّى أن السلام قتل لألمانيا على البارد ، وبصورة نارية انطلق يقول : «لقد كنت جندياً عادياً فى الحرب ورأيت الدماء تنبت خيراً عظيماً فى أوربا» ، وكانت خطبه تزداد نارية وعنفاً كلما افترس بلداً جديداً فى أوربا وكلما اقتطع جزءاً من العالم بشراسة . وفى خبث شديد دعا كبار جنرالاته إلى مؤتمر حيث قال لهم: «إننى مستعد لتوقيع اتفاقية سلام مع أى أحد بشرط ألا يتعارض ذلك مع مصالح الأمة الألمانية ، وأريد لذلك توقيع معاهدة حياد مع ديكتاتور روسيا «**جوزيف ستالين**» **Joseph Stalin** كخطوة جوهرية قبل اقتناص «**بولندا**» ، ثم علمنا بعد ذلك أن جميع مواثيق هتلر ومعاهداته خادعة غادرة .. فقد هاجم هتلر روسيا بغية احتلالها ، وفى الأيام الأولى اجتاحت القوات النازية الحدود الروسية وسقط من الشعب الروسى فى معركة **ستالينجراد** فقط ما يزيد على خمسة ملايين روسى تحت آلة الحرب الألمانية .

هتلر الخطيب

Hitler the Orator

احتشدت جموع غفيرة من جماهير الشعب الألمانى فى استاد برلين الرياضى **Berlin Sportpalast** تهمهم فى ترقب شديد .. عشرات الألوف من العمال الألمان والموظفين والتجار والأعيان والنساء والفتيات ومحاربى الحرب العالمية الأولى والمثقفين والطلبة، جميعها حشود كانت تنتظر ظهور الفوهرر، وفجأة أُظلمت صالة الاستاد وساد المكان صمت تام .. ثم انطلق ضوء باهر من كشاف قوى ليحدد الطريق الذى سيسلكه الفوهرر إلى خشبة المنصة .. وانطلقت الموسيقات العسكرية الحماسية المدوية مصاحبة لدخول الزعيم الألمانى الأوحد أدولف هتلر .. دخل الفوهرر يلوح بيده اليسرى وعندها أصابت الجماهير حالة من الهستيريا العنيفة كأنها رأت المسيح المخلِّص والمهدى المنتظر ، وارتفعت الأصوات مهللة بحياة الزعيم وسط صرخات النساء وهياج الفتيات اللاتى كن يسقطن على الأرض مغشيا عليهن ، ثم تعالت الأصوات فى صوت واحد جبار تردد «أهلا بالنصر» **Sieg Heil** ، انحنى هتلر فى تأدب مبتسماً ، ثم وقف أمام الميكروفون المدجج بالأجهزة الصوتية والأسلاك والأزرار وبدأ يتكلم ببطء وبطبقة صوتية منخفضة . فتناول موضوع معاهدة فرساى مهاجماً إياها بشدة ، حيث صور للجماهير صورة بائسة لحال ألمانيا من جراء تلك المعاهدة ، ثم صاح فى لهجة عنيفة قائلاً للشعب الألمانى : «لن ينال الأعداء من ألمانيا إلا الموت» . ثم قال للجماهير : «نحن الألمان لم نخسر الحرب وأنما قيدنا فى الحرب بفعل

الخونة اليهود ودعاة الاشتراكية» . ثم انفعل فى ثورة عارمة قائلاً : «الموت والحرق لتلك الديدان المسماة اليهود» ، «الموت لدعاة الاشتراكية» ، «الموت للرأسماليين» «الموت للخنازير الشيوعية القذرة» ، «الموت والهلاك لروسيا السوفيتية» «الموت لدعاة الديمقرطية الزائفة واللعنة على وعودهم الخادعة» . ووصل به الانفعال الشديد أوجه مردداً «ألمانيا أفيقى وانهضى **Deutsche erwache**» .

كانت الجماهير تستمع بتأثر وإنصات شديدين ، بينما واصل هتلر كلمته فى صوت مبحوح متقطع «لماذا دخلت انجلترا الحرب ضد ألمانيا عام ١٩١٤ ؟! لقد دخلت انجلترا الحرب ضد ألمانيا بسبب الدعاية المغرضة المليئة بالفتن والمكائد التى كانت تقوم بها الصحافة المأجورة ، ولكن من كان وراء ذلك كله ، إنه الناشر البريطانى اليهودى القذر «**نورثكليف**» **"Norhn- cliffe"** .. وماذا ياترى السبب الذى جعل أمريكا تدخل الحرب أيضاً ضد ألمانيا ؟ السبب بسيط ويتمثل فى أن المصالح الصناعية اليهودية فى أمريكا بدأت تبيع المعدات الحربية عندما بدأت الحرب ، لايهمها خراب أمريكا أو ألمانيا.. فصالحها هو الأهم .. والشئ نفسه مع الدعاية الأمريكية والإعلام المغرض الذى شن علينا جبالاً من الأكاذيب والافتراءات .. من كان وراءه .. الناشر اليهودى الأمريكى القذر «**راندولف هيرست**» **Randolph Hearst** .

بعد ذلك تعالت صيحات هتلر تتوعد من أراد ألمانيا بسوء وانطلقت من حلقه كالحمم كلمات «الشرف» و «الولاء للوطن» و«الفداء» و«الجهاد عن أرض الأجداد والكرامة الألمانية المعهودة» فكان رد فعل الجماهير هائلاً ، بينما واصل خطبته النارية وهو يعيد خصلة شعره إلى الخلف ،

لقد اشتعلت الجماهير حماساً مع هذا الزعيم الثورى .. الذى لم يكن سوى وكيل عريف فى السابق ، لأنه كان يعبر عن آمالها وأحلامها .

وعند سؤال كثير من الناس عن انطباعاتهم ومشاعرهم حال استماعهم لكلمات هتلر ، كانوا يقولون : «كلماته كالرصاص يخترق قلوبنا وعقولنا، إنه عندما يتحدث عن بلاء ألمانيا الذى نتج بيد أعدائها كنا نثور ونريد فى التو أن ننقض على أعدائنا لنفترسهم بلا رحمة ، وعندما يتحدث الفوهرر تجد نفسك مصطدما بأمواج من العاطفة والصدق والطيبة ، وعندما تسمعه يتحدث عن ألمانيا تنتابك مشاعر العزة وتحس ساعتها بقيمتك العالية ..

ونحن على أتم استعداد للموت فى سبيله لأنه زعيم ديمقراطى مخلص ولأننا بذلك نموت من أجل ألمانيا» .

فرسان الصليب المعقوف

Knights of The Crooked Cross

جمع هتلر عصابة من عُتاة الإجرام الذين كانوا يطمحون فى مكاسب من ورائه .. فأخلصوا العمل له من أجل الوصول إلى السلطة والمال والشهرة ،كانت جماعة هتلر تتألف من قتلة وسفاحين وأوغاد انطلقوا جميعاً مع الفوهرر فى الثورة النازية بعد أن تأكد هتلر من ولائهم له وللحزب ، ووثق فى عزمهم على خوض الكفاح الشرس معه .

وبدهاء هتلر الشيطانى ، وكحال معظم الطغاة فى العصور السابقة ، زرع بين رجاله التنافس والتصارع الذى وصل مع الوقت إلى الحقد الداخلى والكراهية .. وذلك لضمان تحويل أنظارهم دوماً عن كرسيه فى الحكم . ضمت المجموعة المعاونة للفوهرر عشرات من هؤلاء المجرمين .. نذكر منهم:

★★ هيرمان فيلهيلم جورينج (النازي رقم ٢ بعد هتلر) :

Hermann Wilhelm Goering (Number 2 Nazi) :

ولد «هيرمان فيلهيلم جورينج» فى ١٢ يناير ١٨٩٣ فى **روزنهايم Rosenheim** بـ **«باڤاريا» Bavaria** ، وكان ابناً مدللاً لدبلوماسى .. حيث شب شاباً بديناً ضخم الجسم منحرف السلوك يولع بالسهر والملابس وحياة النوادى ، ورغم ذلك خلق ليكون جاداً ، ومقاتلاً عسكرياً شديد الانضباط ، حيث أبلى بلاء حسناً فى ساحة الحرب العالمية الأولى كملازم أول مقاتل فى سلاح المشاة ، ومع تقدم سير المعارك عمل

«جورينج» طياراً للطائرات الحربية القاذفة ، ثم رئيس سرب طيارى المقاتلات الذى كان تحت قيادة البارون الشهير : **فون ريختهوفن «Von Richthoen** قبل وفاته ، كان الكابتن جورينج طياراً مقاتلاً محترفاً وعسكرياً شجاعاً منح وسام «الاستحقاق الحربى» من الدرجة الأولى وهو أعلى وسام وأرفع تكريم فى الجيش الألمانى ، لقد حقق «جورينج» وهو فى الخامسة والعشرين كل شئ يحلم به الشباب ، الشهرة والمكانة والمال لكن كل ذلك تحطم من حوله بانتهاء الحرب العالمية الأولى، حيث ولى مجد الجيش الألماني ووجد نفسه فجأة مع الآلاف غيره ، مسرحاً من الخدمة ، عاطلاً عن العمل .

كان انتهاء الحرب كارثة بالنسبة لجورينج وزملائه .. لأنهم لايعرفون شيئاً عدا بيزنس القتل وشئون الحرب ، صار «جورينج» عاطلاً عن العمل لبعض الوقت ، لكنه نجح بعد ذلك فى العمل طياراً مدنيًا ينقل الركاب والبريد من الدانمارك والسويد ، لم يكن هذا العمل «طيار مدنى» عملاً مشرفاً له يتألق نجمه فيه ، ولم يكن إلا وسيلة فقط لكسب العيش ، ثم بدأت أعصاب جورينج تتدهور فجأة لظروف شخصية ، ولكنه تمكن بعد ذلك من السيطرة على نفسه وقرر الذهاب إلى ميونيخ عام ١٩٢١ لدراسة الاقتصاد ، وفى إحدى الأمسيات استمع بمحض الصدفة لهتلر يتحدث فى اجتماع سياسى مصغر ، ومثل الكثيرين أعجب «جورينج» على الفور بهتلر وقال لزملائه : «أنا أؤمن بهذا الرجل» .

وسرعان ما أصبح الكابتن الطيار سابقا ، ووكيل العريف سابقاً، صديقين حميمين ، وفى العام التالى أوجد هتلر «الجورينج» عملاً كقائد لجيش الحزب النازى المشكل حديثاً ، وهكذا أصبح «جورينج» ذراع هتلر

الأيمن طيلة كفاح النازى للوصول إلى السلطة .

كان الجميع بلا استثناء يحبون «جورينج» حيث كان يتمتع بمظهر مليح ، وحركات أنيقة فى المشى ، والحديث ، وبشخصية جذابة مهيبة ، علاوة على ولعه بإبداء الملاحظات اللاذعة والتعليقات الساخرة ، وكان الجميع مع سعادتهم بذلك يبدون له ما يستحقه وقاره ومكانته ، وينادونه بعبارة «سيدنا هيرمان» Unser Hermann .

واعتاد الألمان أن يتناقلوا الحكايات عن ولع «جورينج» بالأناقة وارتداء الملابس الفخمة من كل الأنواع والأشكال ، فهذا الرجل البدين كان يهتم بعمل دعوات عامة كبيرة لحفلات ومهرجانات صيد فى عزبة والده الشاسعة فى قرية « **كارينهال**» **Karinhall** وكان يظهر بملابس رائعة صممها هو بنفسه .،حيث ظهر مرة مرتدياً زياً سماوى اللون بأزرار بيضاء مذهبة الحواف، ومرة أخرى ببنطلون قصير (شورت) مصنوع من الجلد مع صدرة (صديرى) متعدد الألوان ومزركش بالقصب الفضى ، ومرة بزى مصنوع من جلد الفهد مع قبعة غريبة الشكل ، كانت ملابسه تشبه ملابس شخصيات أوبرا ڤاجنر وأزياء نبلاء البندقية ، كان جورينج يحظى بشعبية كبيرة بين العسكريين والمدنيين ، فقد كان ذلك البدين الوقور الذى يمزح ويحكى عن نوادره الضاحكة فيضحك عند سماعها أى إنسان ويقهقه بأعلى صوته .

قرر جورينج ألا يسمح بأى شئ يعترض مسار ثورة النازى . ومن إعجابه بالزعيم هتلر حاول تقمص شخصيته ، وبدأ تقليده فى نواحٍ عديدة قولاً وعملاً.. هذه بعض كلماته عام ١٩٣٦ : «رفاقى فى الحزب : السلام عليكم ورحمة الله .. جئت أتحدث معكم بشأن الأم ألمانيا ، ألمانيا أيها

الرفاق لابد أن تأخذ مكانها الطبيعى ليس فقط فوق دول خلق الله .. ولكن عالياً بجوار الشمس ، إذا قوينا أنفسنا استطعنا إعطاء ألمانيا حقها الطبيعى هذا فى التكريم .. وإذا بقينا ضعفاء .. انتهك شرفها الأوغاد (يقصد الأعداء) ،كلمة الحق أيها الرفاق قد تصبح ثقيلة على الأذن ..

فالعالم لايسمع الحق إلا بعد أن تسبقه أصوات المدافع ، الآن أيها الرفاق نفتقر إلى الزبد والسلاح ؟ أيهما له الأولوية فى مثل حالنا .. أن تأكل وتسمن ثم تذبح بسكين الأعداء أم تمسك بأقوى السلاح للدفاع عن نفسك سواء أكلت أو لم تأكل ؟».

همهم الحضور بانشراح وتأثير ، وقالوا إن جورينج محق ، فالسلاح أهم من الزبد ، لكنهم ضباط سليمو الطوية لم يدركوا أنهم ينساقون وراء أحد أبشع جزارى الحروب .

كان جورينج المؤسس لفرقة الـ «جيستابو» **Gestapo** : البوليس السرى النازى المخيف الذى حصد أعداء هتلر بالجملة داخل ألمانيا. وكلمة «الجيستابو» اختصار ألمانى للكلمات **Geheime Staats Polizei** [بوليس مباحث أمن الدولة] .

بدأ «**جورينج**» فى إعطاء الأوامر بإنشاء معسكرات اعتقال جماعية داخل ألمانيا تمت فيها أعمال الإبادة الجماعية بعد الحبس المهين ، وكانت مصدر رعب أرهب العالم كله . وبترأسه للجنة الإشراف على خطة التسليح والتعمير الرباعية (أربع سنوات) عام ١٩٣٩ ، أصبح «جورينج» المسئول الأول عن بناء آلة الحرب الألمانية الضخمة بقواتها المسلحة الغاشمة ، ودشنها لتكون جاهزة للفتك بالعالم ، وعند اندلاع الحرب

العالمية الثانية تولى «جورينج» قيادة سلاح الطيران الألمانى الـ «لوفتڤافه» **Luftwaffe** . وفى محاكمات «نورمبيرج» الشهيرة التى حاكمت مجرمى الحرب عام ١٩٤٥-١٩٤٦ وجهت هيئة المحكمة سجلاً هائلاً لإجرام «جورينج» فى حق شعوب العالم وأمرت بإعدامه ، وقبل ساعة فقط من تنفيذ الحكم عليه تناول «جورينج» سماً كان قد استخلصه من داخل الزنزانة بطريقته الخاصة الجهنمية ، وعندما توجه الحرس لاقتياده من خارج الزنزانة لتنفيذ حكم الإعدام فيه وجدوه منتحراً بهذا السم الذى استنبطه من داخل الزنزانة ، ووقف الألمان يتعجبون لحال «جورينج» الذى خدعهم ويرثون لنهايته المأساوية بعدما كانوا ينادونه «**سيدنا هيرمان**» .

★★ ردولف هيس النازى رقم (٣) :

Rudolf Hess (Number 3 Nazi) :

رودلف هيس : رجل قوى البنية ، قصير القامة ، أسود الشعر، سميك الحواجب وذو عينين داكنتين تحملقان بحدة .

ولد فى أبريل ١٨٩٦ بمدينة «**الإسكندرية**» فى مصر لأبوين ألمانيين ، وتلقى تعليمه فى ألمانيا ، وفى عام ١٩١٤ تطوع للخدمة فى الجيش كضابط فى فرقة المجندين الشهيرة التى منيت بخسائر فادحة ، وخرج هيس من الحرب حيا بالرغم من أنه أصيب فيها مرتين إصابة بالغة .

تقابل «هيس» الضابط ، مع «هتلر» وكيل العريف أثناء الحرب ثم تقابلا بعد ذلك فى **ميونيخ** بعد الحرب .

ومثل «**جورينج**» والكثيرين غيره ، انجذب «**هيس**» مغناطيسياً نحو هتلر وأعجبته خطبه النارية ، مما جعل «هيس» يصيح دوماً مردداً : «هذا هو

الرجل الذى يستطيع حمل ألمانيا على النهوض». ومنذ ذلك الوقت أصبح هيس شغوفاً بهتلر ، فخدمه بإخلاص واشترك معه فى محاولة الانقلاب العسكرى التى جرت فى صالة ميونيخ سنة ١٩٢٣ وحبس معه فى سجن «لاند سبيرج» عام ١٩٢٤ .

لم يفارق «هيس» الفوهرر ولازمه كالظل ، فكان يجهز له الأماكن التى سيلقى فيها خطبه ويقيم فيها اجتماعاته ، وكان الفوهرر يأخذ رأيه فى موضوعات الخطب التى سيلقيها ويتحسس مسبقاً نجاحها وقوة تأثيرها من خلال «هيس» بتجريبها عليه ، وعندما أخذت الحركة النازية فى استجماع القوى والتحرك قدماً إلى الأمام تولى «هيس» مناصب عديدة أعلى وأعلى فى مجالس الحزب ومؤسساته ، وفى اللقاءات الجماهيرية التى كان يعقدها الحزب ، احترف «هيس» تقديم الفوهرر بصورة رهيبة تفوق الوصف ، جعلت أبدان الجماهير تنكمش وتهتز فى هيستيرية وتأثر بالغين هاتفة : «عاش الفوهرر» ، واعتاد «هيس» تقديم الفوهرر بصوت متدرج فى العلو والقوة حتى أوج الصراخ قائلاً بلهجة عسكرية صارمة : «سيدى الفوهرر .. ابن ألمانيا المخلص .. بأرواحنا نفديكم لأنك عندما تحكم يكون الشعب هو الذى يحكم .» ، صعد نجم «هيس» مع صعود نجم «هتلر» وحصل «هيس» على عديد من الألقاب حتى أصبح «نائب الفوهرر» ، و«قائد الحزب النازى» ، و«عضو اللجنة الثورية لمجلس الوزراء الألمانى» ووزير الرايخ بلا وزارة و«عضو المجلس الوزارى للدفاع عن الرايخ» . وعندما صار نائباً لهتلر خولت له الصلاحيات لإصدار القرارات باسم الفوهرر ولازم هتلر فى إعداد خطط الهجوم على النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا .

وعندما اندلعت الحرب عام ١٩٣٩ تغيرت الأمور بالنسبة ل «هيس»

حيث أصبح «هتلر» شديد الانشغال بكبار قادة الجيش الألمانى وتضاءلت أهمية «هيس» تماماً بالنسبة لهتلر فى ذلك الحين ، فاضطربت أعصاب «هيس» واعترته حالة نفسية كئيبة ففكر فى عمل شاذ كتضحية كُبرى فى سبيل هتلر وألمانيا .

فكر «هيس» فى الانطلاق فجأة بطائرته إلى انجلترا ليعقد بمفرده صلحاً مع الإنجليز ويدعوهم للانضمام مع ألمانيا فى حرب ضد الاتحاد السوفيتى .

وبالفعل طار «هيس» بمفرده على طائرته الحربية طراز **«ميسر شميت» Messer Schmitt** إلى **أسكتلندا** يوم ١٠ مايو ١٩٤١ أى قبل شهر ونصف بالتمام من انقضاض هتلر على الاتحاد السوفيتى ، وكانت رحلة مثيرة ، فقد تحطمت طائرته وهبط بالبراشوت فأسره فلاح اسكتلندى تحت تهديد شوكة زراعية وسلمه للسلطات ، لم يبال البريطانيون بدعاوى «هيس» وزجوا به فى السجن فكانت هذه هى نهاية علاقة الصداقة الجميلة مع الفوهرر ، استشاط هتلر غضباً عند سماع هذا الخبر وقال : «ما هذا العمل الأحمق الذى فعله «هيس» ؟! ، من طلب منه أن يكون حمامة السلام ؟! » ، ثم ختم الفوهرر حديثه للصحافة بأن «هيس» اعترته بلا شك حالة جنون ، وأشار إلى أسف الحزب النازى الشديد على ذهاب «هيس» ضحية لهذا الجنون ، وقال إن هذا الحادث الفردى لادخل له بالحرب التى فُرضت على ألمانيا .

اضطر **«وينستون تشيرشل» Winston churchill** رئيس الوزراء البريطانى أثناء الحرب العالمية الثانية إلى أن يقول بشأن موضوع «هيس» :

«بالرغم من الذنب الشديد الذى ارتكبه هيس بوقوفه مع هتلر ، نجده

يحاول التكفير عن هذا بمحاولته تلك بالرغم من شكلها غير الطبيعى ، لكنه يمكننا تسميتها بمحاولة شاذة لفعل الخير ، لقد جاء إلينا هيس بمحض إرادته ودون تفويض من أحد ، ومع ذلك ننظر إليه بوصفه يحمل خاصية من خواص المبعوثين الرسميين . إن هيس حالة إنسانية وليست إجرامية ويجب النظر إليها من هذا المنطلق» .

★★ الفأر الصغير الدكتور : بول جوزيف جوبلز :

The Little Mouse Doctor : Paul Joseph Goebbels Rudolf Hess :

«**بول جوزيف جوبلز**» رجل نحيل الجسم قصير القامة ، عصبى المزاج منظره يشبه قزماً يعانى عيباً فى قدميه . ولد «جوبلز» يوم ٢٩ أكتوبر ١٨٩٧ فى قرية «**ريدت**» **Rheudt** الصغيرة الواقعة فى منطقة **الراين** **Rhineland** .

كان فى السابعة عشر من عمره وقت اندلاع الحرب العالمية الأولى ولم يشارك فى الحرب حيث رفض من الخدمة العسكرية بسبب عيب خلقى فى قدميه . ومن منطلق عقدة التكوين الجسمانى الضئيل المعيب ، أصر «جوبلز» على أن يصبح شيئاً ، وأدرك أن ذلك لن يتحقق له إلا إذا استخدم عقله ، درس جوبلز حتى المرحلة الجامعية وأعد دراسات عليا فى التاريخ والآداب والفلسفة فى ست جامعات ، ونال درجة الدكتوراة ، وتعيش من منحة دراسية منحتها إياه جمعية كاثوليكية . وفى **هايدلبرج** Heidelberg درس مع البروفيسور اليهودى المعروف «**فريدريش جوندولف**» **Friedeich Gundolf** حيث نال درجة الدكتوارة فى الفلسفة .

حاول «جوبلز» فى البداية كتابة الروايات والمسرحيات لكنه لم يلق نجاحاً، فتحول أخيراً للعمل الصحفى وعمل محرراً بجريدة النازى فى منطقة «الرور» **Ruhr** . قابل «جوبلز» هتلر وانجذب الاثنان فى التو لبعضهما البعض ، وبدأ قلم «جوبلز» يمجد فى الزعيم النازى ، أغرم هتلر بأساليب جوبلز فى التعبير والكتابة وراقته كثيراً كلمات الثناء والمديح التى كان «جوبلز» يصنعها ويكيلها له، وأعجب بأفكار جوبلز وصار جوبلز محبباً لهتلر بالرغم من كراهية هتلر للمتعلمين أصحاب الشهادات .

عين هتلر «جوبلز» عام ١٩٢٩ قائداً محافظاً (رئيس أمناء الحزب النازى) **Gauleiter** لمنطقة برلين – براندينبورج **Berlin - Brandenburg** بدوائرها الخاصة بالحزب النازى ، قال هتلر: «جوبلز سيكون مسئولاً أمامى فقط» ، وهكذا ربطت بينهما عروة الإخلاص التى أقسما أنها لن تنفك إلا بموت أحدهما .

كانت الناس تسمى «جوبلز» الدكتور ماوس .. وكانت نظراتها إليه تلك النظرة الاعتبارية التقليدية لشاب الأرياف الذى جاء إلى المدينة الكبيرة لينتقم تلقائيا ويحاول إثبات ذاته وتفوقه بشتى الطرق ، لكن جوبلز مضى يتألق فى كنف «هتلر» ويعلن عن وجوده ويثبت ذاته بقلمه وخطبه .

كان جوبلز خطيباً ساحراً مثل هتلر تماماً .. وقد قال عنه هتلر إن شأنه ارتفع فى دوائر الحزب النازى لأنه يحظى بصفتين هامتين: الذكاء ، والثقافة ، كان «جوبلز» مثل «هتلر» يعرف كيف يحرك الجماهير ، ومتى يعزف على أوتارها الحساسة ، كما كان سريعاً فى اختراع الشعارات .. التى منها : «ألمانيا فوق الجميع.. لأنها أرض الآباء والأجداد الذين كانوا فى الواقع فوق الجميع » . وشعارات نازية مثل :

- أعداء ألمانيا ينتهكون شرفها .. وبالتالى شرفك أنت لأنك ألمانى .

- دفاعك عن ألمانيا يعنى دفاعك عن نفسك وأمك وإخوتك وعرضك ومالك .. فحطم أعداءها بيد من حديد .

- اليهود ليسوا سوى وباء ابتلى الله به البشر .. إنهم براغيث تؤرق جسد البشرية وتمتص دمه .

- إيمانك بالغد يعنى إيمانك بالنصر .

أصبح الدكتور «جوبلز» وزير هتلر للدعاية والإعلام ، حيث تولى أمور الدعاية والثقافة والإعلام ، وأشرف على الأنشطة الفنية العامة بالدولة ، ونشّط الحركة الثقافية والأدبية ، وكان «جوبلز» خبيراً فى فن الدعاية والترويج وكان مبدعاً خرافياً فى هذه المجالات.

وفى كل اجتماع كان «جوبلز» يصل متأخراً كى يعيد نشاط الجمهور الذى يكون قد تململ بمرور الوقت ، فيشد انتباههم بأساليبه الرهيبة فى الدعاية، حيث يدخل إلى المنصة بعد أن يظلم المكان ثم تضاء الأضواء الباهرة بمصاحبة الموسيقات العسكرية.. ثم ينطلق «جوبلز» فى مدخل سريع ليصيح فى الجماهير :

«أيتها النسور النازية .. لاتنسوا أننا نطالب بالحياة .. نحن نطالب أيتها النسور بالآتى :

- نطالب باستعادة الشرف الألمانى المعهود الذى بدونه لايجوز لنا العيش

- نطالب بإعلان الحرب على المستغلين والسلام مع العمال.

- نطالب بوضع حد للديمقراطية الزائفة والبرلمان الألمانى الخائن ، نريد

ابنا باراً لألمانيا يأخذ بيدها ويقود مركبها .

– نطالب بعقوبة الإعدام للجرائم التى ترتكب فى حق الشعب وبالموت النهائى لمرتكبى الفساد فى الدولة ، وشنق كل من يثرى دون حق على حساب الشعب ، وكذلك بعقوبة الموت لليهود المرابين» .

ساهم مهندس الدعاية هذا «الدكتور جوبلز» فى إثارة أصداء الثورة النازية وتألقها تألقاً فخماً ومؤثراً ، و «جوبلز» هذا هو الذى جعل التشدق بكلمات الجنس الآرى وسيادة ألمانيا على الجميع تنتشر وتدوى ، وهو الذى شن حملات العداء للسامية مبرراً ذبح اليهود .

عندما انتحر هتلر عام ١٩٤٥ ، رفض جوبلز العيش فى عالم غير نازى (فى عالم ليس اشتراكيا وطنيا أصيلاً على الطريقة الهتلرية) فانتحر على الفور بعد انتحار الفوهرر الذى بقى له مخلصاً إلى الأبد فى الحياة والموت .

★★ هاينريش هيملر .. قاتل بالجملة :

Heinrich . himmler .. Mass Muderer :

هيئته تدل على الألفة والطيبة ، كأنه مدرس مسكين فى مدرسة من مدارس الأولاد .. لكن هذا الوجه العادى المثبت عليه نظارة طبية ، والذى يبتسم لك ابتسامة لطيفة منظر خادع لمجرم لايرحم، فهو وجه هاينريش هيملر .. جزار البشر والقاتل بالجملة.

كان «هيملر» بعكس «جورينج» و«جوبلز» وغيرهما من نمور النازى المزأرة – إنسانا صامتاً وديعاً يتحرك فى سكون كالسمكة ، لم يكن يتكلم وليس عنده شئ يتحدث بشأنه .

رأى هتلر فيه رفيقاً مخلصاً وداهية صامتاً ، فقربه منه وأطاع هيملر زعيمه النازى طاعة عمياء ، وخدمه بإخلاص تام .

قام «هيملر» بتنظيم وقيادة قوات الـ «إس - إس . S. S» الحرس الخاص لهتلر المرتدى قمصاناً سوداء **Schutz Staffle** وهى قوات منتقاة من أفضل العناصر القتالية التى أعطاها «هيملر» تدريباً خاصاً عسكرياً ومعنوياً ، للرد الفورى فى وحشية بالغة وللقتل السريع دون تردد ، وأوكلت لهذه القوات ، بالإضافة إلى حماية الفوهرر مهام تمثلت فى قتل غير المرغوب فيهم من الألمان والأجانب وكذلك التجسس ومراقبة كبار قادة الحزب النازى .

أحرز «هيملر» نجاحاً عملياً ظاهراً فى قيادته لقوات الـ «إس . إس» مما دعى هتلر إلى ترقيته عام ١٩٣٤ لمنصب رئيس جهاز «الجستابو» الذى طعمه «هيملر» بأقرب العناصر إليه من قوات الـ «إس . إس» وبعد أن تولى هيملر منصبه هذا ، سعى بنجاح لتطوير تنظيم وعمل «الجستابو» بعد أن قام بدراسة مسحية شاملة لأنظمة مباحث أمن الدولة فى روسيا مثل جهازى «أوكرانا» و«التشيكا» فى روسيا القيصرية وروسيا البلشفية .

ذاعت شهرة «هيملر» الإجرامية كجلاد ألمانيا النازية الأول بعد قتله لملايين من الرجال والنساء والأطفال بالجملة فى أفران الغاز التابعة لمعسكرات الاعتقال الجماعية ، وفى نهاية الحرب العالمية الثانية حاول «هيملر» الفرار لكن قوات الحلفاء تمكنت من أسره، فانتحر بالسم مفضلاً أن يموت بيده هو لا بيد الأعداء .

★★ قتلة وسفاحون ودجالون :

Murderers , Thugs , And Mountebanks :

فى كل الثورات وجدت بعض العناصر الغريبة التى حاولت أن تُقحم نفسها مع رجال الثورة الأصليين طمعاً فى السلطة والمال والشهرة .. وفى مثال النازى ضمت القائمة عناصر شديدة الشذوذ منها على سبيل المثال :

– **يوليوس شترايخر Julius Streicher** : عدو اليهود اللدود . كان متهماً من قبل بالسطو والسرقة ثم أصبح بعد ذلك ناشراً لجريدة معادية للسامية تسمى «دير شتويمر» **Der Stuermer** . كان «شترايخر» رجلاً بدينا قصيراً أصلع الرأس ، أجش الصوت ، مادى الطباع ، يتسم بالغلظة فى المعاملة ، واعتاد أن يرد فى حالة الغضب بسوط على الفور فى وجه من يعارضه .

– **فريتز ساوكل Fritz Sauckel** : رئيس الملايين من عمال السخرة الألمان والأجانب ، والذى قال : «ستبقى نسبة كبيرة من العمال الأجانب فى ألمانيا حتى بعد النصر لاستكمال الأعمال التى شغلتها الحرب عن استكمالها » .

– **ألفريد روزنبيرج Alfrad Rosenberg** : الزعيم الفنى والثقافى للحركة النازية ، قاد ألفريد روزنبيرج فريقاً من ناهبى التحف والآثار الفنية التى أخذت كغنائم فى الحرب العالمية الثانية، وبواسطته تم تحميل ٢١٤٣٦ (واحد وعشرين ألفاً وأربعمائة وستة وثلاثين) شاحنة ضخمة باللوحات الزيتية والكتب النادرة والتماثيل والتحف الفنية والمجوهرات ، وكثير من تلك المنهوبات وجد طريقه إلى مجموعة مقتنيات مارشال الرايخ «هيرمان جورينج» .

- **هانز فرانك Hans Frank** : الحاكم النازى الوحشى لبولندا خلال الحرب العالمية الثانية ، وقائد عهد الإرهاب الألمانى هناك ، نفذ فرانك برنامجاً لقتل كل بولندى عدا أولئك الذين رأى النازى أنه بحاجة إلى تسخيرهم فى بولندا ، وقد كتب فرانك فى مذكراته «أحتاج إلى طن من الورق كى أسجل لكم عليه أسماء الذين قتلتهم من البولنديين» .

- **يواخيم فون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop** : التاجر السابق ، ووزير خارجية الرايخ الثالث ، كان دبلوماسياً ماكراً شرير المزاج ، عمل مع هتلر فى رسم خطط الخداع والعدوان ، وظل مخلصاً للفوهرر حتى النهاية .

- **آرتور فون سييس إنكوارت Artr Von Seyss - Inquar** : من كبار الخونة النمساويين ، والحاكم العسكرى المعين على هولندا ، والذى ارتكب عديداً من المذابح وصنوف الإرهاب فى حق الشعب الهولندى.

- **بالدور فون شيراخ Baldur Von Schirach** : وزير الشباب النازى الذى جعل شباب ألمانيا يتطبع بطباعه الاندفاعية العنيدة ، والذى أعد فى سبيل هذه الغاية برامج مستنبطة عديدة .

- **إرنست كالتينبرونر Ernst Kaltenbrunner** : معاون رئيس الجستابو تحت قيادة «هاينريش هيملر» ، تفقد معسكرات الاعتقال وأشرف على عمليات القتل الجماعى شنقاً ورمياً بالرصاص وحرقاً فى الأفران وغرف الغاز .

- **مارتن بورمان Martin Bormann** : نائب هتلر الخاص عن الحزب النازى ، قاتل وسفاح نظامى محترف ، كان مسئولاً عن إعدام طيارى

الحلفاء بالجملة على دفعات .

- **رودلف فرانز هويس Rudclf Franz Hoess** : قائد سفاح متجهم عريض الوجه ، ترأس الإشراف على قتل عشرات الألوف فى معسكر الاعتقال الجماعى فى **«أوشفيتس» Auschwits** .

- **أدولف إيخمان Adolf Eichmann** : مسئول قوات الـ «إس . إس» الذى انضم للحزب النازى بعد أن اشتبه فيه سفاحو هتلر وأوسعوه ضرباً اعتقاداً منهم أنه يهودى الأصل ، ساهم إيخمان فى عمليات الطرد الجماعى الأولى لليهود من ألمانيا عام ١٩٣٣ ، وفى عام ١٩٤١ نفذ إيخمان بصفته مسئولاً عن قوات الـ إس . إس ورئيس الهيئة المركزية للهجرة اليهودية برنامجاً للإبادة الجماعية أزهقت فيه أرواح ستة ملايين يهودى ، وقد تمكن إيخمان من الهرب بعد الحرب خارج ألمانيا لكنه اعتقل فى الأرجنتين عام ١٩٦٠ .

هذه العينة المفزعة من النازيين مثل الآلاف غيرهم ممن كانوا أقل شهرة، ارتكبت أعمالاً لم تعرف البشرية مثيلاً لها من قبل فى إجرامها ووحشيتها .

الحياة فى ألمانيا الهتلرية

Life in Hitler's Germany

لقد اعتاد الألمان الالتزام بالقانون والنظام ، لكن هتلر جعل من ألمانيا خروجا على هذين الشيئين ، حيث لم يبد قادة النازى إلا اعتباراً ضئيلاً للدولة والنظام فوقعت حينذاك كافة أنواع الجرائم باسم السياسة وباسم الثورة الوطنية .

كان هناك صراخ دائم مجنون يدعو المواطن للإسراع فى القفز داخل عربة النازى وإلا ترك وحيداً يموت ، فالذى ينضم إلى عضوية الحزب النازى هو الذى يحظى بالوظيفة والعمل والمسكن والرعاية ، وبالطبع أقفلت كل هذه الخدمات المدنية فى وجه اليهود ، بل لقد أزيح الأساتذة الجامعيون من وظائفهم وحل محلهم أساتذة نازيون ، ونال آلاف من الناس الذين كانوا فى السابق طموحين محبطين فرصهم فى تحقيق تطلعاتهم مع الانطلاق الناجح للرايخ الثالث الجديد ، وظهر هتلر الفوهرر ، كزعيم سياسى وعسكرى واجتماعى عام ، ومخلص ، وأصبح الصليب المعقوف رمز النازية شيئا يحظى بالاحترام يدور ليخلص ألمانيا من معوقاتها ، يدور ليقطع أيدى دعاة الديمقراطية واليهود الذين اعتبروا خونة ومفسدين ومرابين ومتربحين على حساب الشعب ، وأصبح فى ألمانيا النظام العام الحضارى للحياة مختلفاً ، فالظلم أصبح عدلاً والقتل عملاً طيباً ، والقوة فوق الحق ، وباسم الفضيلة وتطهير ألمانيا من الرجس والفساد ، قاد «جوبلز» حملة موسعة بمعاونة الطلبة النازيين لإحراق الكتب اليهودية والماركسية والبلشفية بعد إخراجها من المكتبات العامة بالبلاد . وفى برلين استعرت هذه الحملة التى كان «جوبلز» يقوم عليها ويحث لإتمامها بقوة.

فرأينا مئات الطلبة النازيين يحرقون تلالاً من الكتب لأعمال كبار كتاب ألمانيا من اليهود مثل **«هاينريش هاينه» Henirich Heine** و**«سجموند فرويد» Sigmund Freud** و**«إميل لودفيج» Emil Ludwig** وغيرهم ، كان هذا المنظر الإجرامي يحدث في حماس بالغ أمام الكتب التي كانت تحرق تلالاً أمام مبنى الأوبرا، وأثناء عملية إعدام الكتب تلك، كان الدكتور «جوبلز» متواجداً يلقى كلمة بمضخمات الصوت : «لن تكون القذارة عالقة برأس ألمانيا بعد اليوم» .

كانت هذه الأعمال تعلن عن عدائها للعالم كله ، وبالتالى فقد أثارت شعوب المعمورة كافة ، فالأمر لم يكن عملاً صبيانياً يظهر ازدراؤه بالكتب وحسب ، وإنما كان عداء قاتلاً وراءه ثقل رسمى فى الدولة النازية أشرف عليه علناً واحد من كبار قادتها . ولكن كيف كان حال الجماهير داخل ألمانيا تجاه قادتها ؟ لقد كانت مسحورة بالزعيم ، مخدرة بسحره ، فمعنا كان العالم يشاهد هذا المهرجان السحرى الجماهيرى الضخم الذى كان يقام فى شهر سبتمبر من كل عام فى مدينة **«نورمبيرج»** العريقة . و«نورمبيرج» **Nuremberg** هذه مدينة ألمانية وقورة يرجع تاريخ إنشائها إلى العصور الوسطى وتشتهر بشوارعها وأزقتها المنحنية وبيوتها ذات الأسقف مثلثة الزوايا والأسطح المنحدرة ، وهى تعتبر حصن الثقافة ومركز إشعاع فى التاريخ الحضارى الألمانى ، فمنها خرج الإسكافى الشاعر العبقرى غزير الإنتاج **«هانز زاكس» Hans Sachs** والرسام الألمانى الشهير ، الفنان **«ألبريخت دورير» Albrecht Durer** (*) .

(*) انظر الجزء الخاص بحياة الفنان وسجل أحوال أسرته الصالحة فى ترجمتنا العربية لكتاب «تحذير إلى المرأة المسلمة» للثائرة الإسلامية الأمريكية «مريم جميلة» الناشر : المختار الإسلامى ١٦ ش كامل صدقى الفجالة - القاهرة . المترجم

فى هذا المكان ، وفى شهر سبتمبر من كل عام ، عمد هتلر إلى إقامة مؤتمر جماهيرى ضخم للحزب النازى فى «**نورمبيرج**» كانت تحضره عشرات الألوف من جميع فئات الشعب الألمانى لرؤية زعيمها «هتلر» والاستماع إليه ، فى هذا الحدث الرسمى الكبير ، لم يترك شيئا للصدفة ، فكل الترتيبات المقررة له كانت

تعد إعداداً دقيقاً وحازماً . كانت الجماهير تستثار فيه بكافة ألوان المؤتمرات التنظيمية والفنية ، بدءاً بالموسيقات العسكرية التى كانت تقرع طبول الحرب والاستعراضات التى توضح فولاذية ألمانيا وأبنائها رافعة الأعلام الملونة من كل شكل ولون ، تتقدمها حشود منتظمة من القوات المهيبة فى مارشات عنيفة تهز الأرض .. حتى إذا حل الظلام على هذه الجموع الشعبية الهائجة ، أشعلت المشاعل العملاقة وسلطت الأضواء الكاشفة المبهرة القوية متحركة بثبات لتمسح المكان كله ، كان هنالك فى مثل هذه الأمسيات شعور بالقوة والنفوذ والمقدرة يتحرك فى الهواء جعل الناس تشعر أنها بهتلر وبالدولة النازية عملاقة فوق شعوب العالم .

بعد هذا الشعور ، اجتاحت الناس حالة من الهستيريا والصرع النفسى عندما أعلن عن قرب ظهور الفوهرر على منصة الإستاد ، وكانت الإثارة ، والهياج يبلغان حداً يفوق الوصف عندما ظهر أمامهم الفوهرر متقدماً إلى المنصة برفقة زمرة من جزارى البشر والقتلة المحترفين ، وكانت قوة الإثارة والهياج تتذبذب بعنف وترتفع بأعلى مؤشراتها عندما ابتسم الفوهرر وهو يسير ببطء نحو المنصة ، ثم أخذت الجموع الغفيرة شهقة واحدة تلاها صراخ حاد عندما حياهم هتلر بالتحية النازية دافعاً ذراعه بعنف إلى الأمام،

بعدها تناقصت أصوات الصراخ بتلويح من الفوهرر وبدأ يتحدث إلى الجموع المحتشدة بصوت هادئ رافعاً إياه تدريجياً حتى أصبحت كلماته نارية فى حديث متفجر محدثاً أصداء عارمة فى المكان ، وهو يقول «إننى فقط أسلك طريق الخير الذى أملته علينا العناية الإلهية» ، هكذا كانت صورة الحياة الجنونية الموحدة داخل ألمانيا الهتلرية

تمجيد أدولف هتلر

The Glorification of Adolf Hitler

في هذه الدولة القوية ، ألمانيا ، يبرز هتلر كزعيم أوحد ، لا يقود دفة ألمانيا وحسب نحو العدالة الإنسانية ، ولكن دفة العالم أيضاً كما قال ذلك لشعبه : «سأكون بفضلكم سيد العالم الذى يقيم شئونه بالقسط والميزان وبعدالة تامة» .

أصبحت ألمانيا كلها تتسم بالعسكرية ، فقد أصبحت تحية النازى العسكرية التى ترمز للاجتياح والتقدم تحية عادية فى الحياة اليومية ، حيث يمد المواطن ذراعه إلى الأمام لتحية أصدقائه وتكاد تسمع كلمة «هايل هتلر» **Heil Hitler** تتردد بكثرة فى كل مكان وكلمة **Heil** الألمانية اصطلاح للترحيب الحار يترادف عندنا مع كلمة **Hail** أهلاً وسهلاً بك يا .. ، ففى العهد النازى هذا ، استخدمت الكلمة بدلاً من «هالو» **Hello** أو مرحباً ، وأصبحت معتادة بدرجة تتردد كل ساعة على ألسنة كل المواطنين ، يقولها فى كل حين رجل البريد «البوسطجى» والقصاب «الجزار» وعامل المخبز والتلاميذ والطلبة ومحصل التذاكر فى الباصات وبائع الحلوى والبروفيسورات وغيرهم .

كان الأطفال من تلاميذ المدارس يلقون تحية الصباح «هايل هتلر» التى يمكن ترجمتها اختصار بـ«عاش هتلر» ، فاليوم الدراسى لا يفتتح إلا بتلك التحية ، وكذلك فى بداية الحصص الدراسية ونهايتها ، وفى العهد النازى انتشرت صور الفوهرر فى كل مكان ، فى الفصول الدراسية والمصالح الحكومية محطات السكك الحديدية ونواصى الشوارع .

وأخذت أجهزة الدكتور «جوبلز» الدعائية الضخمة تمجد الزعيم هتلر بعبارات مثل : «نحن نشاهد الآن أعظم معجزة فى التاريخ ، نشاهد رجلاً عبقريا ينقذ العالم» ، و«مثل» : «لقد سمعنا صوته الكريم عندما نامت ألمانيا ويده الكريمة تصنع منا أمة مرة أخرى وتعيدنا إلى أرض الآباء .. أرواحنا كلها فداء للفوهرر .»

We are witnessing the greatest miracle in history . Agenius is building the world "And again :We heard His voice while Germany slept .His hand has made us a nation again ,His hand has led us back to the Fatherland . Our whole life we give to the Fuehrer.

وفى كورس موحد كان الكبار والصغار يرددون :

أدولف هتلر ابن الشعب

بيده القوية الطاهرة ظهر .. ليتولى مصير ألمانيا

أدولف هتلر حبيبنا .. جاء لينقذ ألمانيا

Big and little Nazis joined the chorus : "A man of the people, our Adolf Hitler , arose and took German destiny into his strong , clean hands. We love Adolf Hitler, because we believe deeply that God has sent him to us to save Germany.

وهكذا أخذت وزارة الإعلام التى ترأسها الدكتور «**جوبلز**» تضخم وتمجد فى الزعيم النازى أدولف هتلر وتستعرض جوانب بساطته وخصائص عظمته . أما «**رودلف هيس**» فقد كان يتحدث عن سيده

باحترام ويتحول مديحه بعد ذلك إلى هيستريا .

مـــا يقـــوم به ضـــرورى ومـــهم
أى شئ يفـــعله ضـــرورى ومـــهم
أى شئ يؤديه فـــلاح ونجـــاح
هكذا يتـمـتع الفـوهرر ببـركـة الله

What he does is necessary.

Whatever he does is necessary.

Whatever he does is succesful.

Thus clearly the Fuehrer has the divine blessing

وبذلت جهود خاصة لتحبيب الأطفال فى أدولف هتلر . هذا هو منشور حائط أعد للشبيبة الهتلرية :

نحن جـمـيـعـاً فى حـيـاتنا هذه على الأرض ، نؤمن بهـتلر زعـيـماً وقـائداً
نحن نؤمن بوجـــود الله عـــز وجل وبأنه خـــالقنا وهادينا وحـــافظنا
نـحـن نـؤمـن بـوجــــود الـلـه الـبـــــارئ الـهـــــادى المـوجـــــه
ونحن نؤمن بأن الله أرسل هتلر إلينا لتكون ألمانيا عظيمة خالدة على مر العصور

Special efforts were made to attract children to Adolf Hitler . Here is a poster used for the Hitler Youth We all believe on this earth in Adlof Hitler , our Leader.

We believe that is a God in Heaven who created us , leads , and directs us , And we believe that this God sent us Adolf Hit-

ler so that Germany should be a Foundation stone in all Eternity.

ولكن ، لماذا كل هذا المديح المُفرط ؟ إنها قصة معروفة وقديمة قدم المجتمع البشرى نفسه ، فالحكام الطغاة المستبدون دائماً ممسوسون بالخوف – الخوف من فقدان السلطة ، والخوف من تعاظم قوة تابعيهم ، والخوف من الإطاحة بهم والخوف من القتل «الاغتيال – المترجم» ، فلكى يهدأوا من روعهم وينتصروا على هذه المخاوف يسعون لأن يحبهم الناس كأنهم آباؤهم ، لذلك يحاولون بناء صورة لشخصهم كرجال عظام وصالحين . وقد استخدم هتلر كل شئ لتحقيق هذا الغرض بدءا من الحديث الشخصى وأجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وسينما ومنصة .

Why all this sickening praise? It is an old story , as old as human society itself . Dictators and tyrants are almost always obsessed with fear - fear they will lose power , fear that underligs will become too powerful , fear that they will be overthrown , fear that they will be killed . Hence , they try to build up a picture of themselves as great and good men . Hitler used everything for this purpose - word of mouth , press , radio , movies, and the stage .

موقف الرايخ الثالث من أجناس البشر

«Race» In The Third Reich

لقد أقـام هتلر نظامـاً على أسس واهيـة . أعنى نظرية الجنس الكاذبة «العنصـر أو العـرق – المتـرجم» ، حـيث انخـدع ملايين الألمان بدعاوى هتلر فى هذا الشأن .

ادعى هتلر أن نقاء العنصر **purity of race** عامل هام فى هذه الحياة ، فالناس مقدر عليها الهلاك مالم تحافظ على نقاء جنسها ودماء عرقها ، وادعى أن كل حـضـارات العـالم انهـارت وتحطمت بسـبب الاخـتـلاط العرقى، لذا فالغاية الهامة التى تأتى فى المقام الأول ، وبخاصة لألمانيا ، هى الحفاظ على نقاء العنصر ، فالصفات المميزة للحصان الأصيل تفقد بالاختلاط مع عنصر آخر أقل ، والحواس والذكاء المرهف لبعض سلالات الكلاب النقية تضيع إذا اختلطت بعناصر أخرى .

وفكرة هتلر الجوهرية الثانية عن العنصر هى ادعاؤه بأن الجنس الآرى أو الجرمانى «**Aryan or Nordic Race**» جنس متفوق على كافة أجناس البشر ، وفى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** قسم هتلر الأجناس البشرية إلى قسمين رئيسيين : صناع الحضارة **Founders of Culture** وهدام الحضارة **Destroyers of culture** ووفقاً لهتلر ، يعتبر الآريون أهم صناع الحضارة وأنهم عبر التاريخ منشئو العلوم والفنون والآداب وأعرق التقنيات الصناعية والاختراعات الحضارية ، والتى بها تفوقوا على غيرهم من سائر البشر ، فغزوهم منذ الأزل ناشرين هذه الشعارات الحضارية عليهم.

وهذا الجنس الآرى ، كما قال عنه هتلر ، يتميز بملامح شقراء وعيون زرقاء وبقامة طويلة عريضة العظام ، وهكذا حذر هتلر من التفريط فى نقاء هذا الجنس «الآرى» أى «الجرمانى» حتى لا تفقد خصائصه المميزة الخالقة للحضارة .

ولكن من هم بالنسبة لهتلر هدام الحضارة ؟ ، قال هتلر إن هدام الحضارة هم بالطبع كافة الأجناس البشرية الأخرى وعلى رأسهم «اليهود **The Jews**» لأنهم حسب تعبير هتلر «تماماً نقيض الجنس الآرى» **Exactly The Opposite of the Aryan race** ، وقد برر هتلر ذلك بسلسلة طويلة من الاتهامات حيث اتهمهم بأنهم قتلة الأنبياء وأنهم جراثيم طفيلية **Parasites** وخونة لاعهد لهم **Traitors** ، وعلى هذا النحو لخص هتلر علم الأجناس وللأسف الشديد اتبعه فى ذلك علماء ألمان أمثال الدكتور «**هيرمان جاوخ**» **Dr . Hermann Gauch** الذى تخطى المنطق العلمى عندما تسبب فى صدور قانون محلى ببلدية «**فرانكفورت**» **Frankfurt** يفرض على الكلاب اليهودية **Jewish Dogs** أن تخرج للتمشى فى الشوارع بدءاً من السادسة حتى الثامنة صباحاً فقط حتى تكون الشوارع مأمونة للكلاب الآرية **Aryan Dogs** التى لا تستيقظ قبل التاسعة صباحاً ، وذلك كى لا تختلط دماؤها بالكلاب اليهودية . ولكن ماذا كان الكلب اليهودى ؟ الكلب اليهودى لم يكن سوى كلب تملكه أسرة يهودية ، لقد أصبح للأسف الشديد هذا الجنون قانوناً فى الرايخ الثالث النازى وأصبح نافذاً أجبر الألمان على الالتزام به طيلة ١٢ عاماً .

And what was a Jewish dog? It was a dog that belonged to a Jewish family!

Sad to say , this racial nonsense became law in the Nazi Third Reich . It was the code by which Germans were forced to live for twelve years.

نحن لسنا بصدد النقاش مع هتلر بشأن أفكاره عن موضوع الجنس والعنصر race ، لكن ما يعنينا هنا أن نوضح - عملاً بالضمير العلمى - الحقائق الأساسية التى يؤمن بها العلماء عن هذا الموضوع :

١ - نحن نتحدث عن الجنس باعتباره أنواعاً أو أقساماً للجنس البشرى ، أى أنه توجد خمسة أجناس رئيسية : الجنس الأبيض ، والجنس الأسود ، والجنس القمحى ، والجنس الأحمر ، والجنس الأصفر ، وهذا أقصى ما يمكن أن نقوله عن هذا التعريف .

1- We speak of a race as a species or division of mankind . Thus , there are five main races : the white , black , brown , red , and yellow . But that is as far as we can go .

٢ - لا يوجد ما يسمى بالجنس «النقى» ، فشعوب العالم جميعها مختلطة إلى حد يستحيل معه وجود جنس أو عنصر نقى.

2- There is no such thing as a "Pure" race . The peoples of the world are mixed so much that a pure race would be impossible .

٣ - لا يوجد ما يسمى بجنس متفوق أو عنصر أكثر سمواً (١) .. فلم

(١) فى العالم اليوم دعوات كثيرة يقوم معظمها على أساس العصبية القوية التى تستهوى قلوب الشعوب لهذا العصر . فهتلر فى ألمانيا ينادى بالعصبية الآرية وموسولينى=

= في إيطاليا يهتف بالقومية اللاتينية ويصبغ بها إيطاليا الفاشستية ، وأتاتورك يعتز بالجنسية الطورانية ويعممها في تركيا ، والإنجليز في بلادهم كما يدعون أعرق البلاد الديمقراطية ، يعتقدون أن الدم الأنجلوسكسوني دم ممتاز لا يقاربه عنصر آخر .

ومن هنا تعالت هذه الصيحات : ألمانيا فوق الجميع ، وإيطاليا فوق الجميع ، وسودى يا بريطانيا واحكمى .. إلى غير ذلك من العبارات الشعوبية التي تهتف بها أمم هذا القرن وتجعلها شعاراً لها وكلها تنطق كما ترى بآثار القوميات الخاصة والتشيع لها والحرص عليها والتفريق بين بنى الإنسان على أسس واهية من الأشكال والألوان . لسنا بصدد تحليل هذه الدعوى ولكننا نعتقد على كل حال أنها دعوات غير طبيعية ، غير دائمة وغير صادقة إذ من المحال أن تكون كل أمة فوق الجميع وهي مع هذا تسئ إلى العالم كله وتقلق الإنسانية وتترك الجنس البشرى في تناحر دائم وتنازع مستمر . وما هذا الاضطراب الذى أعجز الساسة وحير المصلحين إلا أثر من آثار هذا الجشع القومى والواقع أصدق دلالة من حجج الساسة وتخلصات الحكومات ، أما الإسلام فقد ظهرت فيه الدعوة الواضحة لإصلاح الإنسانية جميعاً ، فهو حين يُشرع يُشرع للدنيا كلها . وحين يُصلح يُصلح العالم جميعا. وحين ينظر يرى بنى الإنسان شعباً واحداً ، والإسلام يرفع الناس كلهم إلى نسب واحد ويردهم إلى أصل واحد ، ويذكرهم دائما بهذه الصلة بينهم ويطالبهم بمراعاة هذه القرابة الإنسانية ويقسم بما بينهم من أرحام ووشائج ويصرح بأفصح العبارات بالقضاء على العصبية الجنسية والتفاضل بالألوان والتفاخر بالآباء والأجداد والصلات والأنساب «الناس لآدم وآدم من تراب » «يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ... ويقول نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام «ليس منا من دعا إلى عصبية» وإلى جانب هذا المعنى يوحد الإسلام الهدف الذى تقصد إليه الإنسانية جميعاً ويوجه الناس إلى مثل أعلى ينزل الجميع على حكمه يستظلون بظله ويحتمون بكنفه ذلك هو كنف الله «ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين» فما أبلغ أن يجمع القرآن هذا المبدأ والختام في آية واحدة حيث يقول الله تعالى « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام» بعد قوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء » على هذه القواعد جاء الإسلام .. ولتحقيق الوحدة الإنسانية الكاملة وضعت=

= شرائعه الحكيمة . وهو دين عملى لا يقنع بوضع القواعد ورسم المناهج حتى يوضح للناس طريق تحقيقها ويلزم بالعمل بها والسير عليها ، ولهذا أشربت فروعه العملية هذا المقصد السامى وظهر فيها كلها المعنى الإنسانى النبيل . جاءت بعثة النبى صلى الله عليه وسلم للعالم كله وللناس كافة بشيراً ونذيراً ، وأيد القرآن هذا المعنى فى قول الله تبارك وتعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» مع قوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وفى ذلك تحقيق للوحدة الإنسانية بتوحيد الفكرة الدينية التى ظلت قبل الإسلام مصدر الفرقة والخلاف بين أتباع الأديان المختلفة حتى جاء الإسلام فجمع الإنسانية على دين واحد ونبى واحد ، وهو حين يدعوها إلى ذلك الاجتماع يتجنب الاصطدام بمقدساتها وموروثاتها ويضع لها الحل فى نصابه فيزكى الأنبياء جميعاً ويشهد للكتب السماوية جميعاً ويرضى عن السابقين الأولين من مؤمنى الأمم السالفة «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» مع قوله تعالى «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »ومع قوله تعالى «إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ، ولقد ظل هذا المعنى بعيداً عن أذهان بعض الناس فما زال الحق يريهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم ومازالت حوادث الدنيا تدعوهم إلى التعاون والتواصل وما زال التفكير فى السرعة فى وسائل الانتقال ، كل ذلك يقرب بين قلوبهم وأجسامهم ومصالحهم حتى يتبين لهم أنه الحق .. وأنزل الله القرآن عربياً وجعله أساس هذا الدين ومظهر العبادة وركن الصلاة وأفضل القربات إلى الله حتى يجد الناس أنفسهم بحكم عقيدتهم مدفوعين إلى تعلم القرآن فيتوحد اللسان وبذلك تتحقق الوحدة اللغوية بعد الوحدة الدينية ويكون القرآن هو «الاسبرانتو» أو اللغة العالمية الموحدة التى ينطق بها كل مؤمن يدين بدين الإسلام ، وان من الناس من يرى الخيال فى هذا القول أقرب من الحقيقة لولا أن التاريخ يحدثنا عن أسلافنا من الفاتحين أنهم عربوا لسان العالم المعروف فى زمنهم فى أقل من قرن من الزمان . ولقد نقل «دوزى» عن العرب فى الأندلس أنهم صبغوا غرب أوربا بلسانهم فكانت العربية لسان=

= التخاطب والمحادثة والعلم والأدب والثقافة فى هذا الجزء كله . حتى بين القوط والوندال ولو كتب للعالم أن يسعده الله باستمرار هذا الفتح العلمى لرأينا أممه الآن تنطق العربية وتتواصل على أساس القرآن الكريم غير مهددة بما ينتابها الآن . من مشاكل الجشع المادى ولكن مضى قدر وبقى أسف . ومع اليوم غد . وليست الصلاة التى يصطف فيها الناس جميعاً بين يدى الله تبارك وتعالى والزكاة التى ينزل فيها الغنى عن جزء من ماله للفقراء ، أيا كانوا ، والحج الذى يجتمع فيه أهل الأرض على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ومظاهرهم فى صعيد واحد لغرض واحد إلى غير ذلك من أحكام تعاليم الإسلام إلا مظاهر سابقة من تكريم الإنسانية الفاضلة فى أى أمة وفى أى قبيل ولا أنسى لحظة من لحظات الصفاء النفسى سمعت فيها صوت المؤذن يهتف بألفاظ الأذان العذبة فإذا كلها نداء للناس جميعا إلى الله ورسوله وإلى الخير والفلاح : الغاية الله والوسيلة الصلاة والنهاية الفلاح .. ما أعذب هذا ، أترى فيه دعوة إلى العصبية أو هتافاً بجنسية ؟ أو إشادة بقومية ؟، وهل ترى فيه غير دعوة طاهرة بريئة إلى إنسانية عامة فاضلة ، وإنك لتقرأ القرآن فكثيراً ما يخاطب الناس جميعاً ويتقدم للناس جميعاً وينادى الناس جميعاً «يا أيها الناس اتقوا ربكم ، يا أيها الناس إن وعد الله حق» – «يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين» وهو حين يناديها هذا النداء يساوى بينهم فى الحقوق والواجبات ، ويقضى على أسباب الفتنة وهو يحض على التعاون ويحرص على الجميل والمعروف : «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب» «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» .تلك هى الإنسانية العامة فى دعوة الإسلام وأما الإنسانية فى الفرد فما من نظام علا بها وعمل على ترقيتها كما عمل على ذلك الإسلام الحنيف ، وحسبك بدين يغالى بكرامة الإنسان حتى يجعله خليفة الله فى أرضه ويفضله على كثير من خلق الله تفضيلاً ويعلى من قيمة الضمير الإنسانى ، وهل علمت إنسانية أسمى من هذه الإنسانية التى أثرت على أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام فجعلت أحدهم يحاكم نفسه فيقضى عليها وينفذ فيكون شرطياً وقاضياً وجلاداً على نفسه فى وقت واحد كما فعل أبو لبابة الأنصارى رضى الله عنه ؟ وهل علمت سمواً بالعاطفة يقارب سمو الإسلام =

يحدث أبداً أن أثبت جنس واحد تفوقه على غيره من الأجناس.

3- There is no such thing as a superior race , No one race has ever proved itself superior to any other .

٤- لا يوجد ما يسمى بالجنس الألمانى أو الجنس البريطانى . فمن السخف القول بأنه يوجد جنس أمريكى ! ، فكل من هذه الشعوب سواء كانت ألماناً أو بريطانيين أو أمريكيين يشكل أمة وليس جنساً.

4- There is no such thing a German race or a British race . It would be just as siliy to say that there is an American race ! All these peoples, whether Germans or British , or Amercans , form a nation, not a race.

٥- لا يوجد ما يسمى بالجنس اليهودى ، فمن الحماقة الصارخة أن نقول جنساً كاثوليكياً أو جنساً مسلماً ! فهذه ديانات وليست أجناساً .

5- There is no such thing as a Jewish race . It would be just as folish to speak of a Catholic or Moslem race ! These are religions , not races .

٦- لا يوجد ما يسمى بالجنس الآرى ؛ فالآريون شعب ينتمى إلى

= بها فى التراحم والتواصل ودقة الشعور والإحساس ، وهو الذى يفرض على المسلم أن يكون رحيماً فى كل أحواله حتى لقد اتسع أفق الرحمة فى الإسلام فشمل الإنسان والحيوان والنبات على السواء ؟ !

- إنسانية الدعوة الإسلامية : بقلم الشهيد : حسن البنا ، زعيم الإخوان المسلمين ، نقلا عن كتاب «لماذا أنا مسلم؟» «للأستاذ عبد الرحمن العيسوى»طبعة القاهرة ١٩٥٢ .

المجموعة اللغوية نفسها .. ومن ثم فالألمان والبريطانيون والفرنسيون والإيطاليون والفرس«الإيرانيون» جميعهم شعوب ناطقة باللغة الآرية .

6- There is no such thing as an Aryan race . aryans are merely people who belong to the same language group . Thus Germans , British , French , Italians , and persians are al Aryan - speaking peoples .

لقد أنكر هتلر كل ذلك «حيث قال فى كتابه «كفاحى» : إن الدولة «لابد أن تأخذ الجنس كمسألة مركزية هامة فى حياة المجتمع وأن تراقب الحفاظ على نقائه» .

Hitler denied all this . In Mein Kampf he said that the state must place as the central point of the life of the community , and must guard the preservation of its purity.

وقال : «إن مسألة الجنس هى المفتاح ليس فقط لتاريخ العالم ولكن أيضاً للحضارة الإنسانية بصفة عامة» .

Again , he said , The race question is the key not only to world history but also to human culture in general .

بل واعتقد هتلر أن صالح ألمانيا يكون بقتل الأطفال الضعفاء والمشوهين وذلك للحفاظ على قوة المجتمع وتزايده صحيا إن أفكار هتلر هذه إنما تمثل ثورة مجنونة ضد العقل البشرى .

كراهية اليهود

Hatred For The Jews

كانت مقدرة هتلر على الكراهية مقدرة لا حد لها انصبت فى المقام الأول على اليهود حيث يبدو أن مقته لليهود متأصل فيه من بدايات حياته الأولى ، ففى كتابه «كفاحى» كتب يقول «فالشاب اليهودى ذو الشعر الأسود يتربص بالساعات والبهجة الشيطانية ترتسم على وجهه ، يتربص لفتاة عفيفة يلوثها بدمائه ويسرق منها جنسها» .

In Mein Kampf he wrote : "The black - haired Jewish youth lies for hours in ambush , a Satanic Joy in his face , for the unsuspecting girl whom he pollutes with his blood and steals her own race"

لقد أرجع هتلر جميع علل ألمانيا إلى اليهود ، فقال إن اليهود خونة لاعهد لهم ، كبلوا ألمانيا وأخروها وتسببوا فى جعلها تخسر الحرب العالمية الأولى ، لأنهم شلوا حركتها بأعمالهم المضادة وخيانتهم لترابها .. وأنهم وزعوا الأدوار فيما بينهم فى كل الأطراف والأماكن لتتحقق مؤامراتهم على نحو مضمون فالشيوعيون كانوا يهوداً داخل ألمانيا ، والرأسماليون كانوا هم اليهود داخل ألمانيا . وقال هتلر إنه لاعجب فى ذلك حيث إن اليهود يخططون للاستيلاء على العالم كله ، وللبرهنة على ذلك ، أعاد هتلر طبع ملايين النسخ من كتيب يسمى «بروتوكولات حكماء صهيون»

يوضح قادة اليهود من كل أرجاء العالم وهم يحضرون إلى سويسرا مرة كل عام للاجتماع في مدفن (معبد - المترجم) ، وذلك للتباحث حول الكيفية التى يمكن بها لكل منهم مواصلة حملته من أجل التحكم فى شئون الحياة داخل بلده الخاص .

As proof that the Jews wanted to dominate the world , Hitler Hitler reprinted millions of copies of a pamphle called The protocols of the Elders of Zion . According to this little booklet , Jewish leaders from all over the world come to Switzerland once a year to meet on a cemetery and tell how each one is getting along on his campaign to control the life of his own country ,.

لقد شن هتلر حملة ضخمة معادية للسامية خلال الأعوام التى كان يكافح فيها للوصول إلى السلطة ، وفعل تابعوه الشئ نفسه للحصول على الترقى بمهاجمة اليهود .

ومن ألد أعداء اليهود .. ذلك المدعو .. **«يوليوس شترايخر»** **Julius streicher** الذى استخدم جريدته الفاضحة **«دير شتويرمر»** . **Der Stuermer** لمهاجمة اليهود بالعناوين العريضة والمانشيتات السوداء والحمراء على صدر الجريدة ، وقال إن الأطباء اليهود لاثقة فيهم حيث يلوثون الفتيات الألمانيات (بالاعتداء عليهن) ، ويؤكد أن اليهودى ليس سوى إبليس فى صورة إنسان .

The worst Jew baiter of all was Julius Streicher , who used

his scandal sheet , Der Stuermer , to attack the Jews in Screamig back and red headlines . Jewish doctors , he said , could not be trusted because they gave dope to German girls . "The Jew , " he shouted , " is the devil in human form .

لقد قال «هتلر» فى اليهود : «اليهود .. ذلك الجنس القذر الحقير .. ليسوا سوى أعداء للجنس البشرى.. وهم سبب كل ما ألم بنا من بلاء ومعاناة» .. وطالب بطردهم من البلاد .

The wretched Jews " he said, "enemy of the human race , is the cause of all our suffering " He wanted every Jew out of Germany

لذلك أصدر هتلر «فى ٧ أبريل ١٩٣٣ قانوناً بفصل كل ما هو غير آرى من المناصب الحكومية .. وعرّف القانون الآرى أى «الجرمانى» بأنه ذلك الشخص الذى يكون أسلافه آريين أى جرمانيين ولم يول هتلر اعتباراً لأكثر من ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) يهودى خدموا ألمانيا بحمل السلاح دفاعاً عنها فى الحرب العالمية الأولى والذين أبلوا بلاء حسناً فى المعركة حيث تلقى ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ يهودى ميداليات وأوسمة عسكرية ، وحيث ترقى ٢٣,٠٠٠ جندى يهودى إلى درجات عسكرية أعلى وفى خلال أربع سنوات طهرت ألمانيا نفسها كما يقال من الأطباء والمحامين والقضاة والمدرسين والممرضين اليهود ، وتم تقييد نشاط رجال الأعمال اليهود حتى الإفلاس ، وتم حجب اليهود تماماً عن المسرح والسينما والصحافة ووسائل الإعلام . وانطلقت قوات العاصفة النازية فى الشوارع تصيح منشدة :

إذا سـفك دم اليـهـودى بسكين
ستعود الأمور كالسابق زين الزين

When Jewish blood spurts from under the knife ,

Things Will be twice as good as before .

وفى أواخر عام ١٩٣٥ أصدر هتلر سلسلة أخرى من القوانين المناهضة لليهود ، حيث أوجبت مجموعة لوائح **الجيتو** ، والتى كانت معروفة أيضا بمجموعة لوائح «**نورمبيرج**» ، انتزاع المواطنة والجنسية الألمانية عن اليهود على أساس أنهم لاينتمون فى الأصل للدم «الآرى» أى «الجرمانى» ، هكذا سجلت النازية عاراً فى جبين الدولة الحديثة حينما صاغت الظلم والاضطهاد الصارخ فى شكل قوانين مجسدة .

وتفاقمت المأساة فى خريف ١٩٣٨ حيث اعتقل النازيون آلافاً من اليهود البولنديين المقيمين فى ألمانيا واقتادوهم كالقطيع فى عربات السكك الحديدية ودفعوا بهم إلى داخل الحدود البولندية وهم فى حالة صحية ونفسية متدهورة فى معاناة وهلع شديدين . وقد أعلنت بولندا وقتها عن عزمها على معاملة الألمان المقيمين بها بالمثل .. هذه كانت اللغة التى يتعامل بها هتلر .

وحدث أن أرسل أحد هؤلاء اليهود الذين طردهم هتلر خطاباً لابنه «**هيرشل جرينسبان**» **Herschel Greenspan** المقيم فى باريس والبالغ من العمر ١٧ عاما ، يحكى له فيه عن حجم المعاناة التى عاشها فى ألم بالغ ، أثر الخطاب على الابن «هيرشيل» ودفعه ذلك للذهاب إلى السفارة

الألمانية حيث قرر قتل السفير الألمانى لكنه أخطأه وأطلق النار على سكرتير ثالث السفارة الذى لقى مصرعه على الفور فى هذا الحادث .

ثار هتلر فى غضب شديد عند سماعه لهذا النبأ ، وفى ساعات قليلة هوجم اليهود بقسوة فى جميع أنحاء ألمانيا وخرجت الجماهير إلى الشوارع تحرق المعابد والممتلكات اليهودية وتعتدى على المقابر بالنبش والتخريب وتهاجم اليهود العزل داخل مساكنهم . واعتدت قوات العاصفة على الشباب وأرغمت اليهود المسنين على كنس الشوارع بأيديهم عارية دون مكانس .

وفى هذا العداء العارم حطمت المتاجر والحوانيت اليهودية ونهبت ، لقد أصبح كل يهود ألمانيا مسئولين عن عمل قام به صبى يهودى متهور فى باريس . وبعد هذه الهجمة العدائية قام هتلر بتغريم اليهود ما يعادل ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار أمريكى (أربعمائة مليون دولار أمريكى) عن طريق انتزاع عشرين بالمائة من ممتلكاتهم وإجبارهم على إصلاح متاجرهم وحوانيتهم على نفقتهم الخاصة . بعد ذلك صدرت الأحكام بمنع اليهود من ارتياد أماكن معينة أو حتى السير فى شوارع معينة ، وحرموا من التواجد بأمر القانون فى المنتزهات العامة أو قيادة المركبات ، حيث تم سحب التراخيص منهم وإيقاف إصدارها لهم ، كما حرموا أيضا من الوصول إلى الشواطئ والمنتجعات والاختلاط بالألمان على الإطلاق ، وأجبر كل يهودى ويهودية على وضع شارة صفراء بها نجمة داود لتمييز أنفسهم كوباء ، وتحت وطأة التعذيب والإهانة فر كثير من اليهود الألمان من وطنهم ألمانيا باحثين عن حياة كريمة فى أى مكان آخر خارجها ،

ومن بين هؤلاء اليـهـود كـان «**ألبـرت أينشـتـاين**» (*) **Albert Einstein** الذى هجر تراب الوطن إلى الأبد ، وبقيت داخل ألمانيا جموع اليهود الألمان الفقراء الذين حالت ظروفهم دون إمكانية الهرب وانزوا مذعورين داخل أحيائهم اليهودية الخاصة **Ghettos** . وأثناء الحرب العالمية الثانية وصلت كراهية هتلر لليهود أوجها فى إجراءات لا إنسانية مجنونة ، فقد قرر هتلر «تصفية المشكلة اليهودية إلى الأبد دون رجعة» ، فكان الموت مصير أى يهودى يقع فى أسر النازيين داخل أوربا .

He ordered that "the Jewish question be solved for all time . Any Jew in Europe the Nazis could capture was to be put to death .

وهكذا أخذ النازيون يبيدون اليهود فى كل مكان ، وفى أحياء اليهود فى «وارسو» وفى معسكرات الاعتقال النازية . وتوضح الأفلام الوثائقية لنا قوات الـ «إس إس» وهى تتلذذ بتعذيب وقتل اليهود الذين كانوا مضرجين فى دمائهم وعظامهم ظاهرة منزوعة اللحم (الجلد) ، وتظهر لنا شاحنات ضخمة تمتلئ بالجثث التى كانت تقلب فى مقابر جماعية محفورة ومملوءة بالجير الكلسى وصور لملايين اليهود الذين أعدموا فى غرف الغاز الجماعية. لقد ظهرت هذه الفظائع وتكشفت للعيان بعد الحرب ، .. حيث شاهد العالم فيها ما يفوق الجحيم الذى صوره **دانتى** .. فكان ذلك أسوأ صفحة فى تاريخ البشرية .

*** ألبرت أينشتاين (١٨٧٩ - ١٩٥٥) عالم ألمانى يهودى فر من اضطهاد النازى إلى أمريكا وساهم فى صنع القنبلة الذرية الأمريكية الأولى ، وله أبحاث ثورية فى علم الفيزياء متمثلة فى نظريته الشهيرة فى «النسبية» وقد نال هذا العالم جائزة «نوبل» فى العلوم عام ١٩٢١ .**

عدو المسيح

The Anti - Christ



هوس «هتلر» العنصرى ومعاداته الجنونية للسامية الطريق له للهجوم على المسيحية ، لقد رفض «هتلر» المسيحية كفكرة أجنبية دخيلة ، وغريبة على الثقافة والحضارة العنصرية للألمان ، فقد قال إن الأزمان الغابرة كانت أفضل حالاً من العصور الحديثة لأن الأولى لم تكن تعرف المسيحية والسفلس (مرض الزهرى التناسلى) من إهانة هتلر الشديدة هنا للمسيحية أنه صورها كوباء لا أخلاقى من خلال الإضافة الترادفية لكلمة **«السفلس»** .

He rejected Christianity as as alien idea , foreign to the pure racial culture of the Germans . "Antiquity" said Hitler, "was better than modern times because it did not know Christianity and syphilis . "

★★ وكان انتقاد هتلر للمسيحية على النحو التالى :

١- المسيحية ديانة انحازت لكل ما هو واهن وضعيف ومنحط.

٢- المسيحية ذات منشأ يهودى وشرقى فى الأصل .

٣- المسيحية ظهرت منذ ألفى عام بين رجال مرضى معدمين ويائسين فقدوا إيمانهم بالحياة .

٤- الأفكار المسيحية عن تكفير الخطيئة و«قيامة المسيح» و «الخلاص» ليست سوى هراء (تخاريف حمقاء) .

٥- فكرة المسيحية عن التسامح فكرة مهلكة . فلا ينبغى أن يمد المرء أبداً يد التسامح «التسامح مفهوم غير جرمانى» .

٦- المحبة فى المسيحية شئ سخيف ، فهى تسبب الشلل .

٧- فكرة المسيحية عن تساوى الناس جميعاً تعنى حماية المنحط الوضيع والمريض والعاجز والمجرم والضعيف .

Here was Hitler,s criticism of Christianity :

1- It was a religion that sided with everything weak and low.

2- It was purely Jewish and oriental in origin .

3- The religion began 2.000 years ago among sick , exhausted , and despairing men who had lost their belief in life.

4- Christian ideas of"forgiveness of sin"resurrection"and "salvation"were just nonsense .

5- The Christian idea of mercy was dangerous.One must never extend mercy to his enemies . "Mercy is an un - German conception ."

6- Christian "love" was silly : love paralyzes .

7- The Christian idea of equality of all human beings meant that the inferior , the ill . the crippled , the criminal , and the weak were protected .

وقال هتلر إن بإمكانه تحطيم المسيحية على عروشها لكن ذلك غير ذى

قيمة بالنسبة له ، على الرغم من معارضة المسيحية للمثل النازية تماماً مثل معارضة اليهود لها .

لم يمض وقت حتى تصارع هتلر مع الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية، حيث كانت هناك ٢٩ كنيسة بروتستانتية مختلفة فى ألمانيا حاول هتلر السيطرة عليها جميعاً ، فى البدء لم يول لها اهتماماً حتى يحين الوقت لضربها ، ثم أصدر قراراً فى عام ١٩٣٥ يقر سيادة الدولة النازية على الكنيسة البروتستانتية . فأغلق المدارس الدينية وانتزع أملاك الكنيسة وعزل كثيراً من القساوسة من مناصبهم وقرر عدم السماح لهم باعتلاء المنبر وإلقاء الدروس الدينية .

وأبعد إلى القرى النائية القساوسة الذين تجرؤا على التعبير بحرية عن الأوضاع وسياسة الدولة من الوجهة الدينية ، وانتهج هتلر سياسة استهدفت ضرب القوى الدينية البروتستانتية والعمل على تآكلها تدريجياً ، بيد أنه كان هنالك قساوسة سلطويون من رجال الدين البروتستانت واللوثريين والكلفانيين سايروا هتلر ومارسوا النفاق لإرضائه ، ومع هذا كانت الأغلبية من رجال الدين تأبى أن تكون فقهاء السلطان وكان على رأسهم البروتستانتى الألمانى . الدكتور **«كارل بارث» Dr . Karl Barth** الذى رفض أداء اليمين أمام هتلر ، فتم عزله على الفور من منصبه عام ١٩٣٥ . وكتب الدكتور **«كارل بارث»** بعد ذلك فى مذكراته يقول بعد نزوحه إلى سويسرا : «عملت أستاذاً لعلم اللاهوت فى جامعة **بون** على الراين لمدة عشر سنوات ، حتى فوجئت بمن يرغمنى على التجديف على الله ، بل وأن أبدأ دروسى عن الله بنطق عبارة «هايل هتلر» ، وأن أمد ذراعى مؤدياً التحية النازية التقليدية ، ورفضت أن يحجر أحد على فكرى الدينى؛

لذلك وجدت نفسى مرغماً ومضطراً لترك ألمانيا وها أنا ذا معكم فى جامعة «بازل» Basle University » .

وكان من أجرأ القساوسة فى ذلك الوقت ، راعى إبراشية بضاحية «داهلم» Dahlem فى برلين يدعى الدكتور **مارتن نيمويلر** Dr . Martin Niemoeller الذى كان من قبل ضابطاً بحرياً فى الحرب العالمية الأولى ، لكنه قبض عليه بسبب جرأته الدينية فى مهاجمة النظام ، واعتقل بتهمة التحريض على الفتنة والعصيان Sedition . بيد أن المحكمة برأته من معظم التهم الرئيسية الموجهة إليه ، لكن جهاز «**الجستابو**» اعتقله مرة أخرى وأرسله إلى أحد معسكرات الاعتقال النازية .

عندما صعد هتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣ ، قرر فى البداية الإبقاء على علاقة تصالح مع الكنيسة الكاثوليكية ، لأنه قبل أى شئ ولد مسيحياً كاثوليكياً فقرر إبرام اتفاقية [١] الرايخ الدينيين Reich Concordat مع الكنيسة يضمن فيها حماية وحدة العقيدة الكاثوليكية ، ويحافظ بموجبها على حقوق الكنيسة ، ويتعهد بألا تمس بسوء المدارس والجمعيات والنوادى الدينية الكاثوليكية طالما بقيت بعيدا عن السياسة . ومن ثم بذل الأساقفة الكاثوليك Cathsolic Bishops قصارى جهدهم لصيانة الاتفاق المبرم مع هتلر ونازييه ، لكن هتلر كان يخبئ غدراً وعداء أخذ يلوح تدريجياً إلى أن نقض هتلر تماماً عهده مع الكنيسة ، وبدأت طبول الدعاية النازية العنيفة تصوّب نحو الكاثوليك ، فبدأ قادة النازى يتحدثون عن أعداء ألمانيا ويحددونهم فى الداخل بأنهم اليهود والمسيحيون الكاثوليك ، واتهموا

(١) الاتفاقية الدينية Concordat اتفاقية بين البابا أو كبار زعماء الكنائس الدينيين وبين ملك أو حكومة لتنظيم شئون الكنيسة .

الكنيسة الكاثوليكية بالخيانة وأنها كنيسة غير وطنية طالما اهتمت بتنظيمها العالمى، فهى متهمة بالولاء للبابا أكثر من ولائها لهتلر ، واعتبر النازيون أخلاق الكنيسة نظاماً لايلائم إلا مجتمعاً من مجتمعات العبيد أو الأرقاء المغلوبين على أمرهم - فهى (تلك الأخلاق) لاتصلح البتة للدولة الجرمانية الآرية القوية .

ولكن لماذا عارض هتلر الكنيسة الكاثوليكية ، السبب بسيط : الأول وهو أنها كنيسة عالمية .. ونظامه لايقبل من يتصفون بهذه الصفة، والسبب الثانى لمعارضة هتلر للكاثوليك هو أنه ادعى الحق فى التحكم والسيطرة على تربية وتعليم جميع أولاد ألمانيا ، منكراً حق الإكليريكية الكاثوليكية فى توجيه روح وعقل أولادها بنظم تربيتها وتعليمها الخاص .

وفى الواقع لم يعارض هتلر إلا تعاليم «السيد المسيح» وخاصة تلك القاعدة الذهبية التى تطالب المرء أن يحب لغيره ما يحب لنفسه ، وتلك التى تعنى بنشر السلام والمحبة بين البشر على الأرض .

اتسم الصراع بين هتلر والكنيسة الكاثوليكية بعد ذلك بالعنف حيث أصدر هتلر أوامره باعتقال الرهبان **monks** والراهبات **nuns** وفرض رقابة صارمة على الصحافة الكاثوليكية ، وحظر إجراء الاحتفالات الدينية وكذلك الرسائل الكنسية ، وبث إغراءات ملتوية وأخرى قهرية لجذب الفتية الكاثوليك إلى منظمة «الشبيبة الهتلرية» **Hitler youth** بيد أن الكاثوليك قاموا ووقفوا ضد رغبات هتلر ورفض الكاردينال **«فون فاولهابر»** رئيس أساقفة ميونيخ **Cardinal Von Faulhaber , the Archbishop of Munich** الانصياع لطلبات النظام النازى ، فاعتقل وزج به فى السجن ، ولمنع إنزال العقوبة عليه والإفراج عنه ، رسمته الكنيسة مفوضاً بابوياً عام

١٩٣٤ ليحظى بالحصانة الدبلوماسية لإبطال قانونية القبض عليه ، وفى ٢١ مارس ١٩٣٧ أصدر البابا «**بيوس الحادى عشر**» **pope Pius XI** رسالة بابوية **encyclical letter** استهلها بعبارة «بأشد وأقصى درجات القلق ... **Mit brennender Sorge** وأدانت الرسالة ، التى ألقيت من على كل منبر كاثوليكى فى ألمانيا ، هتلر بنكث عهده ونقض اتفاقه مع الكنيسة ، وقال البابا إن ما يتعرض له الكاثوليك من عنف شئ غير قانونى وغير رحيم.. وأضاف البابا فى رسالته وبعاطفة أبوية «نشعر من أعماقنا بالحزن والألم على هؤلاء الذين دفعوا ثمناً غالياً من جراء تمسكهم بالمسيح والكنيسة» .

وجاء رد هتلر على الرسالة بسلسلة جديدة من الاعتقالات والمحاكمات للرهبان والفريرات بتهمة الفحش واللا أخلاقية ومخالفة قوانين العملة ، فبدلاً من «الديانة المسيحية الواهنة الضعيفة» على حد قول هتلر ، أراد كنيسة جرمانية وطنية برجال دين آريين وأخلاق آرية (جرمانية أصيلة) ، وهذا ما أسماه هتلر «المسيحية اللاسلبية» أى الديانة المسيحية الجرمانية الجديدة .

Hitler,s reply was a new series of trials of monks and lay brothers on charges of immorality and currency Violations .

Instead of the "weak Christian religion, "Hitler Wanted a German" National Church" With an Aryan clergy and Aryan ethics. This was what he called "positive Christianity ," What was to be the new German Christian religion .

وهذا ما كان يُسمى برنامج هتلر عن «المسيحية الجرمانية الجديدة» :

١ – ألق بعيداً بالعهد القديم (*) – فهو كتاب يهودى ، وألق أيضاً بأجزاء من العهد الجديد (*) .

٢– لابد أن ينظر إلى السيد المسيح ليس باعتباره يهودياً ولكن على

* «العهد القديم» هو الاسم الذى يطلقه المسيحيون على كتاب اليهود المقدس «التوراة» التى كتبت أغلبها بالعبرية وبعضها بالآرامية وتحتوى على الـ «بنتاتيوك» Pentateuch أى أسفار موسى الخمسة ، وهى الأسفار (الكتب) الخمسة الأولى للعهد القديم ، (١) سفر التكوين : ويحوى تاريخ خلق الأرض والطوفان وقصص سيدنا إبراهيم وإسحاق . (٢) سفر الخروج : ويحوى تاريخ بنى إسرائيل بعد موت سيدنا يوسف ونزول الوصايا العشر . (٣) سفر اللاويين : ويحوى نظاماً فقهياً وتشريعياً وضع لبنى إسرائيل به إرشادات عن الذبائح وفقه العقائد والعبادات والمعاملات الخ ... (٤) سفر العدد : ويضم أنساب بنى إسرائيل الأوائل وأنساب القبائل الإسرائيلية الرئيسية وقصة التيه فى الصحراء أربعين عاماً حتى وصولهم إلى أرض مؤاب «أرض الميعاد» (٥) سفر التثنية وهو خاتمة الأسفار ويحوى كلمات موسى الأخيرة وخبر وفاته ووصيته بأن يخلفه «يوشع» . وبنهاية الأسفار الخمسة كتابان . هما كتابا «عزرا» و«نحميا» ، ويحكيان تتمة الخليقة إلى عام ٥٤٩ قبل ميلاد المسيح . ومن كتب اليهود الدينية أيضاً «التلمود» الذى يعنى «الشارح أو المفسر» وهو عندهم كالسنة النبوية المطهرة عندنا نحن المسلمين.. ويتألف التلمود من ستة أسفار على جزئين ، الجزء الأول يسمى «الجومارا» أى «التام» والثانى ؛ المثناه أى «التتمة الثانية» وهو فى مجموعه يفسر ما جاء بالتوراة من أمور تتعلق بالعبادة والمعاملات من زراعة وتجارة وأعمال وأعياد وأحوال شخصية من زواج وطلاق وحدود عقابية كالدية وغيرها بالإضافة إلى سنن القرابين والطهارة .. وقد جمع التلمود من أصلين أحدهما يسمى «الأورشليمى» والآخر يسمى «النابولى» وبالطبع الأول أقدم من الثانى .. أما العهد الجديد فهو كتاب المسيحيين المقدس ويحوى : (١) أربعة أناجيل : متى – مرقص – لوقا – يوحنا ، (٢) أعمال الرسل فى ٢٨ إصحاحاً ، (٣) والرسائل وعددها عشرين رسالة: [رسالة إلى مؤمنى روما – رسالتان إلى مؤمنى كورنثوس – رسالة إلى مؤمنى غلاطية – رسالة إلى مؤمنى أفسس – رسالة إلى مؤمنى فيلبى – رسالة إلى مؤمنى كولوسيى – رسالتان إلى مؤمنى تسالونيكى – رسالتان إلى مؤمنى تيموثاوس – رسالة إلى تيطس –=

اعتبار أنه شهيد جرمانى قتل بيد اليهود ، وباعتباره محارباً عمل باستشهاده على إنقاذ العالم من الهيمنة اليهودية .

٣- أدولف هتلر هو المخلص الجديد المرسل إلى الأرض لإنقاذ العالم من اليهود .

٤- الصليب المعقوف هو خليفة الصليب كرمز للمسيحية الجرمانية .

٥- الأرض الجرمانية والدم الجرمانى والروح الجرمانية والآداب الجرمانية عناصر أربعة جميعها تلقى أعلى تقدير لدى المسيحى الألمانى .

Here was the program of Hitler's new "German Christianity" .

1 - Throw out the Old Testment - it is a Jewish book . Also throw out parts of the New Testment .

2 - Christ must be regarded not as Jewish, but as a Nordic

= رسالة إلى فليمون - رسالة إلى العبرانيين - رسالة يعقوب - رسالتا بطرس - رسائل يوحنا الثلاثة - رسالة يهوذا] ، (٤) والرؤيا فى ٢٢ إصحاحاً . وتنقسم المسيحية فى الشرق والغرب إلى ثلاث طوائف كبرى هى (١) «الأرثوذوكسية» وتعنى مذهب الأصوليين السائرين على الصراط المستقيم وتعرف باسم الكنيسة القديمة (٢) والكاثوليكية وتعنى مذهب الخوارج أو المنشقون (٣) والبروتستانتية وتعنى مذهب المعتزلة أو المعارضون والنظام الكنسى فى المسيحية ينقسم إلى ثلاثة أنظمة (أ) الإكليركى وسلطته العليا لرجال الدين فقط من القساوسة بمراتبهم الثلاثة العالية والمتوسطة والبسيطة ، ومقر هذا النظام فى الفاتيكان بروما حيث يترأس البابا هذا النظام (ب) المشيخى : وسلطتة العليا الدينية والإدارية لشيوخ أتباعه أى لأكبرهم سناً (ج) الديمقراطى أو المستقل : ويأخذ به البروتستانت حيث السلطة لرجال الدين المرشحين ديمقراطياً ، ولذلك فهو لايعترف بالإدارة البابوية أو بعصمة البابا وأكثر أتباعه يتمركزون فى أمريكا وإنجلترا وألمانيا المترجم.

martyr put to death by the Jews, a kind of warior who by His death saved the world from Jewish domination .

3 - Adolf Hitler is the new Messsiah sent to earth to rescue the world from the Jews.

4 - the Swastika succeeds the cross as the symbol of German Christianity.

5 - German land, German blood, German soul, German art - these four must become the most sacred things of all

نفر المسيحيون فى جميع أنحاء العالم من هراء ما يسمى بمسيحية النازى اللاسلبية ، لكن الكثيرين - للأسف الشديد - سارعوا ينافقون مع هتلر ويقرون بالمسيحية النازية من أجل استرضاء الفوهرر .

ولضمان حصولهم على أطماعهم وبقائهم فى مناصبهم ، قبلوا معه عقيدة وثنية مبنية على العصبية والعرق والأرض ، وارتدوا بذلك إلى عهود الجاهلية الأولى لأسلافهم الأولين ، إن هؤلاء الوثنيين الجدد أعادوا بعث آلهتهم التيوتونية **Teutons** «الجرمانية العتيقة - المترجم» فعبدوا إلههم التيوتونى العدائى «أودين **odin** » (رب الأرباب عند قدامى القبائل الجرمانية) ، وارتضوا الإيمان بالأساطير الجرمانية البدائية الخرافية بدلا من الإيمان بالعهد القديم وصنعوا بأنفسهم ثالوثاً مقدساً جديداً يعبدونه يتمثل فى « الشجاعة» و «الولاء» « والقوة » فأخذوا يقولون إن الله أرسل لهم أدولف هتلر «حتى تقوم ألمانيا وتدوم أبد الآبدين . ومن العار أنهم وضعوا بالفعل صور هتلر على مذابح الكنيسة **Alters** بل ووصل تجديف هؤلاء

النازيين على الله إلى الحد الذى أخذوا عنه ينشدون:

زمن الصليب ولى وراح .. وطلعت الشمس تشرق من جديد

هكذا نكون مع الله أحراراً .. نعيد لشعبنا شرفه الضائع

The Time of the Cross has gone now.

The Sun - wheel shall arise ,

And so , with god we shall be free at last

and give our people their honor back.

تفادى هتلر التأييد العلنى الصريح لعقيدة الوثنية الجديدة باعتباره سياسياً حاذقاً وداهية – لكنه لم يعارض أفكارها . بل إنه منح فى عام ١٩٣٧ **الجائزة الوطنية** التى تعتبر النسخة الألمانية من جائزة «نوبل» لـ: «**ألفريد روزنبيرج**» عدو المسيحية وزعيم الوثنيين الجدد . فقد طالب الفيلسوف النازى روزنبيرج هذا بالعودة إلى ديانة النار والسيف التيوتونية (الجرمانية) القديمة .

Hitler did not openly come to the support of the new paganism . He was too shrewd a politician to do that . But he was not opposed to its ideas . In 1937, he warded the National Prize , Germany`s vcersion of the Nobel prize , to Alfred Rosenberg , foe of Christianity and leader of the Neo - pagans . Rosenberg . Nazi philosopher , wanted a return to the old Teutonic religion of fire and sword.

أولياء المستقبل

God - Men For The Future

"من يمتلك الشباب يمتلك المستقبل"

أدولف هتلر

"whoever has the youth has the future".

ADOLF HITIER

كانت لهتلر أفكار خاصة عن التربية والتعليم ، حيث كان يقول: «إننى أبدأ بالصغار ، فنحن الكبار قد استهلكنا وفسدنا حتى النخاع ، ولكن ماذا عن صغارى الرائعين ؟ هل يوجد من يضاهيهم فى العالم ؟ ، انظر إلى هؤلاء الشباب والفتية يالها من خامة ! إننى بهم أستطيع صنع عالم جديد ...

وتعليمى لهم سيكون شديداً قاسياً ، فالضعيف لابد أن يرفس بعيداً عنهم، شباب نشيط قوى عنيف ، شباب مهيمن جبار ، هذا ما أريده ، وما أنا وراء تحقيقه الآن ، شباب لا ضعف فيه ولا ميوعة ، شباب لا يبالى بالألم ، شباب أريد أن أرى أعينه تبرق مرة أخرى بالزهو بمقدرة الوحش الكاسر» .

HITLER had some very definite ideas about educatioin . "I begin with the young" , he said" We older ones are used up . we are rotten to the marrow".

But my magnificent youngsters! Are there anyfiner ones in

the world? look at these young men and boys ! What material ! with them I can make a new world .

"My teching will be hard . Weakness will be knocked out of them . Aviolently active , dominating , brutal youth - that is what I am after . Youth must be indifferent to pain . there must be no weaknes or tenderness in it . I want to see once more in its eyes the gleam of pride and indepenence of the beast of prey.

وأصر هتلر على أن يربى شبابه على العلم الشرير والقوة الغاشمة والتربية العدوانية حيث قال « لابد أن يتعلموا الانتصار على الخوف من الموت تحت أشد المواقف ، فهذه هى المرحلة البطولية فى حياة الشباب ، منها يخرج الرجل الخلاق المبدع ، ومنها يخرج الولى (رجل الله أو ما يعنى المؤمن القوى - المترجم)

"they shall learn to overcome their fear of death unde theseverests"

"This is the heroic stage of youth . Out of it will come the creative man , the god - man!"

كانت المدارس الألمانية قبل مجئ هتلر للحكم تحظى بإعجاب واحترام العالم كله .. كانت التربية فيها عظيمة صالحة والتعليم فيها فعالاً وشاملاً لدرجة أن مدارس العالم كله كانت تحاول جاهدة أن تحذو حذوها ، لكن هتلر جاء فأكد على التعليم ناسفاً الأخلاق و التربية الحسنة . فأصبحت المدارس الألمانية تخرج العلماء والمبدعين الأشرار الذين تربوا على العصبية

وكراهية خلق الله وإعداد العدة لقتالهم لدرجة أنه وضعت بالمدارس شعارات مثل «النصر أو الموت» **Victory or Death** فى كتاب معلم القراءة المقرر على رياض الأطفال «الحضانة» كانت توجد رسوم كاريكاتورية ملونة لمنظر الرجل اليهودى سوياً مع مناظر الحيوانات. وكان الأطفال الألمان يتعلمون القراءة فى السنة الأولى من المرحلة الابتدائية على نصوص مثل :

هذا حيوان اسمه ثعلب

هذا رجل اسمه يهودى

الثعلب حيوان ماكر خبيث

واليهودى أيضاً رجل ماكر و خبيث

وفى دور الحضانة (رياض الأطفال) كانت تُعطى للأُطفال كراسات للتلوين بها رسوم عن معسكرات ومعدات الحرب والجيش .. ثم نشيد يحفظونه تقول كلماته :

من يريد أن يصبح جندياً .. لابد أن يمسك سلاحاً

والسلاح لابد أن يكون محشواً بالبارود وبرصاصة متينة قوية

صديقى الصغير .. إذا أردت أن تصبح جندياً احفظ هذا النشيد

He who wants to be a soldier,

That one must have a weapon

Which he must load with powder.

And with a good hard bullet ,

Little fellow , if you want to be a recruit,

Take good care of this little song!

وفى المدارس المتوسطة ، كان ضمن المقرر الدراسى مادة من وضع «**هيرمان جاوخ**» **HERMANN GAUCH** تسمى «المبادئ الجديدة لبحوث الأجناس **New Elements of Racial Research,** .

استهدفت نوادى منظمة «الشبيبة الهتلرية» إعداد الشباب الألمانى جسمانياً وروحانياً وعلمياً من أجل الحرب حيث تم تعويدهم منذ البداية حتى النهاية على النظام والانضباط العسكرى وكذلك العلوم والثقافة العسكرية وفى تلك النوادى كانت تقام الاستعراضات والمسابقات والمباريات الرياضية والعسكرية وكانت الشبيبة فيها تردد أنشودة الشبيبة الهتلرية :

رايتنا ترفرف أمامنا نحو المستقبل
ونتحرك رجالاً ونسير عبر الليل والخطر من أجل هتلر
نتحرك رجالاً ونسير براية الشبيبة من أجل الخبز والحرية

"Song of the Hitler Youth"

Our flag flutters before us , as into the future

We move man for man.

We are marching for Hitler through night

And through danger,

With the flag of youth for freedom and bread.

وبالفعل أعطيت تدريبات شاقة قاسية للنشء فى نوادى «منظمة شباب هتلر» أو «الشبيبة الهتلرية» ، فكان يطلب من الصبى البالغ من العمر ١٣ عاماً أن يسير فى مارشات عسكرية لمسافة ١١ ميلاً يومياً ، وكانت هنالك مارشات تضم الصبية من سن ١٦ سنة تنطلق لمسافة ١٥,٥ ميلاً يومياً – وكان كل الشباب فيها يحمل سلاحاً يزن ١١ رطلاً ، وكثيراً ما انهار فى هذه التدريبات آلاف الصبية حيث سقطوا على الأرض من الإرهاق وأصيب الآلاف غيرهم بآلام وأورام فى القدمين . وبالطبع أظهرت كثير من الأسر والعائلات احتجاجها على ما يحدث لأولادها ، ولكنه كان احتجاجاً صامتاً ، فمن كان يجرؤ أن يرفع صوته ضد النظام النازى ، أو ينتقد أى سلوك إدارى بالرايخ الثالث؟

وتم عمل غسيل جماعى شامل لأدمغة الصغار حيث قيل لهم إنهم ليسوا بحاجة للتفكير أو القلق بشأن مستقبلهم وحياتهم الخاصة ، فما يفكر فيه الشاب لنفسه من طموحات ، يفكر له الفوهرر بأضعاف مما قد يحلم الشاب الألمانى بتحقيقه لنفسه ، لأن الفوهرر يسهر على تحقيق أقصى تطلع للشبيبة الألمانية ، ويعمل ليل نهار بقوة وإخلاص لتنفيذ ذلك، ومن ثم ليس من المفيد للشباب أن يلقى بالاً إلى هذا الأمر .. عليه أن يطيع طاعة عمياء من يعملون بجد لصالحه ومستقبله .. ومن ثم انطلقت شعارات وهتافات الشبيبة تصرخ وتنشد :

الفوهرر دوما محق .. لذلك حياتنا فداء له

نعاهد الرايخ بأرواحنا ... وللفوهرر نهبه دماءنا

الحرية والحياة لا تكون .. إلا لكل مجاهد جسور

The Fuehrer is Always Right ! Our Life for The Fuehere!

We swear that our lives Belong to the Reich And our blood to the Fuehrer!

Freedom and life are only for those who are ready to fight!

ولضمان توفير هذه التربية النازية الشرسة ، أنشأ هتلر ٣٢ (اثنين وثلاثين) مدرسة عسكرية ضخمة بمناهج وإمكانيات خاصة وذلك لتخريج نخبة قادة النازى من الشباب ، ليكونوا فرسان النازية فى المستقبل ، وأكد هتلر أن الطالب العسكرى **Cadet** الذى يلتحق بهذه المدارس الإعدادية والثانوية العسكرية لابد وأن يخرج إنساناً كاملاً شديد التفوق «سوبر مان» وأن يكون عظيماً كالقلاع الجرمانية الضخمة التى فيها مدرسته . (كانت معظم هذه المدارس فى قلاع العصور الوسطى الألمانية المهيبة) ، فى هذه المدارس الشريرة كان الطلبة والأساتذة يرتدون زياً فخماً موحداً من تصميم الفوهرر ، وقبل تدريس العلوم والتكنولوجيات والنظم العسكرية وضع منهج دراسى خاص للتأكيد على المفاهيم النازية كان كفيلاً بأن يجعل أى إنسان سفاحاً عنصرياً يقتل البشر دون وازع من ضمير وكأنهم كائنات لاعلة لوجودها فى الحياة .

وطالب هتلر الفتيات الألمانيات الصغيرات من سن العاشرة لسن الرابعة عشرة بالانضمام لعضوية منظمة الفتيات الألمانيات **Jungmaedels** وطالب الفتيات الألمانيات من سن ١٤ إلى ٢١ سنة بالانضمام إلى عصبة الشابات الألمانيات **Bund Deutscher Maedchen** ، وكانت الفتاة الألمانية فى كلا هذين الناديين تتعلم درسين اثنين أساسيين : إعداد نفسها لتكون أماً ،

والتأهل للحرب

In both these clubs she learned two basic lessons : to prepare herself to be a mother , and to get ready for war.

«أيتها الصبيات ، مارسن الرياضة» هكذا كان يأمرهن «هتلر» حيث أراد للفتيات الألمانيات أن يكن قويات وفى صحة وعافية لسبب واحد هو الإتيان بمحاربين ألمان جدد للعالم ، وفى كتابه «كفاحى» كتب هتلر يقول : «الهدف الوحيد المطلق من تعليم الفتاة يكون من أجل إعدادها لتصبح أماً فى المستقبل» .

"Maidens , Practice sport "Hitler commanded . He wanted German girls to grow up strong and healthy for one reason - to bring new German Warriors into the world . "The one absolute aim of female education , he wrote in Mein Kampf ," must be with a view to the future mother" .

وهكذا سارت كل أنشطة الفتيات موجهة لكى تكون أما خصبة، فى صحة وعافية وأن تتحمل الإنجاب الكثير ، ولهذا فقد كانت الفتيات يقمن بممارسة السباحة والغطس ويحضرن دروس الطهى والتدبير المنزلى ويتدربن على التمريض والإسعافات الأولية وكيفية اتقاء الغارات الجوية وكيفية إنهاء أمورهن المنزلية بنظام وكفاءة كإعداد وجبة واحدة وكيفية حفظها لتستمر أسابيع دون الحاجة لعملية إعداد وطهى أخرى ، وكانت الفتاة الألمانية تعد أيضاً لتكون محاربة ولكن فى الخط المدنى الذى اعتبره هتلر منطقياً ركيزة صلابة الجبهة العسكرية القتالية ، فالفتاة الألمانية تدربت على كل هذه الأشياء لامن أجل شئ إلا لتكون أماً تنجب لهتلر أبطال الحرب ، لذلك لم يكن للأم الألمانية العاقر مكان فى الرايخ الثالث .

The childless woman had no place in the third reich .

لقد كان الفوهرر يخاطب البنات قائلاً :

«أهم شئ في هذا الوجود أن تكوني أما»[1] ولم يطلب الفوهرر شيئا من الفتيات الألمانيات سوي هذا المطلب قائلاً «لابد أن تقومن بهذه الخدمة الهامة لأرض الأجداد» .

"The most important thing in the world is to become a mother . The Fuehrer demands this and nothing else from all German girls . You must perform this important service for the Fatherland.

كان من الطبيعى أن تتمخض هذه السياسة عن حدوث ارتفاع رهيب فى عدد المواليد وتكاثر السكان على نحو متسارع عنيف حتى يصبح المجتمع فى نظر هتلر مجتمعاً قوياً فى أمة ألمانية عظيمة ووطن ألمانى متفوق قادر على حماية مكاسبه ، وفذ فى الدفاع عن ترابه ، وأصبح من جراء ذلك أن تناقص عدد الفتيات اللائى كن يدخلن الجامعة للدراسة العليا من

---

(١) انظر هذا المطلب فى ترجمتنا العربية لكتاب «ما الديمقراطية؟» أو «أدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل» للكاتب البريطانى «كلارك جيديون» تلخيص وعرض وثائق الحرب السرية : الدكتورة أنجيليكا فونشكه ، العضوة الشرفية للنازيين الجدد فرع الأمريكتين .. حيث يقول المؤلف ، الذى اعتقلَ وصودرَ كتابه فى بريطانيا ولم يفرج عنهما منذ عام ١٩٣٩ حتى الآن :« إن هتلر أعظم زعماء العالم الديمقراطيين على الإطلاق لأنه كان مخلصًا لبلده فى النهوض به على دعائم من القوة ، حيث نادى بالأخلاق وشجع الزواج ، ووزع المساكن وإعانات الزواج وقضى على البطالة ونادى بالفضيلة والأخلاق على نحو صارم » . المترجم

٢٠ ألف فتاة إلى ١٠آلاف فتاة جامعية أى بنسبة انخفاض تبلغ ٥٠٪ . حيث حطمت آمالهن فى أن يصبحن طبيبات ومحاميات .. فوظيفتهن الوحيدة فى الحياة تحولت لتكون تنشئة الجنود من أجل هتلر .

Their hopes of becoming doctors and lawyers were ruined . Their only function was to breed soldiers for Hitler .

ومن الغريب أن تجد هتلر فى مرة يطالب للشعب الألمانى بمزيد من الأرض للعيش **Lebensraum** ، وفى الوقت نفسه يطالب بمزيد ومزيد من الأطفال .

But at the same time Hitler called for more and more children .

الطريق إلى الحرب ١٩٣٤-١٩٣٩

The Road To War, 1934- 1939



إن وصل هتلر للحكم حتى أولى جل اهتمامه لمسألة اكتساب ألمانيا لقوة عظمى فى أوربا والعالم .. فماذا كان يريد بالتحديد ؟

– طالب هتلر ألمانيا بإعادة تسليح نفسها على نحو شاذ يمكنها من أن تصبح أقوى من القوى الأوربية مجتمعة .

– وطالب بأن ترد لألمانيا جميع مستعمراتها المأخوذة عنوة .

– وطالب باستعادة الأراضى الألمانية المحتلة والمفقودة عام ١٨ – ١٩١٩

مثل منطقة **الألزاس – اللورين Alsace - Lorraine** ومنطقة **«سآر» Saar** وأراد منطقة **دانزيج Danzig** بالإضافة إلى الممر البولندى الذى أعطى لبولندا بموجب معاهدة **فرساى Treaty of Vesailles** .

– وطالب بأراضى الشرق والسهول الخصبة فى بولندا وفى المناطق الأوكرانية من الاتحاد السوفيتى كحق مدعى لألمانيا .

– ولم يكتف هتلر بذلك ، فطالب بألمانيا عظمى موسعة تضم كل الألمان الذين يعيشون خارج الرايخ الثالث وخاصة الألمان المنتمين للوطن النمساوى وألمان الجنوب **Sudeten German** فى تشيكوسلوفاكيا ، وادعى هتلر أن المستشار البروسى العظيم **«أوتو فون بسمارك» the great Prussian Chancellor otto von Bismarck** كان قد أجرم فى حق وطنه عام ١٨٦٠ عندما استثنى النمسا من أراضى الدولة الألمانية التى كان

يقيمها فى ذلك الوقت ، وقال هتلر إن ذلك أتى بأثره السئ «كخطأ تاريخى فادح» بيد أن هتلر صرح بأن هذا الخطأ التاريخى لا يمكن إصلاحه إلا بواسطته هو ؛ لأنه بإنشاء الدولة النازية الجديدة فى أوربا سيكون بمقدوره بعد ذلك سحق الأجناس المنحطة **In ferior races** فى الشرق والغرب وستعود السيادة للألمان مرة أخرى كشعب حاكم **Herren Volk** ، وقال إن تلك الشعوب الأدنى المنحطة ، إذا ماتم الإبقاء عليها ستمنح الخبز والحرية بحيث تندرج تحت مظلة النظام النازى العظيم (ادعى هتلر بذلك أنه الوحيد الذى يمكنه عملياً إصلاح الكون) شريطة أن تتطهر البشرية من أسوأ ما ابتليت به من وباء .. أى من اليهود .. الذين استهدفهم هتلر دون غيرهم وطالب بإبادتهم تماماً ، وطالب هتلر بتحالف قوى مع قوة آسيوية للسيطرة على آسيا [1] والتحالف لغزو العالم الجديد (الأمريكتين) بعد أن يكون قد أعد العدة مع هذه القوى لتحقيق ذلك ، وبعد أن يكون هو قد جهز ما يمكّنه من احتلال بقية العالم وحده ، وقد ألمح هتلر لأغلب ذلك فى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** ؛ حيث صمم هتلر على مد شبكة القمصان البنية فى الأمريكتين ، لكن ساسة أوربا والعالم لم يأخذوا ما قاله هتلر مأخذ الجد ، فلم يصدقوا أن هتلر مصمم فعلاً على تنفيذ أفكاره الجنونية تلك إذا ماوصل للسلطة ، ورأينا

(١) بتحالف هتلر مع اليابان العسكرية اجتاحت اليابان كافة دول وشعوب القارة الآسيوية ومن بينها الصين وحولت المحيط الباسفيكى إلى جحيم ملتهب وكانت وبالاً رهيباً لم يكن يجدى معها أى حل عسكرى إلا القنابل الذرية .. انظر ترجمتنا العربية بالأسواق لكتاب «ما الديمقراطية ؟» أو أدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل للكاتب البريطانى «كلارك جيديون» تلخيص وعرض وثائق الحرب السرية الدكتورة انجليكا فونشكة العضوة الشرفية للنازيين الجدد ، فرع الأمريكتين . المترجم

أن ساسة انجلترا وفرنسا أرادوا شيئاً واحداً – حتى عند نشوب الحرب – وهو ضرورة ابتعادهم عن التورط فى الحرب ، لكن هتلر بعدوانيته جرهم إلى الحرب جراً ، حيث كانت له القدرة بالإضافة إلى نفسية المجرمين الشواذ على شن العدوان ، وقد كسب بجرأته هذه سير المعارك بالفعل .

كانت أولى خطوات هتلر هى إعادة تسليح ألمانيا وجعلها قوة عظمى تتسيد العالم ، ولأن معاهدة فرساى قد قيدت جيش ألمانيا إلى ١٠٠,٠٠٠ رجل فقط ، وفرضت عليه الاحتفاظ بقوة بحرية صغيرة ، وحظرت عليه الاحتفاظ بأى قوة جوية – رأى هتلر أن هذه الاتفاقية من جانب واحد وانسحب من مؤتمر نزع السلاح **Disarmament Conference** الذى كان منعقداً لتخفيض تسليح دول العالم كافة ، وفى الوقت نفسه أخرج ألمانيا من عصبة الأمم **League of Nations** دون أى مبرر .

خطط هتلر الداهية بعد ذلك للقيام بتخدير العالم من خلال خطبه المتواصلة الرنانة عن السلام ومزاياه لشعوب العالم كافة بينما أعطى الأوامر لمصانع ألمانيا العملاقة أن تعمل ليل نهار وبأقصى عزم وقوة لبناء آلة الحرب الألمانية المخيفة .

وبعد أن بدأت تتكامل قوة ألمانيا العسكرية الكفيلة بسحق أى قوة تعترضها ، حاول هتلر مبكراً عام ١٩٣٤ ، وبعد عام واحد من وصوله للحكم القيام بأول مقامرة له تمثلت فى تحوله لضم **النمسا** عن طريق الوحدة **Anschluss** بالرغم من مخالفة ذلك لنصوص اتفاقية فرساى ، وفى ٢٥ يوليو ١٩٣٤ أطلق نازيو النمسا النار على المستشار النمساوى **«إنجلبيرت دولفوس» Chancellor Engelbert Dollfuss** ، والآن استعد هتلر للتقدم نحو النمسا ، بيد أن الدكتاتور الفاشيستى الإيطالى موسولينى

غضب من رجوع هتلر فى وعده بعدم غزو النمسا ، وأرسل قوات إيطالية إلى الحدود النمساوية لمراقبة استقلالية البلد ، تراجع هتلر لأنه من الدهاء بما يكفى لإدراك أن الوقت لم يحن بعد وأنه تسرع فى هذه الخطوة ، وأنه كان من المفروض عليه أن يتروى حتى تنضج الظروف وتصل ألمانيا إلى أوج قوتها الغاشمة .

أعلن هتلر فى مارس ١٩٣٥ أن ألمانيا ترى من حقها أن تبنى لنفسها جيشاً دفاعياً يصون أراضيها مكوناً من ٣٦ فرقة قوامها ٥٥٠،٠٠٠ رجل (خمسمائة وخمسين ألف جندى) بالرغم من أن ذلك يخالف مخالفة صارخة ما جاء باتفاقية ڤرساى ، لكن القوى العظمى احتجت بلطف **Protested mildly** ، فرد عليهم بكلام معسول عن السلم والسلام والالتجاء إلى العقل ومطالب العدل والعدالة ، واستمر يبنى جيشه .

Hitler answered them with honeyed words about peace , appeals to "reason" and demands for "justice" , He went on to build his army .

وبعد ذلك بعام واحد ، أى فى مارس ١٩٣٦ أمر هتلر قواته بالتقدم نحو منطقة الراين وكان هذا أيضاً عملاً مخالفاً مخالفة صارخة لمعاهدة أو اتفاقية «ڤرساى» ، وكان ذلك بمخالفة أيضاً من هتلر لرأى كبار جنرالاته الذين نصحوه بعدم إثارة المشاكل قبل اكتمال بناء آلة الحرب الألمانية العملاقة وقالوا له إن فرنسا قد تتدخل وهى تملك جيشاً قوياً رفيع المستوى من العتاد والأفراد ولكنه انتصر برأيه فعلاً على تقديرات جنرالاته ، فلم ترد فرنسا على ما قام به وظلت ساكنة صامتة .

زادت يد هتلر بعد ذلك طولاً حيث قدم عوناً عسكرياً كبيراً للرئيس

الأسبانى **فرانكو** Franco والفاشيست الأسبان وقت اندلاع الحرب الأهلية الأسبانية فى ١٨ يولية ١٩٣٦ وأثناء تلك الحرب الأهلية الدموية أرسل هتلر طياريه المقاتلين Luftwaffe ورجال المدفعية لمؤازرة قوات الجنرال «فرانكو» وقدم الزعيم الإيطالى **«موسولينى»** أيضاً العون لـ«فرانكو» وكانت هذه السياسة تقرر البشائر الأولى لانسجام السياستين وبالتالى إلى توقيع اتفاقية محور **روما – برلين** Rome - Berlin Axis Agreement التى سرى مفعولها فى ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦ ، حيث اتحدت إيطاليا وألمانيا فى جبهة واحدة مشتركة ضد البلشفية [1] والقوى الغربية ، وبهذا تكون قد تكونت كتلة صلدة من ١١٥ مليون نسمة كرست نفسها لغاية إيجاد مكان للعيش لدولتين معدومتين .

وفى ذلك الوقت أصبح من الواضح تماماً للعالم أن هتلر يريد الحرب ، أليس هو الرجل الذى قال فى إحدى خطبه : «من أجل صالح وخير الشعب الألمانى لابد أن نشتهى الحرب كل خمسة عشر أو عشرين عاماً» ؟.

"For the good of the German people we must wish for war every fifteen or twenty years".

مع رجل كهذا شرير ودموى وداهية خبيث مسمم بالعنف والقوة ، يستحيل أن يجدى معه سلام أو تدوم معه اتفاقية أو تأخذ وعوده مأخذ الجد .

إن جنونه كله يدور حول فكرة واحدة وهى أحقية الجنس الألمانى

---

(١) البلشفية Bolshevism مذهب أو برنامج الشيوعيين البلاشفة الداعى إلى الإطاحة بالرأسمالية عن طريق العنف .

المتفوق فى أن يحكم العالم ، فكان يعد العدة لسحق كل من يعترض طريقه فى أوربا وبقية العالم .

He was getting ready to smash his way to power in Europe and the rest of the world .

وبالرغم من انسياق الشعب الألمانى وراء أفكار هتلر الجنونية تلك ، كان هنالك من عارض ذلك باعتباره عملاً غير إنسانى ، فاضطهد بالطبع ، من هؤلاء كان المفكر الألمانى العظيم والروائى الشهير الدكتور **«توماس مان» Thomas Mann** الذى فر من أرض الوطن وعاش فى الخارج ، وفى ديسمبر ١٩٣٦ أرسل عميد جامعة **«بون»** رسالة له يخبره فيها بأن إدارة الجامعة شطبت اسمه من سجل الدكاترة الشرفيين ، فأجابه «توماس» فى رسالة أصبحت منذ ذلك شهيرة .. حيث إنها أنذرت مسبقاً بأن أدولف هتلر يستعد لاحتلال العالم :

هذا هو نص بعض ما جاء برسالة الأستاذ / **توماس مان** : «لقد قضيت أربع سنوات فى المنفى ، لو قدر لى أن أقضيها فى ألمانيا لكنت الآن فى عداد الأموات ؛ لأننى من حين لآخر لابد لى أن أنفس عن اشمئزازى العميق من كل ما يحدث فى الوطن من أقوال وأفعال جديرة بالازدراء . لأى نقلة جاءوا بألمانيا فى مدة زمنية لا تتجاوز أربع سنوات ! ، لقد جاءوا بها منهكة وممصوصة البدن والروح بتلك التسليحات التى يهددون بها العالم كله ، وجعلوها مكروهة من الجميع الذين ينظرون إليها برهبة وخوف ونفور .

أيكون معنى وهدف الدولة الاشتراكية الوطنية (النازية) هو هذا الشئ

وحده دون سواه ، أن نجهز الشعب الألمانى للحرب القادمة باضطهاد لا يعرف الرحمة ، أن نجعل منه أداة للحرب دون أى تفكير معارض واحد ، وبانسياق أعمى وجاهلية التعصب ؟ . كلا.. هذه الحرب مستحيلة ، لا يمكن لألمانيا أن تشنها .

لماذا هؤلاء الناهبون والسفاحون ؟ لماذا العزلة ؟ لماذا معاداة العالم ؟ لماذا هذا الإجرام والخروج على الشرعية ؟ لماذا تحريم الفكر ؟ لماذا لا تعود ألمانيا فى التو إلى النظام الأوربى وتمارس الحرية والعدالة والعيش الكريم والأصول الإنسانية ؟

أختم رسالتى هذه بدعاء سريع مهموم إلى الله أن يساعد بلدنا الضال المغضوب عليه ويهديه إلى السلام مع العالم ومع الذات» .

توماس مان

لقد عبر «توماس مان» عن ما يجيش بنفس أى إنسان عاقل يشعر بإنسانيته وإنسانية غيره ، وبشعور ألمانى حزن على ما فعله هتلر بألمانيا .

مضى هتلر قدماً يبنى ألمانيا القوية الساحقة وينفذ برنامجه الجنونى وأصبح الهدف داخل ألمانيا هو إعدادها قوية للحرب . هنالك وثائق تدل على دفاع هتلر الدموى ، ففى الخامس من نوفمبر ١٩٣٧ ، قبل غزو هتلر لبولندا بعامين تقريباً ، عقد هتلر اجتماعاً مع قادته العسكريين سجل وقائعه معاونه الكولونيل **«فردريش هوسباخ» Friderich Hossbach** ، وفى محاكمات نورمبيرج كشفت هذه الوثيقة عن واقع لعين ، ففى ذلك الاجتماع أخبر الفوهرر كبار جنرالاته أن ألمانيا تحتاج لمكان يقيم عليه شعبها .. وقال إن هذا الأمر وثيق الصلة بحياة ألمانيا أو موتها ، لذلك فقد

طلب منهم احتلال أكبر كم ممكن من الأراضى بأقل تكلفة

Greatest possible conquest can be made at lowest cost

وطالب هتلر بأن يتم تحقيق ذلك خلال سنتين فقط من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٥ وألا تزيد الفترة عن ذلك بأى حال من الأحوال ، ثم شرح لهم الأسلوب الأمثل لتنفيذ ذلك عمليا: «لتعزيز موقفنا العسكرى ، لابد لنا أولاً من احتلال تشيكوسلوفاكيا والنمسا معاً كى نزيل أى تهديد على جبهاتنا عند تحركنا صوب الغرب ، وما أن يتم لنا احتلال تشيكوسلوفاكيا، يمكن بسهولة الاعتماد على حياد البولنديين أثناء قتالنا الفرنسيين»

لم يكن هتلر يجلس متسامراً فى مقهى **Koffeeklatsch** ، إنما كان فى اجتماع عسكرى ضم : **«هيرمان جورينج» Hermann Goering** القائد العام لسلاح الطيران والقوات الجوية ، ووزير الحربية الفيلد مارشال «المشير» :**«ڤيرنر فون بلومبيرج» Werner Von Blomberg** ، والقائد الأعلى للقوات المسلحة : الفريق **«ڤيرنر فون فريتش» Werner Von Fritsch** ، والأدميرال **إيريش ريدير Erich Raeder** القائد العام لقوات البحرية ، ووزير الخارجية السيد : **«قسطنطين فون نيوراث» Kanstantin Von Neurath** هؤلاء كانوا بالاجتماع وهم من كبار قادة هتلر ، وكان هتلر يتحدث معهم لساعات طويلة مستعرضاً الأحوال والقدرات ، وفى النهاية صرح لهم مختصراً بأن مشكلة ألمانيا لن تحل إلا بالقوة والقوة الغاشمة ولا شئ عدا هذا ، وفى اجتماع **«هوسباخ» Hossbach** هذا حدث أن اعترض اثنان من كبار القادة على التعجيل بمهاجمة كل من بريطانيا وفرنسا ، ولم يقولا شيئاً يعنى المخالفة التامة لأفكاره ، فكان من هتلر أن سجل فى رأسه ضرورة التخلص منهما .

واتت الفرصة هتلر لكى يجد مبرراً لعزل وزير الحربية الفيلدمارشال (فون بلومبيرج) عن الخدمة ، لا لشئ سوى أنه لم يظهر حماساً كافياً للفوهرر ولخططه ، وفى الخطوة التالية لفق الفوهرر تهمة لا أخلاقية للقائد الأعلى للقوات المسلحة **«الفريق ڤيرنر فون فريتش»** ، وبموجبها نحاه من منصبه ، وعندما اندلعت الحرب سمح «فريتش» لنفسه بالموت فى الجبهة لأنه -كما كان يقال- مضطرب من نظرة هتلر إليه ، قام هتلر بعد ذلك بإحالة عدد من كبار الجنرالات إلى التقاعد وعزل عدد من الساسة والدبلوماسيين ، لا لشئ سوى أنهم لم يبدوا حماساً كافياً لجنونه، وقد فعل هتلر ذلك استناداً على وجود أكفاء آخرين بمقدورهم أن يحلُّوا تماماً محلهم ولكن بحماس وولاء أكبر للفوهرر .

وبعد تدعيم وتقوية وتأمين سلطته فى الداخل ، أرسل هتلر للمستشار النمساوى **«كورت فون شوشنيج» Kurt Von Schuschnigg** يهدده بنسف بلاده نسفاً **To Blast country into bits** مالم يوافق على عقد وحدة مع ألمانيا .

وقال هتلر : «هل تريد أن تجعل النمسا أسبانيا أخرى؟ ، النمسا لن يهتم بها سوى ألمانيا ، فانجلترا أو فرنسا لن ترفعا أصبعاً واحداً لإنقاذكم!» .

وتوسط موسولينى لإقناع المستشار فوافق وفرح هتلر فرحاً شديداً وأعلن عن جزيل شكره لموسولينى من خلال سفيره فى روما .. وقال بالحرف الواحد «لن أنسى الصنيع الذى أسداه لنا موسولينى.. لن أنسى هذا الصنيع طيلة حياتى» .

وفى فجر يوم ١٢ مارس ١٩٣٩ تحركت القوات الألمانية عابرة الحدود

إلى داخل النمسا ، وفى ساعات معدودة وجدت جماهير النمسا فى شوارع مدينة «**لينتز**» **Linz** تهلل تهتف مرددة شعارات مثل «أهلاً بالفوهرر ، لقد عاد البطل مرة أخرى إلى وطنه» ثم انتشر الجيش بعد ذلك فى العاصمة «**فيينا**» ، وأسفر الاستفتاء داخل ألمانيا عن نسبة ٩٠,٠٨٪ من الألمان الموافقين على الوحدة أما فى النمسا فكانت نسبة الأصوات المؤيدة للوحدة أعلى حيث بلغت نسبه ٩٩,٧٥٪ فمن يكره الوحدة ؟! ، أصبح ضم النمسا نصراً عظيماً للزعيم النازى ، فبدون أى تكلفة أمسك هتلر بالمفتاح الذى يفتح الباب إلى نهر **الدانوب** **Danube river** حيث عزل **تشيكوسلوفاكيا** ووجه ضربة قاسية لنفوذ الفرنسيين فى منطقة البلقان ، لقد أثبت هتلر فوق كل شئ أنه أظهر مرة أخرى تحديه للقوى الغربية دون أن يهاب أى رد فعل ، وفى انجلترا حذر «**وينستون تشير شل**» **Winston Churchill** الذى لم تكن لديه فى ذلك الوقت سلطة سياسية ، من أن عدوان هتلر على أوربا أصبح وشيكاً ، فكان من السهل التكهن بمن سيضربه هتلر فى المرة القادمة ، فقد كان يكره التشيكوسلوفاكيين منذ أيامه الأولى فى فيينا وكان يكره الحكومة التشيكية التى كانت حليفة فرنسا وروسيا ، وقد أعلن هتلر صراحة أنه سيحطم ذلك البلد لأنه الخطوة التالية فى برنامجه .

خطط هتلر لكل شئ بحرص ودقة شديدين ، فداخل تشيكوسلوفاكيا يتواجد ما يزيد على ثلاثة ملايين ألمانى «**سودتينى**» جنوبى يشكلون أقلية لكنها أقلية قوية عالية الصوت . وكان بداخل تشيكوسلوفاكيا حزب نازى بقيادة السيد : **كونراد هينلاين** **Konrad Henlein** ، بيد أن هتلر دق طبول المكر والخديعة .. فصاح يقول للعالم إن هؤلاء الألمان المساكين

يعاملون بوحشية وقسوة داخل تشيكوسلوفاكيا ، ودبر فى نفس الوقت المتزامن مع تصريحاته هذه عدة اضطرابات وأعمال شغب داخل تشيكوسلوفاكيا بواسطة رجال مخابرات النازى ، بعدها أعلن أن الألمان السوديتيين يمكنهم الاعتماد على الفوهرر لأنه نصير الضعفاء ليس فقط من الألمان المضطهدين داخل تشيكوسلوفاكيا ولكن الضعفاء ومضطهدى البشر كافة داخل بلادهم ، ياله من كلام !! ، لقد أعلن الفوهرر بعد حماس خطابى . أنه سيسحق هؤلاء التشيكوسلوفاكيين الذين يضطهدون أبناء وطنه الألمان .

انزعج رئيس الوزراء البريطانى السيد **«نيڤيل تشيمبرلن» Neville Chamberlain** ، وقرر الذهاب الى ألمانيا ليركع أمام هتلر مستجدياً السلام ، لقد سافر هذا البريطانى المسن الذى يبلغ من العمر ٦٩ عاماً لألمانيا ثلاث مرات طالباً السلام .

قال هتلر لتشيمبرلن : «لقد قتلوا ثلاثمائة ألمانى سوديتينى ، أنا لا أهتم بنشوب حرب عالمية أو عدم نشوبها ، لقد صممت على تسوية الموضوع بل وتسويته على وجه السرعة» .

.”I do not care Whether there is a world war or not . I am determined to settle it and to settel it soon “.

أعلن هتلر أنه يستحرك صوب الأرض السوديتنية فى الأول من أكتوبر ١٩٣٨ ، لقد أصبحت الحرب محققة الآن ، بيد أن بريطانيا وفرنسا لم يكونا على استعداد للدخول فى الحرب . وبعد جهود لترضية هتلر اجتمع رئيس الوزراء البريطانى **«تشمبيرلن»** ورئيس الوزراء الفرنسى **«إدوار دالدييه**

"Mussolini" «مـوسـولينى» والزعـيم الإيطالى Edorard Daladier"
و«هتلر» ووقعوا مـعاهدة «ميونيخ الدولية » Munich Pact لقد ضاعت
تشيكوسلوفاكيا جنوب النهر . فقد نال هتلر أرض السوديتين وسرعان ما
استحوذ على تشيكوسلوفاكيا .

لقد كان ذلك أقصى ما وصلت إليه محاولات استرضاء هتلر لتفادى
عدوانه ، وطار «تشـمبيـرلن» عـائداً فـرحـاً إلى الوطن يلوح بنسـخـة من
المعاهدة ويقول إنه جلب السلام لهذا العصر .

this was the high point of appeasement , the act of sacrificing principles to avoid aggression . Chamberlain flew home showing a signed paper and stating that he had brought "peace for our time".

لقـد منح هتلر العـالم سـلامـاً كـاذباً أو مـؤقـتـاً على حـسـاب
التـشيكوسلوفاكيين ، فـهم الذين تحملوا أولاً فاتورة شراء العالم لإرضاء
هتلر .

وقد وصف وينستون تشير شيل هذا بأنه «كارثة من الحجم الضخم»
Winston Churchil called it "a disaster of first magnitude ."

وعلى الطرف الآخر أخذ هتلر يقول : «لقد جعلت ألمانيا قوية» . ففى
خمس سنوات رفعها من بلد متهدم إلى قوة عظمى ، وقال: «إن من حقه
التباهى بكونه الألمانى الأكثر أصالة على مر العصور» ، اكتسب الفوهرر
إيماناً خالصا تاماً من الجماهير الألمانية فى الداخل فقد وجه الفوهرر ضربة
تعجيز أخرى لبريطانيا وفرنسا فأصبح البلدان كالمقعدين العجزة ، وأصبح
الشعب الألمانى يؤمن بما يفعله زعيمه النازى مما حدا بالنازيين ليقولوا فى

بهجة : «أرأيت : ألم نقل لك إن الفوهرر العظيم لايخطئ أبداً؟»

The Nazis were joyful . "You see," they said , "We told youk the glorious Fueherr can do no wrong!"

فى ١٤ مارس ١٩٣٩ اجتاحت القوات المسلحة الألمانية العاصمة التشيكوسلوفاكية «براغ» **Prague** وأصبح البلد كله الآن تحت قدم هتلر

The whole country was now under Hitler,s heel

عند هذا الحد ، توقف البريطانيون عن محاولات استرضاء هتلر، فذلك لن يجدى شيئاً ، لأن هذا الرجل لايمكن الثقة فى وعوده ، إنه كذاب خبيث ، فأوضحت كل من بريطانيا وفرنسا للعالم أن هتلر يتحرك ثانية – وفى هذه المرة ضد «**الدانزيج**» أو «**بولندا**» وأن ذلك قد يعنى نشوب الحرب .

ظل هتلر صامتاً طوال فترة صيف ١٩٣٩ حتى تتلاشى الزوبعة الإعلامية ولكن عينيه مازالتا مثبتتين على «بولندا» ، بعدها قرر اجتياح بولندا واللعنة على فرنسا وانجلترا ، ثم قال : «لم يعد الأمر مسألة حق أو ظلم ، لكنه أمر يتعلق بحياة أو موت ثمانين مليون آدمى» ، وكان يعنى بالآدمى الإنسان الألمانى .

"It is no longer a question of right or wrong , "he said , "but life or death for eighty million human beings . "And by human beings he meant the Germans .

وكشف هتلر عن رغبته فى الحرب وقال لقادة جيشه فى اجتماع سرى آخر إنه قرر شن الحرب ، والموت لمن يعترض على ذلك ،وفى ٢٣

أغسطس ١٩٣٩ عقدت ألمانيا النازية مع روسيا السوفيتية (عدوتها اللدودة) معاهدة حياد وصداقة ، وكان ذلك صدمة سياسية للعالم ، لقد اتفق البلدان على تقسيم بولندا فيما بينهما ، وكان هذا رد ستالين على الغرب الذى تصور أنه يسعى لحفز الوحش الألمانى الكاسر للانقضاض على روسيا ، وفى عصر يوم الأول من سبتمبر سلم السفير البريطانى فى برلين المستر : **«نيڤيل هندرسن» Nevile Henderson** «هتلر» رسالة من رئيس الوزراء **«تشيمبرلن» Chamberlain** يدعوه فيها لوقف عدوانه والانسحاب من بولندا وإلا اضطرت حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة لتنفيذ التزامها تجاه بولندا دون تردد .

أثارت هذه الرسالة غضب هتلر ، لكنه احتقرها ولم يرد عليها ، بعدها اجتاحت القوات الألمانية بولندا على الفور وتحدث هتلر إلى **«الرايخشتاج» Reichstag** (مجلس الشعب الألمانى) يدلى له بالافتراء والكذب التالى : قال «فى الليلة الماضية ، ولأول مرة ، فتح جنود نظاميون من الجيش البولندى النار باتجاه أراضينا وترد قواتنا بالمثل منذ الساعة ٤٥ : ٥ صباحاً» .

اختلق هتلر ذريعة أخرى حيث ارتدى أفراد من قوات الـ «إس إس» الزى البولندى وشنوا هجوماً على مقر إذاعة راديو **«جلايڤتز» Gleiwitz** الألمانى بعدها أعلن هتلر أنه إن لم يردع هؤلاء ويسحقهم سيعتبر نفسه غير جدير بزيه العسكرى وسيحرقه ، وها هو الشعب الألمانى يحقق انتقام الفوهرر .. إنه عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، كانت شوارع برلين تعج بالألمان واليوم الشوارع خالية فقد ذهب الشعب الألمانى كله للقتال .

أيام النصر الأولى ١٩٣٩-١٩٤٢

The Early Days of Victory 1939 - 1942

جهز هتلر نفسه وشعبه تماماً للحرب ، فكل شئ قد أعد بدقة وعلى نحو غاشم رهيب ، حتى الملابس صممت بأناقة توحي بالعنف والرعب في الوقت نفسه .. والفضل في ذلك للتراث الألماني القوى .. فحتى الملابس العسكرية كانت قد طورها القيصر **«فيلهيلم الثانى» Wilhelm II** ، والفيلدمارشال (المشير) **پول فون هيندينبورج» – Paul von Hindenburg** والجنرال (اللواء) **«إيريش لوديندورف» Erich Ludendorff** وهم من أباطرة الحرب العالمية الأولى ، وكان من هذه الملابس العسكرية تلك الخوذة الفولاذية المدببة التي يوحي شكلها بالرعب ، كان هتلر وقت الحرب في الخمسين من عمره .. الآن زعيم شرس له خبرة في علم الضياع تبلغ خمسين عاماً منذ أن ولد حتى تشرد في شوارع فيينا يترأس بلداً عريقاً ذا مجد تليد . ياله من جحيم .. لقد أصبح مجرم الشوارع هذا زعيماً سياسياً على أعلى مستوى وقائداً عاماً للجيش الألماني الجبار . ياله من تاريخ .. الآن وضع هذا الرجل عدة دول بأكملها تحت قدمه بالفعل . بعد أن كان لا يجد لقمة عيشه ، ومنبوذاً مهملاً ، وكإنسان فاشل في السابق ... يالها من مأساة ، هذا المنحرف قد فتح قارة بأكملها في زمن قصير .

في الأول من سبتمبر ١٩٣٩ ، وجه هتلر آلة الحرب الألمانية الرهيبة تجاه الحدود البولندية في هجوم سريع **Blitzkrieg** وفي بضعة أسابيع سحقت بولندا كالبيضة بين القوات الألمانية والروسية .

Few weeks after the attack, Poland was crushed like an egg between German and Russian forces .

استمر هتلر مع ذلك فى دهائه المعتاد ، ففى خطاب له أمام مجلس الشعب الألمانى (الرايخشتاج) يوم ٦ أكتوبر أعلن للشعب الألمانى أنه تكرم بالسلم على بريطانيا وفرنسا ، ولم يذكر بالطبع ما ينوى عمله مستقبلاً ، لقد كانت فكرته هى أن يعد الشعب الألمانى لا للحرب فقط مع الجيران الأوربيين ولكن لغزو العالم كله .. أى يعده لحرب عالمية ثانية .

لذلك بدأت فترة هدنة غير معلنة (١) **Sitzkrieg** دامت حتى شتاء ١٩٣٩ ، لم تحاول فيها ألمانيا أو القوى الغربية من جهة أخرى شن أى هجوم وبقى الفرنسيون خلف خطهم الدفاعى «**ماجينو**» **Maginat line** والألمان خلف خطهم الدفاعى «**زيجفريد**» **Siegfried** وقصف الطيارون الإنجليز ألمانيا بأوراق الشجر الصغيرة . (هذا تعبير تهكمى ساخر من البروفيسور لويس سنيدر – المترجم) .

تحرك هتلر فجأة يوم ٩ أبريل ١٩٤٠ تجاه الدانمارك والنرويج وفى بضع ساعات أحيطت العاصمة الدانماركية «**كوبنهاجن**» **"Copenhagen"** بقوات صامتة من النازى وفى بضعة أيام لاتعد على أصابع اليد الواحدة ، وقعت «**أوسلو**» **Oslo** أو **"Bergen** وتروندهايم **Trondheim** ونارفيك

---

(١) الـ : Sitzkrieg أو الـ : Phony اصطلاح سياسى عسكرى مشتق لغوياً من فترة صفير أخذ النفس ويعنى حالة توقف مفاجئ لطرفين متصارعين دون اتفاق معلن لأخذ الأنفاس لجولة أخرى من الصراع لايعرف فيها أى طرف بالضبط نوايا الطرف الآخر فى مواصلة الصراع .. وهنا تدخلت فى الهامش لمزيد من الإيضاح ورأيت أن أترجم المصطلح مختصراً بـ «هدنة غير معلنة» .

فى خطوة عسكرية واحدة ، وبرر هتلر الداهية اجتياحه لدول **Narvik** اسكندينافيا مدعياً أن البريطانيين زرعوا ألغاماً فى المياه النرويجية ، وكانت البهجة فى ذلك الوقت تغمر الألمان وتعم ألمانيا ، فبضربة واحدة قاصمة تأكدت لمرات عديدة أخرى بطولة الفوهرر .. ففى لمح البصر استطاع الفوهرر تأمين إمداد ألمانيا بالحديد والصلب من السويد وتمكن من السيطرة على بحر البلطيق وإخضاع الساحل النرويجى الطويل تحت تصرف قواته البحرية والجوية . وقتها لم يظهر البريطانيون إلا الارتعاد خوفاً.

وبعد ذلك بشهر واحد ، وفى يوم ١٠ مايو ١٩٤٠ ، فتح هتلر جحيمه على الغرب .. وفى ذلك التوقيت خلف السيد وينستون تشيرتشل السيد **«نيفيل تشيمبرلن»** فى منصب رئيس الوزراء . وسرعان ما أرسل هتلر وحداته القتالية الغاشمة السريعة إلى بلجيكا **Belgium** وهولندا **Holland** وفرنسا **France** ، وقال هتلر إن هذه المعركة ستقرر مصير ألمانيا لآلاف السنين ، فى البداية كان هجوماً جوياً ساحقاً ، بعدها سقطت هولندا وبلجيكا بلا حول أو قوة . ثم مرت ٨٩ فرقة تسبقها عشر فرق من قوات البانزر **Panzer** المدرعة (ضمت الفرقة الألمانية ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) دبابة وعربة مدرعة) عبر دفاعات الحلفاء وكأنها تمر عبر قطعة جاتوه (كعك طرى إسفنجى القوام)، ومن لطف الله على الحلفاء أن استطاعت قوات الحلفاء إخلاء قواتها من على شواطئ **نورماندى Normandy** فى الفترة من ٢٧ مايو حتى ٤ يونيو ١٩٤٠ فيما عرف بعد ذلك بمعجزة **دنكيرك Dunkirk** ، بعد ذلك أخذ **«هتلر»** يقنع صديقه الديكتاتور **«موسولينى»** بأن البريطانيين والفرنسيين أعداء ضعفاء وأنهم سيتحطمون كرقائق البسكويت ، وبالفعل اقتنع الدوتشى **Duce** وأعلن الحرب على الحلفاء فى

١٠ يونيو ١٩٤٠ مشاركاً الفوهرر أطماعه .

علق الرئيس الأمريكى **روزفلت** على هذا قائلاً : «فى يوم العاشر من شهر يونيو ١٩٤٠ ، قامت اليد التى كانت ممسكة بالخنجر بطعنة فى ظهر جيرانها» .

President Roosevelt commented : "On this tenth day of June , 1940 the hand that held the dagger has struck it into the back of its ne

أما رئيس الوزراء البريطانى السيد «**تشيرشل**» فقد وصف تصرف موسولينى بكلمة واحدة : «عمل جبان»

: Prime Minister Churchill used Just one Word to describe Mussolini,s behavior : Cowardice ."

ولدهشة العالم كله ، تحولت معركة فرنسا لتصبح نصراً عظيماً لهتلر، فالجيش الفرنسى المفترض فيه أنه أقوى جيش فى العالم وأكثره تقدماً ، انهار مثل المبنى الورقى أمام جحافل هتلر العاصفة.

To the surprise of the entire world the battle of France turned out to be a great victory for Hitler . The French army , supposed to be the strongest in the world , collapsed like a house of cards before Hitler,s thundering hordes .

لكن الجيش الفرنسى كان فى الواقع سيئ التنظيم واهن القيادة ، عندما سمع هتلر أنباء سقوط فرنسا ، لم يستطع أن يخفى ابتهاجه ، ولا شعورياً تحرك بالحركة الأولى من رقصة ؛ **الشوهباتلر Schuhpattler** .

وقد سجل المصور له هذه الصورة والتقطها للذكرى ، وعلى أرض مقطوعة الأشجار فى غابة «كومبيان» "Compiegne" كان الألمان قد وقعوا فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ هدنة حربية مع الفرنسيين وهنالك صخرة ضخمة من الجرانيت محفور عليها الكلمات التالية: «فى هذا المكان نفسه بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩١٨ استسلم زهو الإمبراطورية الألمانية الإجرامى .. حيث هزمها الشعب الحر الذى كانت تحاول أن تستعبده. »

At a clearing in the forest of compiegne the armistice of November 11,1918 had been signed by the Germans . Aganite block carried these words :" Here on November 11,1918 , succumbed the criminal pride of the German Empire .. vanquished by the free people it tried to enslave ."

لذلك قرر هتلر فى هذه المرة أن يذل ويهين الفرنسيين فى هذا المكان بالذات ، فقد طلب إحضار عربة السكك الحديدية القديمة التى وقعت بداخلها هدنة الحرب العالمية الأولى ، وفى ٢١ يونيو ١٩٤٠ امتلأت المنطقة بأعلام الصليب المعقوف وقوات النازى المبتهجة ، وتوجه هتلر شخصياً إلى هذه المنطقة ودلف إلى داخل عربة السكك الحديدية ونظر من داخلها إلى الخارج مثلما فعل الجنرال «فيلهيلم كايتيل» **Wilhelm Keitel** عندما كان يتحدث مع المفاوضين الفرنسيين ، لكن هتلر لم يتكلم مع أحد وإنما صعد فقط ثم رحل بعد ذلك .

عاد «الفوهرر» إلى برلين كبطل مغوار فامتلأت ألمانيا بالأعلام النازية وأخذت الكنائس تقرع أجراسها ليل نهار فى جميع المدن والقرى

الألمانية .. لقد نجح الفوهرر فى بحر شهرين فقط من رفع نفسه عبر سلسلة من الانتصارات العسكرية الجبارة إلى مرتبة **«فردريك الكبير»** .

تحول هتلر بعد ذلك إلى انجلترا ، وقال لهم : «لقد رأيتم بأم أعينكم حليفتكم الأخيرة فى القارة الأوربية تسقط صريعة ليس لديكم فرصة الآن.. عليكم فهم هذا .. لابد أن تعيدوا لنا مستعمراتنا .. ولاتنسوا مكانتنا المسيطرة فى أوربا » .. وقال إنه ليس لديه أى مانع يمنعه من مواصلة الحرب ، التزم الشعب البريطانى بقيادة وينستون تشيرتشل بالصمت ولم يقم بالرد على تهديد هتلر. بعدها تحدث «تشيرتشل» إلى الشعب البريطانى قائلاً فى خطاب عام :«ماحدث لفرنسا لا يثنى إنجلترا عن الدفاع عن شرفها وأراضيها ، لقد أصبحنا الآن المناضلين الوحيدين للدفاع عن المشكلة العالمية ، سوف ندافع عن جزيرتنا ، وستقاتل الإمبراطورية البريطانية من حولنا ضد قوى الظلم النازية إلى أن ترفع لعنة هتلر من على صدر البشرية ، ونحن واثقون أن الله سيقف معنا فى النهاية » .

انتظر هتلر لمدة أسبوعين ثم أعطى **«جورينج»** أمراً بشن حرب شاملة وخاطفة على الجزر البريطانية بدأت بهجوم وحشى مكثف من الـ **«لوفتفافه»** القوات الجوية الألمانية لسحق سلاح الجو البريطانى جواً وأرضاً، ثم أمر بتنفيذ عملية **«سبع البحر» Sea Lion** لغزو الجزر البريطانية دفعة واحدة ، تحملت إنجلترا لمدة عام كامل وحشية هتلر وقبل أن تسقط تماماً طلبت فى عام ١٩٤١ من أمريكا عوناً سريعاً ، ويا حبذا بتدخل أمريكى علنى بأقصى كم ممكن من العتاد والقوات ، وبالفعل لبى الأمريكيون صرخة بريطانيا وبدأت تصل القوات الأمريكية المسلحة بكامل قواتها إلى انجلترا.

في ذلك الوقت قرر موسوليني أن يحوز على جزء من مجد الانتصارات فأرسل قواته الفاشية إلى حدود اليونان ، لكن اليونانيين قاوموها ببسالة فأضطر الدوتشي أن يصرخ طالباً العون من هتلر في يناير ١٩٤١ . أجابه الفوهرر بإرسال بعض الوحدات الألمانية السريعة التي حطمت اليونان تحطيماً.

وفي مايو ١٩٤١ ، قرر هتلر إصدار أخطر قرار في مشواره الحربي .. لقد قرر مهاجمة شريكته روسيا السوفيتية فجأة ، قال هتلر إن المعاهدة التي أبرمها مع «ستالين» معاهدة مؤقتة ، لقد تحمل ستالين ذنب نسيانه لحقيقة أن هتلر من ألد أعداء البلشفية الحمراء ، لقد كان هتلر داهية لامثيل له .. لقد فكر في استدراج البريطانيين والأمريكيين السذج وحذرهم من قبل بضرورة التصدي للبلشفية الحمراء التي تهدد الغرب الرأسمالي وأنه الوحيد الذي سيقوم بهذه المهمة ولن تستغرق منه عملية تهشيم روسيا السوفيتية سوى ستة أسابيع .

وفي مساء يوم ٢١ يونيو ١٩٤١ أقام الفوهرر ، مأدبة عشاء للمسئولين الروس ، وفي صباح اليوم التالي ، أي في ٢٢ يونيو ١٩٤١ اجتاحت القوات الألمانية الحدود والدفاعات الروسية وانطلقت إلى داخل أراضي روسيا التي تماثل قارة بأكملها وفتح هتلر في عمليته الرهيبة تلك ، والمسماة «الاتجاه صوب الشرق» جبهة غريبة وغير معقولة دار عليها القتال بطول ٢٥٠٠ ميل من بداية بحر البلطيق حتى البحر الأسود ، ووصل الألمان إلى نقاط داخل روسيا تمثل ثلثي المسافة إلى موسكو في أقل من شهر كما وعد هتلر (٢٦ يوماً) . لقد كانت القوات الألمانية عبارة عن ٢٥٠ فرقة أساسية ، ومائة فرقة احتياط معاونة ، وأمر الفوهرر الجنرال

«اللواء» **إيرڤين روميل ErvinRom mel** باجتياح دول البحر المتوسط والشرق الأوسط واحتلال مصر .. كإجراء مبدئى ستليه خطوات أخرى ، قاوم الروس فى حربهم الوطنية ضد هتلر بأسلوب الكر والفر ، لكن العاصمة موسكو كانت على وشك الوقوع فى أيدى الألمان فى الأول من أكتوبر ١٩٤١ ، وسقط الملايين من الروس تحت آلة الحرب الألمانية الغاشمة ، وخاصة فى الهجوم المضاد الذى شنوه فى السادس من ديسمبر ١٩٤١ ، أى قبل قيام حليفة هتلر الثالثة فى محوره العدوانى ، اليابان العسكرية ، بضرب الأسطول الأمريكى القابع فى ميناء **بيرل هاربورPearl Harbor** فى **هاواى** .. وفى ١١ ديسمبر أعلنت ألمانيا وإيطاليا الحرب على الولايات المتحدة ، وفى الأشهر الأولى من عام ١٩٤٢ تمكن الروس بنضال عنيف من استعادة **لينينجراد** وأرغموا ٢٠ فرقة ألمانية على معركة **ستالينجراد** التى بلغت خسائرها من جانب واحد أكثر من ٥ملايين روسى .

فى تلك الأثناء قام هتلر بتنظيم أحواله فى أوروبا وإقامة نظامه النازى الجديد ، فتدفقت على النازيين إمدادات هائلة من العمالة والمواد الخام والأموال من البلدان الواقعة تحت الاحتلال النازى . فاستجلب النازيون العمالة من فرنسا وبلجيكا والمواد الغذائية من الدانمارك والزيوت من رومانيا والقمح والفحم من بولندا والصلب من السويد ، وكان الأوربيون المساكين ينظرون وقتها إلى هتلر وهو يأخذ أولادهم وشبابهم وآلاتهم وخيلهم وماشيتهم وقمحهم فى تحسر .

تألف نظام هتلر النازى الجديد فى أوربا من مناطق حكمت بطرق عديدة مختلفة . **أولاً** ، كانت هنالك بلدان ومناطق ضمت إلى الرايخ

الثالث . وهى النمسا ، أرض السوديتين ، الألزاس – اللورين ، ميميل ، دانزاينج ، تيشن ، يوبين ماليدى ، لوكسمبورج ، وأجزاء من سلوڤينيا ومناطق من غرب وشرق بروسيا . واعتبر هتلر كل تلك المناطق جزءاً من ألمانيا النازية الجديدة وكانت شعوبها تعامل معاملة الألمان فى كافة الحقوق .

وبالإضافة إلى المناطق السابقة أدخل النظام أراضى بلدين آخرين هما تشيكوسلوفاكيا وبولندا كامتداد استراتيجى لأرض الدولة النازية الجديدة مع أنهما لم يلحقا رسمياً داخل حدود أو نطاق أراضيه لأن الفوهرر اعتبرها مناطق استراتيجية فقط لحدود الدولة الألمانية بسبب احتقاره لشعوبهما ونظرته لهم بوصفهم من الأجناس الأدنى المنحطة .

أما المجموعة الثانية من البلدان فهى بلدان إدارية محتلة أرسل إليها هتلر معاونيه للإشراف على سيادة ألمانيا عليها .. حيث أرسل جنرالات نازيين لحكم فرنسا وبلجيكا . وأرسل هتلر **«يوسف تيربوفن» Josef Turboven** لحكم النرويج مع معاونه **«فيدكون كويسلنج» Vidkun Quisling** وأرسل لحكم هولندا **«أرتور فون سييس إنكوارت Artur von Seyss Inquart** . وسمح هتلر للدانمارك بأن تبقى على نظامها الملكى وبرلمانها ، الآن تمكن هتلر من وضع القارة الأوربية فى قبضة يده . وكان بإمكانه أن يستغل هذا الحال ويصبح من عظماء التاريخ ، لكنه ارتكب خطأً فادحاً ، تمثل فى أنه حكم الشعوب والدول المهزومة بأسلوب مهين للكرامة حيث نظر لها كبلدان أدنى بأجناس منحطة ، فبقصر نظره هذا فقد بذلك فرصة إبقائها جميعاً تحت يديه لو كان قد بادر بإعطائها دوراً مشرفاً فى أوربا النازية الجديدة ، لقد انتفضت الشعوب المحتلة هذه ونهضت بينها الحركات ضد

هتلر ونازييه فى كل أنحاء القارة ، فى فرنسا ، وبولندا ، والدانمارك ، والنرويج ، ويوغسلافيا ، واليونان ، وجعلت الحياة لا تطاق للسادة الجرمانيين، ودارت فى هذه البلدان حرب عصابات ضد الألمان تشكلت من قوى المقاومة الشعبية . ولم يستطع الألمان ملاحقة هذه المنغصات الداخلية وكانوا كمن يحاول الإمساك بكرية من الزئبق ، واشتد عود قوى المقاومة هذه مع طول أيام الحرب . لقد فضلت الناس هناك الموت على الحياة تحت نظام هتلر النازى المهين .

أدولف هتلر سيد الحرب

Adolf The War Lord



أعد الصحفى المعروف «ستيفن ليرد» **Stephen Laird** المراسل الصحفى لمجله «تايم لايف» **Time - -Life** تحقيقاً صحفياً مثيراً نقل فيه صورة هتلر فى زمن الحرب عام ١٩٤١ ، قال فيه : «هتلر بصفته الآن بطلاً مغواراً وسيداً للحرب ، شكل حياته كلها على الكفاح والحرب والاهتمامات العسكرية . وأخيراً كان يقضى الساعات الطويلة فى الاطلاع على الكتب العسكرية ودراستها » .

واستطرد «ليرد» يقول : « كان روتين هتلر اليومى ثابتًا يكاد لا يتغير حيث اعتاد الفوهرر أن يذهب لفراشه فى الساعة الثانية صباحاً وكان يكره أن يوقظه أحد قبل الحادية عشر صباحاً . وكان يأخذ حمامه فى حوض استحمام «بانيو» ذى لون أخضر فاتح ويحلق ذقنه بموسى مذهب ، وكان إفطاره يتكون فى العادة من شاى وعصير وشرائح من خبز التوست الأبيض والزبد والمربى .

وفى الغداء كان يتناول السلاطة والبيض والفاكهة مع مشروبات خفيفة ليس بينها البيرة أو الكحول . وكان طعام العشاء يشابه تقريباً طعام الغداء . وللتنقل ، كانت لهتلر طائرة «كوندور **Condor** خاصة ذات محركين ، وعربة مرسيدس بنز سوداء **Mercedes - Benz** وعربه مرسيدس بنز أخرى بست عجلات ، وعربة ميدان عسكرية رمادية اللون ، وعربة قطار خاصة ، وجميعها مجهزة بأجهزة الإرسال والبث والاستقبال ، وكان هتلر يقيم فى قلعة «بيرغوف **Ber - Ghof** فى منطقة بيرشتسجادن **Berchtesgade** ،

وكانت تدير شئون العيش ثلاث نسوة وفتيات شغالات جميعهن متزوجات ويعولن أطفالاً ، وفى النهار اعتاد هتلر التجول والمشى كثيراً ، وكان يعطى الأوامر أثناء مشيه ، ونادراً ما كان يشاهد جالساً على مكتبه ، كما اعتاد أن يخرج للتنزه والجرى ولاينسى أن يملأ جيبه بالبندق ليطعم به حيوانات السنجاب ، وكان خبيراً فى مسائل التروى والتدبر والصبر حيث اعتاد أن يجلس لشهور طويلة لا يخرج ، بل يفكر ويخطط ، ولكنه عندما يحين وقت العمل أو التنفيذ ، يهب بنشاط وهمة بالغين . وبالإضافة إلى لعبة الحرب ، أخذ هتلر يشغل وقت فراغه طيلة السنة الماضية فى تصفح الجرائد والمجلات المحلية والعالمية ويحرر بنفسه نشرة الأخبار الأسبوعية والرسائل الخاصة بالقيادة العليا ، ويستمع إلى تسجيلات الموسيقار العظيم «ڤاجنر» التى كان يقول عنها إنها التعبير النموذجى عن الجرمانية بأبلغ صورها الفنية .

أخذت ماكينة الدعاية النازية منذ الغزو النازى الأول تمجد فى هتلر وتصفه بالزعيم الأعظم وسيد الحرب ، وقال هيرمان جورينج فى ٢٠ مايو ١٩٤٠ إن هتلر زعيم أنعم الله عليه بأقصى درجات العبقرية الحربية التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ الجرمانى سوى فى مثال فردريك الكبير ، وقال إن الفوهرر يرجع إليه الفضل كله فى التخطيط والتوجيه الذى صاحب الانتصارات الألمانية فى بولندا والنرويج وغرب أوربا .

Said that Hitler had attained heights of millitary genius achieved only once before in German history - by Frederick the Great . The Fuehrer , he said, deserved all the credit for planning and directing the German victories in Poland ,

Norway , and Westerm Europe .

وصاح جورينج خطيباً : «الفوهرر .. هو الرجل الذى خطط لها (الانتصارات الألمانية - المترجم) . لقد كان أدولف هتلر يسهر الليالى الطويلة لأسابيع وأشهر يستنبط ويرسم كل مرحلة من مراحل العمل العسكرى ، بل إنه وضع التفصيلات الدقيقة حتى لكل هجوم صغير » .. ومضى جورينج فى خطه هذا يقول «لايوجد فى الوجود بارجة حربية أو مدفع أو سلاح ما من الأسلحة إلا ويعرفها الفوهرر .. وهو كجندى مخضرم على جبهات القتال فى الحرب العالمية الأولى ، يعلم قيمة العنصر البشرى . وبمقدوره أيضاً أن يقود الجيوش بنفسه فهو يدرى ما يدور فى كل ثانية . فطاقة الفوهرر الهائلة على العمل واهتمامه بالنظام يجعلان أى ضابط أو عسكرى يعمل قدر ما فى وسعه.»

"Der Fuehrer" he shouted , was the man who planned it . In long nights, for weeks and month, Adolf Hitler Worked out every phase of military action . He even out Iined all minor attacks down to the very Iast detail ."

Goering Went on inthis vein : "There is no Warship no gun, no weapon in existence that the Fuehrer does not know . As an old soldier onthe front lines during World War , he knows th evalue of manpower . His enormous energy and his sense of discipline make every German officer and private work to the limit of what is humanly possible ."

كان هتلر يقدر «لجورينج» هذا المديح ويعجب بكل كلمة فيه . فهو إنسان مزهو مختال بطبعه ، اعتبر نفسه سيد الحرب ، وزعيماً من الدرجة الأولى لامثيل له سوى فردريك الكبير .

فى الواقع لم يكن هتلر عبقرية حربية وفق ما يدعيه جورينج أو ما يؤمن به هو شخصياً ، لكن هتلر كان عبقرية سياسية ، نعم ... هذا مالانستطيع إنكاره ، وإحقاقاً للحق يمكن أن نقول بشأن الصفة الأولى إنه كان فقط خبيراً عسكرياً باعتباره عسكرياً ومقاتلاً حربياً قديماً يمتلك قدراً كبيراً من الذكاء والدهاء اللذين وظفهما واستغلهما فى حياته خير استخدام ، ونشهد لهذا الديكتاتور بأن له ذاكرة حادة ظلت معه حتى النهاية ، وبعد أن تدهورت صحته ونفسيته عند نهاية الحرب ، وكانت لديه قدرة استيعاب سريعة وقابلية للتعلم ونقل الخبرة ، حيث استفاد شخصياً فى صمت من محاوراته مع چنرالاته . ولكن زهوه الزائد بنفسه وعقده الشخصية هى التى أودت بحياته وبحياة بلاده ومن معه . فقد كان الرجل نتاجاً مجسداً لأمراض جنون العظمة والأنانية والتسلط والزعامة . لذلك لم يكن هتلر شخصية عسكرية فذة ، لأن القائد العسكرى الفذ هو الذى يتعامل بلا خيلاء وينظر فقط فى الحقائق والوقائع . فكثير من قرارات هتلر كانت ذاتية ومبنية على الحدس والتخمين وعلى الثقة الزائدة بالنفس وبالمعصومية من الخطأ .

لذلك كان هتلر طوال فترة الحرب فى خلاف مع چنرالاته وهيئة أركان حربه . والمعروف أن هيئة أركان الحرب الألمانية فى ذلك الصدد ، بل وعبر تاريخ العسكرية الألمانية ، كانت تتألف من القادة المحترفين الذين يعدون من أكفأ الخبرات والعناصر العسكرية فى الكرة الأرضية قاطبة .

ولأنهم بهذا المستوى المعهود عنهم دولياً، كانوا بالطبع يعلمون أصول الإستراتيجيات والتكتيكات العسكرية السليمة لأنهم عسكريون أكاديميون، لكن هتلر بالإضافة إلى زهوه وأنانيته كان معقدا من المتعلمين أصحاب الدرجات العلمية ، وكان يريد بمعارضته لهم أن يقول إنه الإنسان العصامى الذى علم نفسه بنفسه أقدر منهم على الفهم وأوسع دراية بالأمور العملية ، لقد وصلت به العقد النفسية لدرجة أنه قال لهم «سأريكم كيف تكسبون حرباً ضد العالم» ، وأخذ يعطيهم دروساً فى تكتيك شن الحروب .

فى البداية كان جنرالات هتلر يعارضونه الرأى الذى يذهب إليه ويتعجبون من الخطط التى يقترحها ، لكنهم بعدما رأوا رأى العين انتصارات هتلر انتصاراً باهراً يتلو الآخر ، تحولوا عن نظرتهم وبدأ بعضهم يؤمن بأنه عبقرى ملهم ، وأحجم البعض الآخر عن مواصلة معارضته أو حتى الاختلاف معه قليلاً فى وجهة النظر لأنه لاجدوى من ذلك ، فالواقع العملى - إن لم نقل الحظ - يقف فى صفه دائماً ، وأيضاً لأنهم قد أقسموا اليمين على الولاء والطاعة والالتزام بأوامر القائد ، ومعروف عن الضابط الألمانى أنه يموت ولايفرط أو ينكث قسمه ، عندما سقطت فرنسا فى يد هتلر عام ١٩٤٠ ، قال هتلر فى زهو إنه يصنع عشرات مع الفيلدمارشالات (من القادة برتبة مشير - المترجم)وأعجب الجنرالات كثيراً بمثل هذا القول ، ولكن مع دائرة الحرب وخسران هتلر المعركة تلو الأخرى أخذ يلوم جنرالاته ويلوم الحظ ، ويلقى باللوم على الطقس وعلى كل شئ أو أى شئ عداه هو .

لم يقبل هتلر أى معارضة من چنرالاته . وفى حملة الصحراء فى شمال إفريقيا أرسل قائداً ألمانياً عظيماً حقاً هو الجنرال (اللواء) **إيرڤين روميل** **Erwin Rommel** الذى أظهر عبقرية عسكرية فذة وخبرة قتالية مصحوبة بذكاء غير عادى ، حيث أثبت روميل كقائد لوحدات المدرعات فيما كان يعرف لدى الألمان بـ «قوات إفريقيا» **Afrika Korps** خبرة قتالية وتكتيكية لا تُجَارى لدرجة أنه لقب باسم «ثعلب الصحراء» **that he was called the "Desert Fox"** .

كان «**روميل**» **Rommel** بطلاً حتى بالنسبة لأعدائه إلى الحد الذى جعل الجنود البريطانيين يقولون «إنك روميل» (أنت روميل يابنى) إذا ماتم إنجاز شئ ما على نحو صحيح . وقال رئيس الوزراء البريطانى «**وينستون تشيرشل**» عن روميل «نحن نواجه خصماً شديد الجرأة والمهارة ، بل إننى أقول بالرغم من خراب الحرب هذا، إنه چنرال عظيم» .

Rommel was a hero even to his enemies . British Tommies had begun using the term "doing a Rommel" when something was done just right . Prime Minister Winston Churchill said this of Rommel : "We have a very daring and skillful opponent against us , and I may say across the havoc of war , a great general ."

وبالرغم من شعور «هتلر» بالغيرة من شهرة روميل الراقية ، قرر هتلر بعد أن نجح روميل فى احتلال «**طبرق**» **Tobruk** فى يونيو ١٩٤٢ أن يرقيه إلى رتبة فيلدمارشال (مشير) .. لكن «روميل» لم يفرح بهذا الخبر وقال

«لهتلر» : «أفضّل بدلاً من الترقية أن ترسلوا لنا فرقة عسكرية أخرى» ، قرر روميل التقدم من طبرق فى ليبيا لاحتلال مصر - متقدماً عبر السلوم - سيدى برانى - مرسى مطروح ثم التشعب لخطين أحدهما للإسكندرية والثانى للعلمين متجهاً للقاهرة - لذلك فقد طلب من هتلر قوات إضافية لتنفيذ هذه المهمة ، لكن هتلر طلب من هذا الجنرال الفذ «روميل» العودة بسرعة للدفاع عن «الحصن الأوربى **Fortress Europa** ضد الغزو المحتمل من الحلفاء لساحل نورماندى الذى وقع فى يونيو ١٩٤٤ ، عاد روميل وأخذ يجوب الجدار الأطلنطى صاعداً ونازلاً يتفقد الدفاعات ويلهم الجنود ، ويمكن القول بأن روميل لم يكن نازى المذهب لأنه قد أظهر احتقاراً لأعمال هتلر وتابعيه الموثوقين ، وكان سلوكه فى بعض الأحيان معهم يحدث انطباعاً داخل نفسه : «أنهم يمزقون ملابسى العسكرية» .

وفى ١٧ يوليو ١٩٤٤ ، بعد أن تمكن الحلفاء من دخول فرنسا بوقت قصير ، أصاب طيار مقاتلة من مقاتلات الحلفاء سيارة روميل بمحض الصدفة وهى تسير على الطريق السريع ، فأصيب ثعلب الصحراء إصابة شديدة . وأثناء رقوده فى المستشفى زاره بعض أصدقائه الجنرالات من كبار القادة وطلبوا منه سراً الاشتراك معه فى خطة تستهدف حياة الفوهرر ، وافقهم روميل الرأى بأنه لابد من حيلة يمكن بها إيقاف هتلر عن مضيه فى طريق الجحيم الذى قد يؤدى فى النهاية إلى تدمير ألمانيا ، لكن حيلة القنبلة ٢٠ يوليو التى سنعرض لها فيما بعد ، باءت بالفشل وأحبطت نتيجة ضربة حظ عاثر ، فقد استدعى أحد الجنرالات المشتركين فى تدبير الحيلة زميله روميل وكان هذا الجنرال يتعافى من عملية جراحية أجريت له وكان ما يزال تحت تأثير المخدر ، فلم يكن يدرى ما يقوله ، حيث أخذ

يهذى بالمؤامرة مسبقاً فسمع أحد رجالات مخابرات هتلر الخبر وأبرقه إلى الفوهرر فلاشياً بسرعة الضوء ، انفجر الفوهرر غضباً ، ثم أرسل كلمة واحدة إلى روميل يأمره بقتل نفسه ، تلقى روميل أمر هتلر الذى يعرفه تمام المعرفة ، فخشى على حياة أسرته ، ونفذ الأمر فوراً بأن أطلق الرصاص على نفسه ، ثم خرجت الصحافة النازية تنعى الجنرال روميل لوفاته إثر سكتة دماغية وأرسل هتلر أكبر باقات الزهور لتصاحب جنازة الرجل الذى أجبره على قتل نفسه بيده .

كان هتلر متيقناً مع نفسه أنه يفهم عن الحرب مالا تستطيع فهمه درزنة (دستة رجال) من أمثال روميل هذا ، فتسبب تكتيك هتلر الحربى المتمثل فى «الدفاع المركزى الحصين» ، «وأسلوب الوصول إلى قلب العدو (المنيع) بأى تكلفة» - جزئياً فى إلحاق الهزيمة بجيوشه .

وكان هتلر يعلن إذا ما قيل له إن القوات الألمانية وقعت فى مصيدة الأعداء - أنه سيتم تدمير هذه المصيدة بكل ما فيها (الأعداء والقوات المحاصرة) أيضاً بنفس الأسلوب .

وكان هذا ما يوضح جنون هتلر بجلاء . إن هذا حقاً لتحدٍ مجنون ، فالقائد العاقل فى مثل هذه الظروف يأمر قواته باتباع المنطق العملى المتدرج بل أحياناً تتطلب الحكمة من القائد المؤهل أن يأمر قواته بالانسحاب فى ظل ظروف ميدانية معينة حتى يمكنها مواصلة القتال بكفاءة فى توقيت لاحق وبعد ترتيبات أخرى إضافية ، ولكن هذا الحال المنطقى لايعترف به هتلر ، فكان يأمرهم بجنونه هذا أن يقتحموا ويبقوا فى القتال حتى آخر جندى .

ففى نوفمبر ١٩٤٢ ، بدأ الجيش السادس النازى الذى هاجم

ستالينجراد Satalingrad يتوقف وينهار وكان من المفروض أن يأمر هتلر هذا الجيش بالانسحاب وإعطائه قسطاً من الراحة لإعادة استجماع قواه وترتيب أموره مرة أخرى ، كانت لهذا الجيش على سبيل المثال فرصة أكيدة للنجاح لو كان هتلر قد اتبع هذه الخطة البسيطة والمنطقية لأنها هى التى ستمنع وقوع الكارثة ، لكن هتلر لايعرف إلا الجنون .. فلم يستمع لاقتراح كهذا وأخذ يصيح «لن أترك الفولجا ، لن أتقهقر عن الفولجا» ثم أصدر أوامره : «قوات الجيش السادس المحاصرة فى ستالينجراد تبقى كقلعة ألمانية محصنة داخل ستالينجراد» ، التزمت القوات بالأمر الهتلرى وتحصنت تماماً لكنها بدأت تموت جوعاً وتجمد الألوف من أفرادها حتى الموت ، وبالطبع كان الجرحى منهم يموتون بسبب نقص الإمدادات وضعف الرعاية فى تلك الظروف ، وصدرت لهم الأوامر بالتقليل من استهلاك الجرايات (المؤن) لأدنى حد .. ولم يقم هتلر بعمل شئ لهم سوى إصدار أمر بترقية قائدهم ، الجنرال **«فردريش باولوس» Friedrich Paulus** إلى رتبة «فيلدمارشال» (مشير) . لكن الجيش السادس هذا انهار تماماً فى فبراير ١٩٤٣ واستسلم قائده المشير «فردريش باولوس» للروس ، وجاء تعليق هتلر الوحيد على ذلك «سنخلق جيشاً سادساً جديداً» (*) .

"We shall create the Sixth Army a new , " was Hitler,s only comment .

حدث نفس الشئ فى غرب أوربا ، فبعد غزو نورماندى فى يونيو

*** الوصف الذى ذكرته عديد من المراجع عن التصنيع الحربى إبان الحرب وقبلها فى ألمانيا النازية أن الدبابات والطائرات كانت تخرجها خطوط إنتاج المصانع العملاقة بوفرة رهيبة وكأنها تخرج من مصانع بسكويت أو من خطوط إنتاج مطابع الصحف السريعة.. انظر كتاب صعود وسقوط الرايخ الثالث The Rise And Fall of Third Reich .**

١٩٤٤ ، أمر هتلر حامياته بالتحصن الدفاعى فى **«بريست» Brest** والمواقع الأخرى العديدة المحتلة بطول الساحل والإبقاء على الموانىء محتلة، ولم يقم بخطوة أخرى ، لذلك تفادى الحلفاء هذه التحصينات والحاميات وعلى المدى الطويل أصبح الموقف حرجاً لوجودها ، وأمرها هتلر أيضاً بجنونه وتفكيره غير المنطقى بالبقاء والتحصن الدفاعى .

لقد اتهم الجنرالات الألمان هتلر بعد انتهاء الحرب بأنه ارتكب خطأين فادحين فى استراتيجيته الكبرى :

الخطأ الأول : أنه أخطأ لعدم قيامه بمهاجمة إنجلترا بعد الانتصار الساحق فى **«دنكيرك» Dunkirk** فى أواخر مايو وأوائل يونيو ١٩٤٠ عندما سحقت القوات الألمانية مئات الألوف من القوات البريطانية والفرنسية وأرغمت الباقى على الخروج من القارة. فقد كانت الفرصة سانحة تماماً لهتلر كى يعبر القنال الإنجليزى بسهولة .

والخطأ الثانى : الذى ارتكبه هتلر كما يقول الجنرالات الألمان يتمثل فى قراره الخاطئ بالتحرك صوب الشرق والهجوم على روسيا فى وقت حرج وتوقيت غبى ، وبالرغم من أن هتلر قالها مرات عديدة فى كتابه «كفاحى» **Mein Kampf** إنه لايلدغ من جحر مرتين وإنه لن يرتكب أبداً الخطأ الذى وقع فيه القيصر **«فيلهيلم الثانى» Kaiser Wilhelm II** فى الحرب العالمية الأولى والذى فيه قاتل فى حرب على جبهتين معاً كانت إحداهما ضد الحلفاء فى الغرب والثانية ضد روسيا فى الشرق . فهل كان هتلر إذن عبقرية عسكرية كما يقال ؟! لقد تحول هتلر فجأة إلى الشرق وانقض على روسيا فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ قبل أن يتأكد من نتائج حربه ضد الحلفاء الغربيين ، فوقع هتلر فى الفخ الروسى مثلما وقع فيه فيلهيلم الثانى و **«نابليون»** من قبل ، لقد تطاول هتلر كثيراً على نفسه .. حسب تعبير جنرالاته .

حديث المائدة

Table Talk



تكن هنالك أى مشكلة للرجل الذى بنى لنفسه قلعة صخرية حصينة فى «بير شتسجادن» **Berchtesgaden** سوى مشكلة التغلب على الشعور بالوحدة ! ، لعبة الحرب مثيرة لكنه اجتماعياً شعر بالوحدة فى حياته الخاصة.

فى بير شتسجادن كان هتلر يعيش حياة منفردة مع ٧٠٠٠ (سبعة آلاف) كتاب من «الكتب العسكرية» المنوعة يتصفحها وهو يتناول الكعك والحلويات ، ويتحدث مع مرافقيه وهم من غير الأكاديميين ، فلم يكن هناك أى من الأكاديميين يعيشون معه لأنه كان يكرههم ويحقد عليهم ، فمن كان حوله هناك فى مسكنه ذلك عبارة عن مساعدين سفاحين جهلاء يعبدون الفوهرر وينصاعون فى قدسية لأوامره .

وعندما كان الفوهرر يعيش فى هذه القلعة عالياً على المرتفعات الباڤارية أو فى قصره الرئيسى فى الشرق ، اعتاد عند الاجتماع على مائدة الطعام أن يتحدث فى كل شئ بدءاً من الطعام مروراً بالسياسة الدولية ثم الفنون والموسيقى وأحوال الحرب .. إلخ ..

لم تكن أحاديثه تلك مناقشات ، فهو لا يتحمل سماع رأى أى إنسان آخر ، هو فقط الذى يتحدث وعلى الجميع أن ينصتوا ولا يتفوهوا إلا بالرد الطبيعى غير المخالف .. فحذار من معارضته . كان كثير من كلامه يوضح غروره المرضى – وكراهيته الضخمة للآخرين والاشمئزار من كل شئ حوله ، كان هتلر غريباً يخلق عالماً من تصوره ثم يجسده بالدعاية ويصدقه

هو بعد ذلك ويؤمن به ، لقد كان بالإمكان ألا تهاجم ألمانيا روسيا السوفيتية مالم يتصور تصوراته المريضة عن هذا البلد . وكان بالإمكان أن تتجنب ألمانيا الحرب مع انجلترا (١) مالم يصدق هتلر كلامه الذى أطلقه عن الغرب ووصفه «بالديمقراطيات المريضة» **Sick Democratics** . ولم يكن هتلر يعرف شيئاً عن الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك تحدث عنها وكأنه خبير عليم بأمورها .

كانت لهتلر أحلام مجنونة فاعتاد أن يقول لرفاقه فى حديث المائدة «الصبر جميل» **There is Time** ، أى يتوعد العالم غداً بأن يؤدبه ويقومه للطريق الصحيح ، (كانت ألمانيا بالنسبة لهتلر فوق الجميع . لقد كان يقول : «اليوم تقف حركتنا شامخة كالصخر . وكل منا مستعد للدفاع عنها حتى آخر نفس ، إن الله الذى خلق الشعب الألمانى ، خلقه منعماً عليه بالقوة الكافية لتحقيق هذا . لايمكن لأى قوة شريرة ولوكانت من العالم كله أن تسحق أمة كألمانيا مترابطة مع بعضها بأواصر فولاذية ، نحن نمد يد الصداقة لكل من يريد السلام ، لكننا سنمد يداً من حديد لأولئك الذين يرفضون الاعتراف باستقلالنا وينكرون علينا التساوى فى الحقوق) .

---

(١) الليدى سيمسون .. نازية : لندن مكتب الأهرام : كشفت الوثائق البريطانية للمرة الأولى أن «واليس سيمسون» السيدة الأمريكية المطلقة التى تخلى الملك إدوارد الثامن عن عرش بريطانيا فى ديسمبر ١٩٣٦ للزواج منها تآمرت على ألمانيا النازية لكى تصبح ملكة لبريطانيا بأى ثمن، وأوضحت الوثائق التى أفرج عنها بمناسبة مرور ٦٠ عاما على تخلى الملك عن العرش ، أن واليس أجرت مفاوضات سرية مع النازى من أجل أن تضمن لنفسها عرش بريطانيا ، وتؤكد الوثائق - أن ادوارد الثامن «الذى عاد للقب دوق وندسور» كان متعاطفا مع هتلر ، وأن واليس كانت واقعة تحت تأثير الحكم النازى بشكل خطير .

To Hitler , Germany was the greatest of all countries. "Today" , he said " our movement stands lik a rock, and every one of us is ready to fight for it to our last breath . God, who createsd the German People , has made us strong enough to do this . A nation like Germany riveted together with steel bands cannot be crushed by the illwill of the whole world . We reach forward a hand of friendship to all those who desire peace , but we will offer a mighty resistance to whomsoever refuses to recognize our independence and denies us equality of rights."

هكذا أخذ هتلر يخدع مواطنيه بالكلام الجميل ، ويقول لهم إن البشرية عليلة وإن خلاصها لابد وأن يقوم بثورة من جنس راق أصيل كالجنس الآرى الجرمانى ، ومن ثم أعطى هتلر الجنس الآرى (الجرمانى) الحق فى السيطرة على العالم لإصلاحه . كانت الناس تستمع ولاتجرؤ على التعقيب بشئ أمام الكاهن الأعظم للنازية **The high priest of Nazism** ، فما كان يقوله يعتبر إنجيلاً مقدساً ، وفى تلك الأحاديث كان الفوهرر يتلذذ بذم الآخرين «مما لاشك فيه .. أن روزفلت هذا إنسان متخلف «غلبان» .

"There,s no about it, "he said once , "Roosevelt is a sick brain."

وتكشفت بوضوح أفكار هتلر عن الحلال والحرام فى هذه الأحاديث السرية ، فأى شئ فى نظره فعله النازيون من أجل ألمانيا حلال بصرف النظر عما هو ذلك الشئ ، حيث قال : قد نبدو لا إنسانيين ! ، ولكن إذا أنقذنا ألمانيا نكون قد أصلحنا العالم ومابه من ظلم ، وقد نبدو لا أخلاقيين

ولكن إذا ماتم إنقاذ شعبنا نكون بذلك قد مهدنا الطريق إلى الأخلاقيات .

Hitler,s ideas of right and wrong were chearly revealed in these secrets talks .Whatever the Nazis did for Germany , no matter what it was , was right . "We may be inhuman!" he said, "but if we save Germany we have repaired the greatest injustice in the world . We may be immoral ! But if our people are saved , we have paved the way for morality ."

لم تكن أحاديث هتلر الخاصة تدور كلها عن السياسة ، ولكن نجده فجأة ينتقل ليتحدث عن الفنون والموسيقى وكثيراً ما كان يتغنى مادحاً موسيقى الموسيقار الألمانى ريتشارد فاجنر قائلاً «هكذا تكون الموسيقى الجرمانية» ، بعدها يتحول للحديث عن أهمية الوجبات النباتية ، ثم يتطرق لأفكاره عن أمور التربية والتعليم ، ثم عن سلالات الكلاب وأنواعها وطرق تدريبها ، ثم يلقى محاضرة توعية ووعظاً مباشراً ضد الخمر والتدخين ، ويشرح كيف أنهما من العادات السيئة ، وكثيراً ما كان تافهاً فى أحاديثه الخاصة تلك ، وكانت شخصيته فى البيت تظهره كما كان من قبل ، مجرماً متشرداً فجاً وسوقياً فى ألفاظه وأفعاله عندما كان يهيم فاشلاً فى شوارع فيينا وينام فى حدائقها وأوكارها .

كانت أحاديث هتلر الخاصة فى البيت تطول لساعات يقاوم فيها مستمعوه النوم والملل حتى ساعات متأخرة جداً من السهر كانت تصل إلى الثانية والرابعة صباحاً ، ثم يذهب هو لينام ولايستيقظ قبل الظهيرة ، أما هم إن لم يستيقظوا مبكرين كعادتهم فالويل ثم الفصل لهم ، بيد أنه كان ينام وجحيم الحرب مشتعل ومستمر ...

بداية ترنح الرايخ الثالث ٤٣-١٩٤٤

The Third Reich Begins to Totter : 1943-1944

ظـل هتلر قوياً غاشماً عام ١٩٤٣ وأصبحت ألمانيا فى قلب القلعة النازية التى كانت تعرف باسم «الحصن الأوربى» حيث كانت محاطة بمراكز دفاع قوية فى النرويج والدانمارك وهولندا وبلجيكا وأسبانيا وإيطاليا ودول البلقان ، وكانت هنالك تحصينات وحاميات نازية فى غرب روسيا ، وكان الوطن الألمانى هو المنطقة المركزية التى كانت تنتج فيها المعدات الحربية بأعلى تكنولوجيا والتى كانت حرب هتلر على العالم تدار منها ، وإلى ألمانيا كانت المواد الخام تتدفق من الإمبراطورية النازية ، حيث يتواصل شحن الحديد والصلب من النرويج والسويد والمعادن الأخرى من أسبانيا والزيوت من دول البلقان والمواد الغذائية من الدانمارك.. إلخ ..

وكانت لهتلر قوات فى شمال إفريقيا حيث أراد هتلر أن يرى قواته الإفريقية تتقدم إلى مصر وتأخذ قناة السويس ثم تندفع بعد إلى الشرقين الأوسط والأدنى .

There was fighting in North Africa . Here Hitler hoped to see his Afrika Korps drive on to Egypt, take the Suez Canal , and then push through to the Middle and far East.

أخذت معارك هتلر تمضى كالأرجوحة تصعد هنا وتنخفض هناك لكن كفة الحلفاء بدأت ترجح لصالحهم ابتداء من ١٥ مايو ١٩٤٣ ، فأخذت الضربات تكال على الفوهرر من كل اتجاه . حيث نهض البريطانيون

والأمريكيون يضربون جيوشه فى شمال إفريقيا وقام الروس ينتقمون فى اندفاعات دموية ضد الألمان المحاصرين من روسيا ، لقد بدأت أمجاد الفوهرر تترنح وأخذ الألمان فى التقهقر ، فقد تم إجبارهم على العودة إلى بلدهم من مدينة لمدينة ومن قرية لأخرى فى أنحاء المعمورة ، وبعد أن تحقق الانتصار فى شمال إفريقيا استدار الحلفاء لغزو **صقلية Sicily** ثم وصلوا للأراضى الإيطالية ، وبعد مقاومة ألمانية عنيفة تمكنت القوات الأنجلو أمريكية من الوصول إلى **نابولى Naples** فى الأول من أكتوبر ١٩٤٣ ثم **روما Rome** فى ٤ يونيو ١٩٤٤ ، وفى نفس التوقيت اندفع الروس يضربون بانتقام الألمان المحتلين ، ثم قامت الطائرات البريطانية تقصف المدن الألمانية ليلاً وتواصل الطائرات الأمريكية القصف نهاراً من ارتفاعات شاهقة ، لقد كان **«هيرمان جورينج»** يقول للفوهرر وللألمان من قبل :

«لوسقطت قنبلة واحدة على برلين أطلقوا علىّ اسم **«مائير»** . (مائير اسم شائع للمرأة اليهودية - المترجم) .. والآن أطلق عليه كثير من أهالى برلين بمرارة اسم مائير .»

Early in the war Hermann Goering had boasted : "If a single Allied bomb drops on Berlin, then you can call me Meyer ! "Many Berliners now bitterly called him Meyer .

إن البادى أظلم **Hitler had stared it** ، لقد تذكرت الناس الآن مافعله هتلر فى **«وارسو»** وما قام به من قصف وحشى لـ **«روتردام»** ، الآن يدفع هتلر جزاء ماقام به من جرم . لقد قتل هتلر العالم بآلته الحربية التى أزهقت أرواح عشرات الملايين طيلة خمس سنوات مقابل ٣٠٥,٠٠٠ قتيل و٧٨٠,٠٠٠ جريح .

«السيد الأعلى» Overlord هو الاسم الكودى الذى اتخذه الحلفاء لأكبر عملية حربية تمثلت فى غزو ساحل «نورماندى» فى يونيو ١٩٤٤ والتى كانت أعظم مهمة عسكرية فى التاريخ الحربى ، تم الهجوم بعنصر المفاجأة بالرغم من أن هتلر كان يعلم أنه سيحدث يوما ما ، لكنه بالطبع لم يكن يعلم متى وكيف . انهارت دفاعات هتلر فى فرنسا ، وفى يوليو ١٩٤٤ فتح جسر جوى من الولايات المتحدة وصلت عبره قوات بلغ قوامها ١٥٠,٠٠٠ (مائة وخمسين ألف رجل) كل شهر ، وشحنات من المعدات والذخائر العسكرية بلغت ١٥٠,٠٠٠ (مائة وخمسون ألف طن) كل شهر ثم قامت بريطانيا بإضافة قوتها ، وسرعان ما بدأت ملايين من قوات الحلفاء تدفع بالألمان جهة الشرق وتجاوزت باريس ثم شنت هجوما خاطفاً مثل الـ «بليتزكريج» Blitzkrieg (الحرب الخاطفة) التى انطلق بها هتلز عام ١٩٤٠ . وبحلول صيف ١٩٤٤ تقدمت ستة من جيوش الجنرال «أيزنهاور General Eisenhower » باتجاه الحدود الغربية لألمانيا . وفى تلك الأثناء كان الروس يعدون لانطلاقة هجومية عبر بولندا باتجاه برلين .

لقد وقع هتلر الآن فى المصيدة ، حيث تتحرك قوات الحلفاء عبر الراين والروس من الشرق .. وبدأ الجيش الألمانى العملاق ينهار .

لقد ولت أيام مجد هتلر ، وضاعت انتصارات الماضى العظيمة، وراحت فرصة احتلال العالم ، وانتهى الحلم النازى .

Gone were the great victories of the Gone were Hitler,s days of glory . past Gone was the chance of world conquest . Gone was the Nazi dream .

مؤامرة القنبلة - ٢٠ يوليو ١٩٤٤

The Bomb Plot of July 20 , 1944

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام عديد من المؤرخين الألمان بوضع كتب عن العالم الألمانى الخفى والمعارضة الألمانية فى محاولة منهم لمحو رائحة النازية الكريهة . كانت تلك المؤلفات تستهدف توضيح كيف أن الألمان كانوا يكرهون هتلر ويعارضونه وأنهم حاولوا سراً العمل على هز نظامه ، ويحزننى أن أخبركم بأن هذه المؤلفات مبالغ فيها بحسن النية بالرغم من أن بعض الوثائق تحمل البرهنة على وجود بعض الجماعات الصغيرة المفككة التى كانت تعارض النازية ، لكنها كانت كالظل الذى لايؤذى . فهى لم تكن حركات قوية أو منظمة مثل تلك الحركات التى قامت فى هولندا والدانمارك والنرويج وفرنسا ، حيث كانت هنالك جماعات منظمة تشن قتالاً فعالاً حتى ولو فى صورة حرب عصابات ضد النازى ، أما القول بأنه كانت هنالك معارضة فى ألمانيا أو إن الألمان كان يكرهون هتلر ، فهذا قول مبالغ فيه . إن أدولف هتلر لم يدمر بواسطة الشعب الذى عانى تحت قيادته .. لا .. لقد تطلب هذا الأمر اتحاداً من دول العالم (*) على الكرة الأرضية فى نضال دام خمس سنوات لهزيمته .

*** انظر هذا فى ترجمتنا العربية لكتاب : ما الديمقراطية ؟ أدولف هتلر الزعيم الديمقراطى الأصيل للكاتب البريطانى كلارك جيديون وخاصة وثائق الحرب السرية التى توضح صراخ المخنثين (تعبير د . انجليكا فوتشكه) من رؤساء وقادة الحلفاء ومعهم قوى العالم التابعة لمستعمراتهم هول وبشاعة قوة هتلر .**

Adolf Hitler was not destroyed by the German people who suffered under his yoke : it took a global union of powers nearly five years to beat him .

لقد حدث منذ سنوات أن انفجرت قنبلة داخل مقهى كبير انهار بانفجارها السقف وتطايرت الجدران وقتل عدد من الناس.. فى ذلك المقهى ، كان مقرراً لهتلر أن يأتى ليُلقى كلمة فى اجتماع خاص ، لكن هتلر قرر فى آخر لحظة إخطار الجمع بتأجيل الاجتماع لاضطراره للذهاب إلى مكان آخر ، وبالفعل لم يأت هتلر مما جعل رفاقه يؤمنون بأن هتلر إنسان محظوظ ، تأثر كثير من الضباط والقادة الألمان بحجم المغامرة التى قام بها هتلر بهجومه على روسيا وبما حدث للقوات الألمانية فى «**ستالينجراد**» فى شتاء ١٩٤٢-١٩٤٣ ، فشعروا بمرارة بالغة من عناد هتلر وسياسته الغبية فى إضاعة جيش كامل من أجل الوصول إلى **موسكو** والسيطرة على نهر **الفولجا** ، ووصل الغضب بهم حداً جعل بعضهم يحاول عمل أى شئ للتخلص من الفوهرر ، وما إن علم الجنرال «**فابيان فون شلابريندورف**» **Fabian von Schlabrendorff** أن هتلر على وشك العودة إلى مقر القيادة العامة فى شرق بروسيا ، حتى وضع على الفور خطة لقتل الفوهرر ، وفى ١٣ مارس ١٩٤٣ أمر «**شلابريندورف**» أحد أعضاء الطاقم المرافق لهتلر فى طائرته الخاصة بتوصيل هدية لصديق معين ، وقد قيل إن تلك الهدية كانت عبارة عن زجاجتين من «المياه الغازية» ليستا فى الواقع سوى قنبلة موقوتة ، وبالفعل أخذ أحد أعضاء الطاقم الهدية وصعد بها إلى متن الطائرة مع الفوهرر ، لكن القنبلة لم تنفجر لعطل فى دائرة التفجير بها ، فأصبح الموقف العام بالنسبة للجنرال فى ورطة مهلكة ، كيف له الآن أن ينفى دليل تورطه هذا ؟ لقد قام شلابريندورف بهذا على

نحو مذهل .. استقل طائرة حربية وطار مباشرة إلى هتلر ، وبحظ غريب تمكن من استعادة الهدية ، وفى طريق عودته إلى برلين بالقطار فصل القنبلة بحرص وأبطل مفعولها تماماً وألقاها من نافذة القطار ، لقد نجا الفوهرر للمرة الثانية من موت محقق .

ومن بين الآخرين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة قتل الفوهرر، الكلونيل « **كلاوس فيليب شنيك فون شتاوفينبيرج**» **Klaus - Philip Schenk** البالغ من العمر ٣٧ سنة والذى جند فى الخدمة بقوات الاحتياط فى برلين ، كان الكونت «كلاوس فيليب شتاوفينبيرج» من أسرة ألمانية عريقة ، جميع أفرادها من النبلاء الألمان وقد كان فى البداية ضابطاً صغيراً ذا جاذبية ومكانة خاصة ، ومع ذلك كان مقاتلاً شرساً أصيب إصابات جسيمة أثناء خدمته الميدانية مع قوات النازى فى تونس وفى شمال إفريقيا. أصيب كلاوس إصابة أفقدته عينه اليسرى وأطاحت بذراعه الأيمن وبأصبعين من اليد اليسرى ، وأحدثت إصابات جسيمة فى ساقيه ، أخذ الكونت السابق طوال فترة مكوثه فى المستشفى العسكرى للعلاج يفكر فيما جره هتلر على ألمانيا والألمان .. وكيف أنه استخدم قدرات الشعب الألمانى العظيم فى الشر وفى معاداة خلق الله ، لذلك قرر **كلاوس** بدافع الانتماء إلى الوطن وحبه لشعبه ورأفته بغيره من البشر إيجاد وسيلة يمكنه بها التخلص من الفوهرر ووضع نهاية لهذا الجنون الذى سيقت إليه ألمانيا .
انضم هذا المقاتل الألمانى بعد ذلك إلى مجموعة متآمرة على الفوهرر.

عندما رد الحلفاء على غزو ساحل «**نورماندى**» فى يونيو ١٩٤٤ بات من الضرورى للمتآمرين الإسراع فى قتل الفوهرر وكان من حسن حظ «كلاوس» أنه استدعى فى ١١ يوليه لاجتماع عام لضباط الأركان فى «**بيرتشتيسجادن**» فأحضر معه على الفور حقيبة يد صغيرة وضع بداخلها

قنبلة موقوته ، لكنه تركها قبل أن يقترب من مكان المؤتمر نظراً للتدقيق في التفتيش . ولكن الفرصة واتت «كلاوس» مرة أخرى بعد أربعة أيام حيث استدعى للمرة الثانية لحضور اجتماع فى قصر القيادة العامة بشرق بروسيا ، لكن هتلر اضطر فجأة لتأجيل الاجتماع ليتابع أحداثاً هامة فى سير المعارك ، صمم «كلاوس» أنه لن يفشل فى المرة الثالثة إذا واتته الفرصة ، وبالفعل واتته الفرصة الثالثة .. ففى ٢٠ يوليو ١٩٤٤ تقدمت القوات الروسية باتجاه الأراضى الألمانية وكان ذلك وقتا عصيباً بالنسبة للفوهرر الذى قرر على الفور استدعاء كافة ضباط الجيش مع كبار قادة الأركان للاجتماع بهم فى خندق هتلر الخرسانى الحصين ، وقبل موعد انعقاد الاجتماع بدقائق غير هتلر المكان إلى عنبر خشبى فسيح ليخفف من جو الصيف الحار ، وفى الساعة ١٢:٣٧ ظهراً دلف الكونت كلاوس فون شتافينبيرج . إلى داخل العنبر «الهنجر» الخشبى حيث وجد الفوهرر منكباً على مجموعة من الخرائط العسكرية الموضوعة على منضدة ضخمة وحوله ٢٤ من كبار رجالات الجيش ، قدم «كلاوس» التحية العسكرية النازية واعتذر عن الحضور متأخراً بسبب انشغاله فى إتمام تقرير ميدانى وتقرير بمواقف حالة عن تشكيل وحدات خط أمامى جديدة بجيش الاحتياط ، قبل الفوهرر الاعتذار ودخل «كلاوس» حاملاً حقيبة أوراق صغيرة زرع بداخلها قنبلة قوية ، ثم وضع الحقيبة بجانبه أسفل المنضدة وأخذ يدفعها بقدمه ببطء وحرص باتجاه الفوهرر ، الآن الحقيبة تحت المنضدة وبداخلها قنبلة موقوتة ضبط توقيت انفجارها بعد عشر دقائق ، نهض «كلاوس» فجأة وطلب الإذن من الفوهرر للذهاب إلى دورة المياه ، فأذن له هتلر ، وخرج «كلاوس» بعد أن أدى تحية الانصراف النازية ، وعندما كان يتحدث أحد كبار القادة عن الأحوال على الجبهة الشرقية

انفجرت القنبلة فى دوى هائل ، أطاح بالحضور وتحول المكان إلى حطام وتناثرت فيه الجثث حيث قتل أربعة وأصيب الباقون إصابات بالغة .. وصاح صوت فى المكان «أين الفوهرر؟!» ، وجد الفوهرر بعد ذلك فى أحد الأركان محروق الأذرع وغارقاً فى رماد ودخان الانفجار وبدت يده كأنها مشلولة وتمزقت ملابسه حيث أظهرت جسده الملئ بجروح وإصابات عديدة من المعارك السابقة ، لقد كان الفوهرر أيضاً محظوظاً حيث أنقذه القدر بأن دفع ضغط الانفجار بأحدى ألواح المنضدة التى أطاحت بالفوهرر بعيداً مع غيره من الحضور ، أخذ الفوهرر يهذى فى صدمة ويقول : «لا شئ ؛ الحمد لله .. لقد أنقذنا الله كما أنقذنى مرات عديدة من قبل على جبهات القتال فى الحرب العالمية الأولى ، وفى مساء ذات الليلة كان من المقرر أن يستقبل هتلر «**موسولينى**» الذى جاء من إيطاليا فى زيارة رسمية له ، لكن «موسولينى» هو الذى ذهب لرؤية الفوهرر فى المستشفى ، قال له موسولينى «لقد أنقذك الله لكى تتم كفاحك العظيم أيها الفوهرر» ، وقبل أن تنتشر أخبار القنبلة فى جميع ربوع ألمانيا والعالم كان الجستابو قد تحرك فى التو وانقض على منازل المتآمرين واعتقل جميع أسرهم وعائلاتهم وأصدر فيهم حكم الإعدام على الفور ، أما الجناة من الضباط المتآمرين فقد أتت الجستابو إلى الفوهرر بناء على طلبه المشدد بذلك . «أريد أن تحضروهم أحياء ، ثم يعذبوا أمامى حتى الموت ثم يشنقوا مرة أخرى ويعلقوا كالماشية المذبوحة» ، وقد سجلت كاميرات المصورين النازيين هذه المناظر .. وفى تلك الليلة سهر الفوهرر يفكر فى هذه الحادثة وأمر بتكريم الشهداء الذين راحوا ضحية مؤامرة القنبلة وتكريم من نجوا بمنحهم وسام الجهاد الألمانى (قلادة التكريم الخاصة) التى حفر عليها تاريخ الواقعة على النحو التالى :

قلادة التكريم

هتلر - ٢٠ يوليو ١٩٤٤

Nazi Special Medal
Hitler - 20 July , 1944



حديث له عن الواقعة علق هتلر فى تهكم واستهزاء وبحالة غير معتادة له من الهدوء والرصانة «إنهم شرذمة صغيرة من الضباط الأغبياء الطموحين بإجرام غبى» **"Asmall clique of criminally stupid , ambitious officers .**

كان الجنرال «**فون تريسكوف**» **Von Tresckow** من بين المتآمرين ، لكنه قرر إنهاء حياته بيده قبل أن يصل إليه السفاحون النازيون فى ٢١ يوليو ، وترك رسالة قال فيها : «مازلت عند اعتقادى الثابت بأننا فعلنا الصواب فأنا لا أعتبر هتلر عدو ألمانيا اللدود فقط ، بل عدواً لدوداً للعالم بأسره ، وعندما تصعد روحى لبارئها فى خلال ساعات قليلة سأحاسب على كل ما فعلته ، فعندما سيكون لدى رصيد من العمل الخير لأننى أردت تغيير المنكر وجاهدت ضد هتلر» .

"My conviction is still firm that we have done right . I hold Hitler to be not only the arch-enemy of Germany , but the arch-enemy of the world. When I appear in a few hours before the throne of God to render account for my deeds and my omissions, I believe I will be able to answer with good conscience for all that I have done in the struggle against Hitler."

جحيم هتلر

Hitler`s Inferno

عندما تمكنت قوات الحلفاء من دخول ألمانيا تكشفت للعالم أكثر الجرائم فظاعة فى تاريخ البشرية .

لقد كانت ملايين من الناس تعلم أن هتلر يكره الشعوب الأدنى فى العرق مثل اليهود والبولنديين والتشيكوسلوفاكيين وغيرهم ، حيث سمعوه مرات ومرات يقول إن جنسه الآرى الأصيل سيحكم العالم ، ولكن كون هتلر قد سعى لقتل كل هذه الناس فهذا شئ لا يمكن لأى عقل متحضر أن يتخيله ، لقد حاول هتلر فعلاً القيام بذلك .

Milions of people knew that Hitler had hated such "racially inferior peopl" as Jews, Poles, Czechs, and others . They had heard him say again and again that his "pure-blooded Aryan stock" would control the world But - that Hitler would seek to murder all these people was just too much for any civilized mind to grasp. Nevertheless, that was exactly what he had tried to do .

لقد أقام الفوهرر معسكرات الاعتقال النازية **Concentration Camps** فى كل أنحاء ألمانيا وبالتحديد فى **«داشاو» Dachau** و**«أوشفيتز» Ausch witz** و**«بلسين» Belsen** و**«بوخنفالد» Buchenwald** وهى المعسكرات التى تحولت بعد ذلك إلى معسكرات إبادة **Extermination Camps** ، ففيها تمت أبشع المذابح البشرية على الإطلاق ، حيث قتل ما يزيد على

١٠،٠٠٠،٠٠٠ «عشرة ملايين» من الرجال والنساء والأطفال بداخلها .

كان هذا جحيم هتلر - جهنم صنعها على الأرض وسيكون هو وحده مسئولاً عنها أمام الله - إننا لم نر شيئا مثل هذا فى تاريخ البشر كله .

This was Hitler's Inferno-a hell on earth that he himself had created and for which alone was responsible. Throughout all histoty, nothing quite like it has ever taken place.

عندما دخلت قوات الحلفاء إلى داخل هذه المعسكرات ، ارتعدت وفزعت بالرغم من أنهم من العسكريين المقاتلين الذين عاشوا الموت وبشاعات الحرب ، إن ماراوه يصدم أشجع الشجعان ، لقد وقع بصرهم على آلاف من الهياكل العظمية التى كانت لجثث ربطت كالحزم مع بعضها البعض .

وأكوام من الأحذية والأسنان الذهبية ، وبدت لهم غرف الغاز وكأنها حمامات كبيرة بصنابير «الدش» المعلقة ، وعند خروجهم قابلتهم آلاف من الهياكل العظمية فى أوضاع مرعبة ، ويؤكد الجنرال **«دوايت د.إيزنهاور» General Dwight D.Eisenhower** بشاعة معسكرات الإبادة الجماعية هذه ... حيث صرخ قائلاً «يا إلهى .. ما هذا؟!» ، وذلك عندما تفقد لأول مرة أحد هذه المعسكرات بالقرب من بلدة **«جوثا» Gotha** . وقد أظهر هذا الجنرال للعالم مدى فظاعة ما اقترفه النازيون ، وأثبت الحقائق المؤلمة التالية :

١- عمد النازيون قبل إبادة أولئك الملايين من الضحايا إلى حلق شعورهم تماماً واستخدموها كبطانة طبيعية لصديريات القادة أركان حرب الجيش .. كما قاموا أيضاً بنزع الأسنان الذهبية من أفواههم.

٢- تم إعدام أولئك الضحايا بالجملة وسط ابتهاج نازى صاحبه تشغيل موسيقاهم وأناشيدهم الثأرية .. وغيرها من الموسيقى والغناء العادى.

٣- استخدم آلاف الضحايا فى تجارب طبية مهلكة وكعينات حية للتجارب المعملية والصناعية .. كما استخرجت أعضاء حية منهم كقطع غيار فى بنك الأعضاء للجراحات الحربية الخطرة .

٤- استخدمت فى إبادة هؤلاء الضحايا كافة أنواع الغازات الحربية والمدنية السامة لإنهاء حياتهم على وجه السرعة وبصورة فعالة .. حيث استخدم مبيد الديدان **«سيكلون بى»** **Cyclon B** فى معسكر **«أوشفيتز»** . وقد اعترف **«رودلف هويس»** Rudolf Hoess الذى كان قائداً لمعسكر أوشفيتز ، قبل محاكمته وإعدامه شنقاً كمجرم حرب ، بالآتى :

كان يتم تجميع المعتقلين على أرصفة المعسكر بحضور البوليس النازى ويسلمون بعد ذلك لقائد المعسكر ، بعدها كانت الأوامر تصدر بترحيلهم إلى «المستودع» bunker (غرفة محصنة تحت الأرض) وهو الاسم الذى كان يطلق على المبنى الذى تتم فيه عمليات الإبادة الجماعية **extermination building** ، وكان يتم فصل أمتعتهم على الرصيف ، وتترك لحين حضور المسئولين فى مكتب الفرز لاستلامها ، وفى المستودع (مبنى الإعدام الجماعى) كان يقال لهم إنهم سينالون علاجاً مطهراً ضد القمل والجراثيم ، لذلك لابد من حلق شعورهم وخلع ملابسهم بالكامل .. بعد ذلك كانت أبواب غرف الإعدام بالغاز المحكمة تغلق بإحكام وبعدها تنطلق الغازات المهلكة دفعة واحدة على من بداخلها .. ثم يتم تشغيل شفاط لشفط الغازات بالغرفة وتفتح الأبواب حيث يتم نقل

الجثث للخارج على عربات تروللى تنزلق على قضبان حديدية وتنقل ليلقى بها فى حفر جماعية . كانت بالغرف أعداد هائلة من النساء والأطفال والشباب ، أما المرضى من الرجال فكان يتم إعدامهم . بإطلاق الرصاص عليهم فى مؤخرة الرأس (أعلى القفا) ، وكانت جموع أخرى من الأسرى المرضى بالتيتانوس تعدم فى أفران صهر الحديد والصلب العالية .

ونفس هذه الصورة البشعة ، نقلها **إدوارد ر. مارو Edward R. Murrow** المذيع الشهير بإذاعة **CBS** (شركة كلومبيا للأنباء) حيث نقل للعالم صورة الموت الرهيبة فى معسكر «**بوخنفالد**» **Buchenwald** تماماً مثلما صور الطبيب البريطانى ، البريجادير «–لواء طبيب– **جلين هيوجز**» **Brgadier Glyn Hughes** ما رآه من صور بشعة سجلها فوتوغرافياً لمعكسر الموت النازى فى «**بيلسين**» **Belsen** ، لقد رأى «جلين» أكواماً من الجثث التى تحللت حتى العظام والتى تقدر لنحو ٨,٠٠٠ (ثمانية آلاف) رجل ٢٣,٠٠٠ (ثلاثة وعشرون ألف) امرأة بالداخل ، بخلاف آلاف الجثث المتناثرة بالخارج .

الآن ماذا عن علم الشعب الألمانى بهذه الأشياء؟ بالطبع لم يكن يعلم شيئاً عنها .. فقد كانت هنالك أوامر عليا موقعة تأمر قادة وحراس ومعسكرات الموت تلك بعدم كشف أى شئ عما يدور بالداخل بوصفها أسراراً عسكرية وأموراً خاصة بأمن الدولة .

ولكن كان الكثيرون فى الوقت نفسه يعلمون بما يدور بداخل هذه المعسكرات لكنهم كانوا يخشون الحديث عن ذلك .. وكتموا الأمر داخل نفوسهم فى رعب صامت .

يقول «**هويس**» Hoess قائد معسكر «**أوشفيتز**» «كانت الرائحة الكريهة المقززة المنبعثة من الحرق المتواصل لأبدان الضحايا نفاذة تملأ المنطقة كلها وكان سكان المنطقة المحيطة يعلمون أن عمليات الإبادة الجماعية تجرى داخل معسكر الاعتقال» .

Hoes , the commandant of Auschwitz, said : "The foul and nauseating stench from the continuous burning of bodies bermeated the entire area, and all people living in the surrounding communities knew thet exterminations were going on at the concentration camp."

كانت عربات قطار المواشى تملأ يومياً بالضحايا من جميع أنحاء ألمانيا وتسافر إلى معسكرات الموت ، وكان المئات من عمال السكك الحديدية يعلمون وجهتهم ، وكان الأمر اعتيادياً ، ففى إحدى البلدات القريبة من المعسكرات كان تلاميذ المدارس يقولون «انظر ، هناك تسير مرة أخرى عربات الموت » ، وكان من عادة التلاميذ أن يصيحوا فيما بينهم قائلين «إنك حقاً لمجنون ولابد أن ترسل إلى أفران وغرف الغاز» .

إنه لتسمية مثل هذه الأفعال البشعة ، تطلب الأمر خلق كلمة جديدة.. ولذلك فقد وجدت فى عهد النازى وحده دون غيره كلمة «**جينوسايد**» **genocide** والتى تعنى «إبادة الجنس» .

أيام أدولف هتلر الأخيرة

The last Days of Adolf Hitler

بـــدأ الرايخ الثالث منذ منتصف أبريل ١٩٤٥ يتحطم وينهار ، فقد جعلت ضربات الجيوش الأمريكية والبريطانية وجيوش الحلفاء بالاشتراك مع الجيوش الروسية أيام الرايخ قصيرة ومعدودة .

الآن ما دور الفوهرر ؟ هل سيذهب إلى « **بارفاريا**» فى الجنوب الألمانى حيث بدأ حركته النازية هناك ؟ أم أنه سيختبئ فى التلال ويقاتل حتى النهاية ؟ ، وهل ستصمد أسود الحرب النازية وتفى بوعدها دفاعاً عن الفوهرر حتى آخر نفس ؟

أجل ! لقد أعلن هتلر وقتها للعالم أنه لن يترك «**برلين**» بأى حال ولن يتخلى أبداً عن مبنى مستشارية الرايخ **The Reich Chancellery** وبالفعل بقى هتلر داخل هذا المبنى العتيد الذى أخذت القاذفات الأمريكية والبريطانية وقوات الحلفاء تقصفه جواً والجيوش الروسية تقصفه أرضاً ، الآن ملأت ثقوب الدانات جسد المبنى واهتزت أركانه وتطايرت نوافذه وبقى حطاماً ، لكن الفوهرر وأعوانه لجأوا إلى المخبأ الحصين الواقع أسفل حديقة المستشارية والمكون من ١٨ غرفة منيعة تحت الأرض ، لقد أقام الفوهرر فى هذا المخبأ مع كبار قادته ومستشاريه السياسيين ينتظرون آخر أيام الرايخ الثالث على موسيقى **ريتشارد ڤاجنر** الأوبرالية ، ومن الغريب أن هتلر كان فى مقر القيادة الأرضى هذا وكأنه ما يزال سيد الحرب ، وكأن الفرصة مازالت باقية لألمانيا فى كسب الحرب ، كان هتلر يقضى ساعات طويلة مع كبار قادته أمام أكوام ضخمة من الخرائط الحربية ، وعلى

المنضدة العسكرية سهر هتلر الليالى يخطط بالأقلام الملونة على المواقع الاستراتيجية المفقودة والأخرى التى مازالت بحوزة الجيوش الألمانية ، وكان يعقد فى هذا المخبأ الأرضى الحصين اجتماعات عسكرية عليا ويستدعى مستشاريه ، ويصيح وينتفض فى وجوههم متهماً إياهم بأنهم فئران قذرة وعجزة، ويصرخ قائلا : «مازلت أنا الفوهرر .. ومازلت إلى أبد الآبدين على رأس جيش ألمانيا العظيم» . كان هتلر يبعث بالأمل فى نفوس قادته ويقول لهم إن وحدة واحدة من قوات الاستنزاف الألمانية تعادل مائة وحدة من قوات الأعداء القتالية الجديدة ، بيد أن قادته كانوا يعلمون بحقيقة أوضاع الحرب وما آلت إليه ، لكنهم لم يجرؤا على مصارحة الفوهرر بها.

فى تلك الأيام أصيب الفوهرر بمرض ألزمه الفراش ، حيث أثرت فيه إصابات حادثة القنبلة فى ٢٠ يوليو وأحدثت مضاعفات بالتهاب طبلة الأذن .. وتردت أحوال الفوهرر البالغ من العمر ستة وخمسين عاماً ، وساءت صحته حيث بدا شاحباً مرتجفاً يعانى الصداع والألم وعدم التوازن فى الحركة .

كان الدكتور «تيودور موريل» **Dr.Theodor Morell** ملازماً للفوهرر فى تلك الآونة حيث وصف له تشكيلة كبيرة من الأدوية المسكنة والعقاقير المعالجة والمقويات التى كان الفوهرر يبتلعها فى كل حين ، كان الدكتور «تيودور» نابغة اخترع عديداً من المستحضرات الدوائية وكان الفوهرر يؤمن به ، ويوبخ فريق الأطباء الخاص به بأنهم بالنسبة «لتيودور» (جماعة من الحمير) **bunch of donkeys** .. إذا ما شعر إن علاجهم لم يفعل معه شيئاً ، ويهزأ بهم قائلاً :

«الدكتور «موريل» هو الوحيد الذى يفهم فى الطب وأنتم ببساطة تغارون منه» .

كانت صحة الفوهرر تتدهور على يد هذا الطبيب ، فقد وصف له عديداً من الأدوية فى آن واحد مما أثار خوف الأطباء الآخرين المخلصين فعلاً للفوهرر .. كان يعطيه المسكنات والهرمونات والمضادات الحيوية .. حتى امتلأت جيوب هتلر بالأدوية من كل صنف ولون ، وكان احتجاج فريق الأطباء مبنياً على أن الفوهرر لم يكن يعانى أصلاً من أى مرض .. سوى التهاب فى الأذن الداخلية ..

ذبلت بشرة الفوهرر بفعل هذه الأدوية الكثيرة وارتسمت حول عينيه قتامة الإرهاق كما تسببت فى تدهور حالته النفسية علاوة على تأثير أخبار الحرب السيئة النفسى عليه ، تساءل الفوهرر قائلاً: لمن ستذهب ألمانيا من بعدى ؟ هل يمكن لـ«هيس» أن يصبح خليفتى كلا إنه مجنون ، وجورينج أيضاً لا يصلح لأنه خسر حب الشعب الألمانى ، إذن هيملر الذى يصلح ، لكن الحزب النازى سيلفظه .

كان الفوهرر فى ذلك التوقيت ينفجر فى نوبات عارمة من الغضب ويقول :

«إذا خسرنا الحرب ، فستموت ألمانيا ولكن إذا بقينا فى أماكننا صامدين .. سينتهى العالم إلى الدمار والجحيم » .

فى تلك الفترة أكثر الفوهرر من إصدار الأوامر بإعدام كل من كان يتصور أنه يخونه .. وشملت قائمة الإعدام الفورى هذه أقرب المقربين له وأفراداً من عائلته ومعاونيه ، وفى ١٣ إبريل ١٩٤٥ اتصل الدكتور

«جوبلز» هاتفياً بالفوهرر يزف إليه خبراً ساراً : سيدى الفوهرر .. أهنئك بمناسبة موت الصعلوك المدعو **«روزفلت»** [1] ، وعندها صاح الفوهرر يوم الجمعة الموافق ١٣ أبريل ١٩٤٥ قائلاً أبشركم بأن الحرب ستدخل منعطفاً جديداً بعد موت الرئيس المخنث فرانكلين د. روزفلت ، كان هتلر يبث الأمل فى قادته بأن الحرب ستأخذ منعطفاً جديداً .. لقد تكرر منه هذا دون أى جدوى .

عقد هتلر فى ٢٢ أبريل ١٩٤٥ آخر اجتماعاته الحربية ، والذى صاح فى نهايته قائلاً فى توبيخ عنيف لجنرالاته : «أنتم خونة وكذابون ، إنكم لا تستحقون شيئاً سوى الموت ، المفروض أن يتم شنق كل من كان جورينج يسميهم نسور الجو .. فهم ليسوا سوى عصافير مريضة » .

أصيب الفوهرر بضربة نفسية أخرى عندما جاءه حراسه ببرقية تلغرافية من الفيلدمارشال **«هيرمان جورينج»** هذا نصها :

«سيدى الفوهرر .. فيما يتعلق بتصميم سيادتكم على البقاء فى حصن برلين .. ألا توافقوننى الرأى أنكم لابد وأن تنالوا حقكم من الراحة بعد كفاحكم الطويل والعظيم من أجل ألمانيا وتتركوا الأمر لى ، حيث

---

(١) فرانكلين روزفلت الرئيس الثانى والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية وكان مصاباً بشلل الأطفال ولأنه كان معاقاً كان موضع استصغار من هتلر وكان هتلر يطلق على الأمريكيين بصفة عامة البيض الأغبياء أصحاب الرؤوس الكبيرة والتبول اللاإرادى .. وكان ينظر لأمريكا أنها من صنع الألمان المهاجرين الأول فى العمارة والعلوم والتقنية وهناك ولايات أمريكية عديدة ذات طابع ألمانى خالص . ولد روزفلت عام ١٨٨٢ وتوفى عام ١٩٤٥ وفى عهده دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد هتلر (١٩٣٣-١٩٤٥) . المترجم

أعاهدكم على حمل الأمانة بكل قوة ومنتهى الإيمان .. حماكم الله لألمانيا وأطال الله فى عمر الفوهرر الفذ» .

المخلص

هيرمان جورينج

قرأ الفوهرر هذه البرقية وعقب عليها فى مرارة شديدة قائلاً : ماذا يقول هذا الخائن النجس ! هذا الوغد الحقير this foul traitor ! This loathsome Schweinhund! هذا الوغد مدان الآن بتهمة الخيانة العظمى ويستحق عليها الموت فوراً .. لكننى سأعفو عنه كرامة لخدماته الضخمة التى أداها للرايخ وسأكتفى فقط بطرده من جميع مناصبه ..

وأصدر الفوهرر أمراً عاجلاً بتنحية جورينج من جميع صلاحياته ومناصبه ، بيد أن هذا وذاك لم يؤثر بشئ فى أحوال الحرب وتتابع الأخبار غير السارة على الفوهرر ، فالقوات الروسية تتقدم الآن نحو برلين بعد أن انهارت المقاومة الألمانية تماماً والقذائف تنهمر بالأطنان جواً عليها ولم يعد للرايخ الثالث سوى أيام معدودة وينتهى تماماً .

وعندما علم هتلر أن الروس فى يوم ٢٩ أبريل ١٩٤٥ يتقدمون عبر النفق المار عبر نهر «سبرى» أعطى أوامره على الفور بفتح المياه داخل النفق وإغراق من فيه ، وعندها صاح أحد جنرالاته .. «لكن سيدى الفوهرر .. هنالك قوات جريحة لنا وجدت ملاذاً لها داخل النفق» .. كان رد الفوهرر الفورى «وليكن .. فليغرق الجميع» ، وبالفعل فتحت بوابات المياه بعد أن امتلأ النفق بالقوات الروسية وتم إغراق النفق تماماً بمن فيه .

كتب هتلر وصيته فى اليوم السابق على آخر أيام حياته وأمر فيها بتوزيع

ممتلكاته كوقف عام للحزب النازى ، وإهداء مجموعته الفنية للإدارة المحلية فى بلدته «بروناو» ، وكتب الفوهرر «الموت أشرف للفوهرر من أن يقع أسيراً فى أيدى أعداء البلاد» ، سميت وصية هتلر بالـ«وصية السياسية» حيث كشف فيها هتلر بعد ثلاثين عاماً بعض الحقائق وحدد فيها ما يريده من طلبات ، وقال هتلر فيها إنه كان مدفوعاً بحب ألمانيا والشعب الألمانى لدرجة أنه لم يتزوج حيث رأى أن الزواج قد يشغله عن حب ألمانيا الجميلة العزيزة .. واعتبر نفسه أنه تزوج ألمانيا ..

لقد كتب هتلر هذه العبارة مرة أخرى فى الوصية ، وهى التى اعتاد من قبل ترديدها فى خطبه الجماهيرية محدثاً بها وقع السحر على الشعب الألمانى الذى كان يهلل ويصرخ عند سماعه الفوهرر يقول :«إننى تزوجت ألمانيا» .

وفى الوصية قال هتلر «الحرب بدأها اليهود ـ The war , said Hitler was started by the Jews. ، وأكد أنه لن يترك برلين وسيموت فيها مرتاح البال .

Iwouldn ` leave Berlin . here . Idie with a happy heart .

وفى الجزء الثانى من وصيته السياسية ، أوصى هتلر بطرد «جورينج» و«هيملر» من الحزب النازى ، وتعيين الأدميرال «كارل دوينتز» Karl Doenitz خليفة له فى حكم الرايخ الثالث .

وعاد هتلر مرة أخرى إلى موضوعه الأساسى وشغله الشاغل .. حيث ترجى فى الوصية من القادة الجدد العمل على مواصلة كفاحه ضد اليهود **He begged the new leaders to carry on his struggle against the Jews .**

لم يتزوج هتلر لأنه كما ذكرنا رأى أن الزواج قد يقف حجر عثرة فى طريق كفاحه المخلص من أجل إعادة الكرامة لألمانيا وقال هتلر علناً للجماهير الألمانية إنه راهب سياسى كرس نفسه من أجل الرسالة السياسية، وأنه بذلك قد تزوج ألمانيا ، لكنه قرر أخيراً إعلان زواجه ، وفى ٢٩ أبريل ١٩٤٥ أقيمت حفلة زواج صغيرة ومحدودة للغاية فى هذا الحصن الأرضى ورقص الجميع على أنغام موسيقى ڤاجنر بعد أن تم عقد القران وأقسم الاثنان أنهما من دم آرى خالص . بعد هذه الحفلة لم يكن للسيد هتلر وقرينته «**إيڤا**» سوى يوم واحد من حياتهما .

قتل هتلر فى صبيحة اليوم التالى كلبه الألزاسى المفضل «**بلوندى**» **Blondi** ومضى هتلر عبر ممرات الحصن الأرضى محيياً رفاقه وحرسه الخاص ثم دلف إلى جناحه الخاص وفى تمام الساعة ٣:١٥ ظهراً سمعت أصوات طلقات رصاص ، فهرع الحرس الخاص والمقربون الذين ارتضوا البقاء مع هتلر حتى النهاية إلى جناحه فوجدوه ملقياً على الأريكة ومدرجاً فى دمائه .. لقد انتحر الفوهرر بإطلاق الرصاص على نفسه من مسدسه الخاص .. ثم وجد الحرس «**إيفا براون**» تنتحر معه بتناول جرعات من السم .

قرر الدكتور جوبلز الانتحار مع سيده .. لقد وعده من قبل أنه سيظل مخلصاً له حتى النهاية .. لذلك كان «**جوبلز**» يعيش فى خندق الفوهرر مع زوجته **ماجدة Magda** وأولاده الستة الذين كانوا أطفالا بنين وبنات تتراوح أعمارهم بين الثالثة والثانية عشرة. والذين كانوا يغنون طيلة الأيام السابقة لـ«**أنكل أدولف**» ، وكان أدولف هتلر يحب مداعبتهم ، ولم يشعروا بالخوف أبداً لأنهم بجوار العم «**أدولف**» ، فقد كان هتلر يقول

لهم إن العساكر الألمان يقتلون اللصوص الآن ، وبعد أن يقتلوهم ستتمكنون من اللعب مرة أخرى فى حديقة المستشارية .

وقالت ماجدة زوجة الدكتور جوبلز : «لم يعد للحياة طعم بعد رحيل نظام هتلر النازى «الاشتراكى الوطنى» .

حقنت ماجدة أولادها الستة بحقنة سم زعاف وقالت لهم إن ذلك دواء سيقوى صحتهم وسيجعلهم ينامون جيداً ، وكانت ابنتها الكبرى «**هيلجا**» **Helga** تصرخ رافضة الحقنة قائلة لها «لاداعى ياماما .. أنا بخير» .

بعد ذلك دلف الدكتور «جوبلز» وزوجته «ماجدة» إلى غرفتهما وأطلق «جوبلز» على نفسه الرصاص وابتلعت ماجدة كبسولة من السم القوى ، حمل الحراس الجثث إلى فناء المستشارية وأحرقوها بالكيروسين وبعد ذلك تمكن الروس من العثور على هذه الجثث المحترقة .

وبعد انتحار الفوهرر بلحظات أشعل من كان بالخندق الحصين لفافات سجائرهم ، فلم يكن أحد ليجرؤ من قبل على إشعال سيجارته أمام الفوهرر .

وفور إعلان نبأ انتحار الفوهرر نشرت الـ«**نيويورك تايمز**» **The New York Times** الخبر التالى :

«هذا النبأ يضع نهاية لهتلر ونظامه الذى أغرق العالم فى حرب شكلت لب العناد الألمانى المتعصب الذى كلف الحلفاء دماء وجهوداً كبيرة جداً، لقد رفع الألمان المتوحشون والخطرون العتاة النازية إلى مرتبة العبادة ونادوا بأن هتلر هو الزعيم الأوحد لجميع الألمان .. لقد سقط هتلر مثلما هو مقدر له أن يسقط وسط رعب المعارك وحطام العاصمة داخل مبنى

المستشارية الذى بناه ليكون مركزاً تدار منه الهيمنة على العالم».

This marks the end of Hitler and the regime that plunged the world into war and formed the core of the fanatical German resistance that has cost so much Allied blood and effort.

The serious, cold-blooded, and wholly humorless Germans had exalted Nazism into a religion that proclaimed Hitler was only the Fuehrer of all Germans, but also their God ..

Hitler fell as he was supposed to fall-in the roar and terror of battle amid the crumbling walls of his capital, in the Chancellery that he had built as the seat of his world dominion.

لم يتم العثور أبداً على جثتى «هتلر» و«إيفا براون» وترددت حكايات عديدة عن هذا الأمر منها «أن هتلر هرب فى غواصة ألمانية ويعيش فى جزيرة مهجورة فى مكان ما بالعالم ، وأخرى تقول إن هتلر هرب بطائرته الحربية ويختبئ فى مكان ما مثل نابليون أملاً فى العودة للاستحواذ على العالم مرة أخرى ، وهناك رواية تقول إن هتلر هرب إلى باڤاريا وغير ملامحه تماماً ويعيش هناك .

جميع هذه الأقاويل والحكايات لا تستند إلى دليل أو برهان والاحتمال الأرجح هو أن هتلر انتحر فى مخبأه ببرلين وتم حرقه حتى الرماد حتى تختفى جثته تماماً ، على العموم تعتبر هذه النهاية نهاية عادلة للرعب النازى ولطف من الله بإنهاء هذا الطاغوت الذى تطاول على قدرة الله ، لقد تحطم المعبد النازى الآن وانهار وهزم عبدته وتفرقوا .

نهاية الكابوس

The End Of A Nightmare

الآن مات هتلر ، وفقد الألمان زعيمهم الأعظم وانتهت أخطر دكتاتورية هددت البشرية وتنفس العالم الصعداء بعد انتحار ذلك الداهية .

لقد تخلص العالم من أبشع كائن بشرى عرفته البشرية فى حياتها لقد كان غولاً يقترب من الجميع ، حيث اقترب أدولف هتلر من السيطرة على العالم على نحو لم يحدث لإنسان من قبل فى تاريخ البشرية .

... And the world had lost one of the most monstrous human beings who ever breathed. It was a close call. For Adolf Hitler had come as near to world domination as any man in history .

لقد كان هذا الرجل شريراً بشعاً محباً للدمار . كانت الإبادة أسلوبه الوحيد والموت الشامل هو ما يشفى غليله .. لقد حول العالم إلى خراب وأوربا إلى كومة من الأشلاء ليرضى مابه من عقد .. لقد دخل هتلر التاريخ .. ولكن التاريخ سجله كأقذر كاره للبشر وقاتل للحياة ، ووضعه على رأس طغاة العالم بعد قتلة دوليين فى التاريخ مثل «أتيلا ملك الهون» (١) Attila The Hun الذى كان يتباهى بجملته المشهورة

(١) أتيلا ملك الهون (٤٠٦-٤٥٣م) كان ملكاً على الهون وهم شعب مغولى مترحل اجتاح معظم أجزاء أوربا بقيادة أتيلا عام ٤٥٠م وكلمة «الهون» Hun تطلق عند الإنجليز على الشخص المحب للتدمير وشاع استخدامها إبان الحرب لتدل على الألمان وبخاصة الجندى الألمانى . المترجم

«العشب لاينبت أبداً على الرقعة التى وطأها حصانى» **The grass never grew on the spot where my horse had stood** وذلك كناية عن مدى الدمار والخراب .

لقد عانى العالم كثيراً من وبال هذا الظلم النازى ، فألمانيا كما يقال كـانت تعـرف بالضـبط مـا كـانت تريده .. احـتـلال العـالم **World Conquest** فقط لاغير . لذلك فقد ظلت مخلصة للفوهرر حتى انتحاره . لأنها ظلت تردد منذ البداية حتى النهاية أناشيدها النازية ومنها «خذ بأيدينا أيها الرفيق **Take our hand , Kamerad**» بيد أن الرأى العام يجمع على أن الشعب الألمانى شعب عظيم وقوى ومتفوق فعلاً دون أى شك .. ومأساته أنه خُدِر وسار وراء سفاح مجنون بعد أن سيطرت عليه عصابة من السفاحين النازيين الذين لايدرون عن الرحمة شيئاً **agang of rnthless Nazi cutthroats**ولذلك تقر الأغلبية بأنه من غير العدل تحميل الشعب الألمانى إثم هؤلاء القتلة بأى حال.

فى صيف عام ١٩٦٠ أى بعد ١٥ عاماً فقط من موت هتلر عرض المخرج السويدى «**إرفين لايزر**» **Erwin Leiser** فيلماً وثائقياً بعنوان كفاحى : سجل حياة طاغية **Mein Kampf : The Record of a Tyrant** جمع مادته من نشرات الأخبار وقصاصات الصحف وتسجيلات خطب هتلر وأنباء الحرب وأخرجها فى فيلم وثائقى شامل عرضه فى قاعات السينما والمسرح فى ألمانيا فكان انطباع الألمان عليه خاصة من الجيل الجديد مشوباً بالصدمة ، وتعجبوا كيف كان آباؤهم وأمهاتهم يبدون كما تظهرهم الكاميرا بوجوه عدوانية جامدة وهم يهتفون «زيج هايل **Sieg Heil** الله معك» .

لقد كان حكم هتلر فصلاً مروعاً فى فصول التاريخ بل فصلاً لا يصدق يجب ألا ننساه طيلة حياتنا . من أجل خاطر الأخلاق ومستقبل العالم دعونا ألا ننساه أبداً .

Hitler's rule was a terrible and almost incredible chapter in history. We must never forget it. For the sake of decency, for the sake of the world's future, let us never forget it .

تمت الترجمة

نقاط تحول هامة فى حياة هتلر

Milestones In The Career of Adolf Hitler

٢٠ إبريل ١٨٨٩ : ميلاد أدولف هتلر فى «برروناو» بالنمسا .

٨ نوفمبر ١٩٢٣ : فشل محاولة الانقلاب المسلح فى صالة ميونيخ.

٣٠ يناير ١٩٣٣ : تنصيب الرئيس «فون هيندينبورج» لهتلر مستشاراً لألمانيا .

٢٣ مارس ١٩٣٣ : الرايخشتاج «مجلس الشعب» ينصب هتلر زعيماً عسكرياً وسياسياً لألمانيا .

١٤ أكتوبر ١٩٣٣ : هتلر يخرج ألمانيا من عصبة الأمم .

٧ مارس ١٩٣٦ : هتلر يرسل القوات الألمانية المسلحة لمنطقة الراين منزوعة السلاح بموجب معاهدة ڤرساى ويجتاح ما بها من قوات ويعيدها لألمانيا .

١٢ مارس ١٩٣٨ : هتلر يعلن «الأنشلوس **Anschluss** «الوحدة» مع النمسا .

٢٩ سبتمبر ١٩٣٨ : هتلر يعقد مؤتمراً فى ميونيخ لتقسيم تشيكوسلوفاكيا .

٢٨ أبريل ١٩٣٩ : هتلر يعلن معاهدة منع العدوان مع بولندا .

٢٣ أغسطس ١٩٣٩ : هتلر يعلن معاهدة الحياد مع روسيا السوفيتية .

١ سبتمبر ١٩٣٩ : هتلر يأمر الجيوش الألمانية بسحق بولندا ويعلن الحرب على العالم .. بداية اندلاع الحرب العالمية الثانية .

٢٢ يونيو ١٩٤١ : هتلر يعلن الاتجاه صوب الشرق وشن الهجوم على روسيا .

١١ ديسمبر ١٩٤١ : هتلر يعلن الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية .

٣٠ أبريل ١٩٤٥ : هتلر ينتحر بالرصاص مع عشيقته فى مخبأه ببرلين .

النازية الدولية الجديدة تظهر فى النمسا

مخططات لقلب نظام الحكم وإقامة إمبراطورية للتطرف (*)

استطاع البوليس النمساوى تسديد ضربة قاتلة لحركة النازيين الجدد فى النمسا ، وقد تم ذلك حينما تمكن رجال الأمن من مداهمة معقل كبير للمعدات والأسلحة الثقيلة التى كانت فى حوزة مجموعة نازية مسلحة .

ومنذ ذلك الوقت تشغل هذه الأحداث الأوساط الإعلامية والسياسية فى النمسا حيث تقع لأول مرة في أيدي رجال الأمن النمساويين كميات وفيرة من الأسلحة الثقيلة والرشاشات المزودة بأشعة «الليزر» ، كما وقعت في أيدي رجال الأمن وثائق ومخططات سرية للقيام باغتيالات سياسية لقلب نظام الحكم في النمسا .

وقد أعلن وزير الداخلية النمساوى أن السلطات النمساوية اعتقلت رئيس حركة النازيين الجدد **«كيسيل» KESSEL** ومجموعة من رفاقه حيث ثبت أنه تلقى أموالاً ومساعدات عسكرية من الحركات النازية فى كندا والولايات المتحدة الأمريكية. ويعتبر «كيسيل» العقل المدبر لحركة النازيين الجدد فى النمسا والمجر .

كما اعتقل رجال الأمن النمساوى رئيس التجمع النازى المسلح لمنطقة **«جوموند»** بالنمسا والمسمى **«وابو»** وهو المسئول عن الاعتداء على مقر

(*) جزء خاص منفصل عن الكتاب مقتبس من جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٩٢/٢/٥ . **المترجم**

اللاجئين الأجانب فى النمسا واعترف بأنه يعمل لحساب «كيسيل» ، وأن هدف التجمع النازى النمساوى هو إقامة «الرايخ الألمانى الرابع» أى الإمبراطورية الألمانية الرابعة ، كما تم القبض على المسئول عن مناطق سالزبورج والنمسا العليا وهو «**فورستربورنتر**» .

وقد صرح وزير الداخلية النمساوى «**فرانز لوشناك**» عقب اعتقال قادة النازيين النمساويين بأن البوليس النمساوى استولى على أسلحة ثقيلة تدعو للخوف ، ولا يزال رجال الأمن يتابعون خيوط التجمعات النازية ، إلا أن الأمر ليس بالشكل الذى هولت به وسائل الإعلام ولكن يصعب التقليل من شأنه أيضاً .

وتحدث المستشار النمساوى «**فرانز فرانتسكى**» حول الأحداث الأخيرة فقال : «إن من الواجب النظر للأحداث بكل جدية . ولكن النمسا برغم ذلك ليست أرض النازيين الجدد» ، وبعد مناقشة تطورات الأوضاع قررت الحكومة النمساوية الائتلافية إجراء تعديلات على قانون النشاط النازى لكى يتمكن القضاء النمساوى من الضرب بيد من حديد بدون أية قيود قانونية أو سياسية ، وأصبح فى متناول رجال الأمن والمخابرات استغلال الوقت والإمكانات المتاحة لملاحقة العناصر النازية بعد أن توقف النشاط الخاص بملاحقة التجسس الشيوعى وانصب التركيز على خلايا النازية وعصابات اليمين المتطرف ، وتشير الإحصائيات القانونية إلى عدم مرونة قانون العقوبات النمساوى أدى إلى عدم تمكن القضاء النمساوى من إصدار أحكام صارمة ضد العناصر النازية ، ولم تصدر أحكام ضدهم إلا فى أحوال نادرة حيث بلغ عدد القضايا ضد عناصر النازية ٦٧٦ قضية إلا

أن الأحكام لم تصدر إلا فى خمس حالات فقط خلال الفترة ما بين ١٩٦٤ - ١٩٩٠ وتم إلغاء ٢٩٣ حالة ولا تزال التحقيقات جارية فى ٣٧٨ قضية أخرى .

وهنا يلقى رئيس مركز التوثيق والمعلومات لحركة المقاومة النمساوية «**فولف جانج نيجباور**» الضوء على عيوب قانون العقوبات للانتهاكات النازية الذى يصفه بأنه لا يتجاوب مع التغيير الزمنى نظرا لأن القانون قد تم إعداده فى عام ١٩٤٥ تحت التأثير السياسى والنفسى لجرائم النازيين فى ذلك الوقت ، لذلك جاءت العقوبات صارمة جدا أى الحكم بالسجن المؤبد «مدى الحياة» فى النمسا ضد تهمة تأسيس منظمة نازية ، وعشرون عاما على تهمة توزيع المنشورات ونشر دعاية للنازية ، وما بين خمس إلى عشر سنوات لأية نشاطات أخرى ، وكانت النتيجة عدم صدور أية أحكام ضد عناصر اليمين المتطرف النمساوى فى السنوات الماضية.

لهذا وجه رئيس الجالية الإسرائيلية اليهودية بالنمسا «**باول جرومز**» نداء إلى السياسيين النمساويين دعاهم من خلاله إلى الالتزام بالواجب الخلقى وتطبيق القانون بشكل مؤثر ، علما بأن الجالية الإسرائيلية تطالب منذ سنوات طويلة بتعديل قانون النشاط النازى .

ويعتقد بعض الأكاديميين النمساويين والمحللين أن هناك أسبابا خارجية وأسبابا داخلية لظهور حركات نازية فى النمسا ، فالأسباب الخارجية هى إعادة توحيد شطرى ألمانيا وسقوط النظام الشيوعى وظهور الحركة القومية فى شرق أوربا ، أما الأسباب الداخلية فهى ظاهرة العداء للسامية فى النمسا والنجاحات المتلاحقة الأخيرة لحزب الأحرار النمساوي المعروف بنزعته

العنصرية ، إلا أن رئيس حزب الأحرار «**يورج هيدر**» وصف عناصر النازيين الجدد «بأنهم مجموعة من الصعاليك العاطلين عن العمل ولا ينبغى التضخيم من شأنهم».

واتهم «هيدر» وزير الداخلية النمساوى «لوشناك» بالفشل فى السيطرة على النازيين الذين كانوا دائما معروفين لدى البوليس النمساوى ، وطالب رئيس حزب الأحرار وزير الداخلية بالاستقالة من منصبه لأنه بقى مدة طويلة مكتوف الأيدى أمام النشاط المتزايد للمجموعات اليمينية المتطرفة فى النمسا .

ويعتقد خبراء الاقتصاد أن أسباب نمو الأفكار النازية تكمن فى تردى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما أن شبح البطالة فى تصاعد مستمر فى النمسا وألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ثبت للبوليس النمساوى - بعد التحقيقات الأولية - أن منطقة أمريكا الشمالية هي المصدر الرئيسي للحركة النازية في النمسا ، وأن حركة النازيين الجدد فى النمسا لها ارتباطات وثيقة مع الحركات النازية فى ألمانيا وانجلترا وشيلى وكندا والولايات المتحدة الأمريكية ، ومما يلفت النظر أن القوانين الأمريكية لا تمنع تكوين أحزاب نازية حيث يمارس رئيس الحركة النازية الأمريكية «**جيرى لاك**» نشاطاته النازية بحرية تامة .

كما ثبت أن رئيس الحركة النازية النمساوية «كيسيل» ومساعده «**جيرد هونسك**» مسئولان عن توزيع المال والمواد الدعائية والعسكرية للمنطقة الأوربية ، وقد أثبتت سلطات الأمن المجرية أن القائد النازى النمساوى «كيسيل» قام بتمويل مجموعة يمينية متطرفة فى المجر عبر

حدود النمسا ، واستطاع «كيسيل» من خلال نفوذه المتزايد داخل كندا وإنجلترا وشيلى وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية أن ينشئ خلايا نازية عسكرية فى النمسا مستعينا فى ذلك بمجموعات يمينية متطرفة وكان وقوع إحدى هذه المجموعات التى تسمى «ترنك» فى يد البوليس النمساوى أخيراً هى القشة التى قصمت ظهر البعير بعد أن ظهر من التحقيقات السرية - أن التحضيرات والتخطيط يجريان على قدم وساق لقلب نظام الحكم فى النمسا وإقامة الرايخ الألمانى الرابع (أى الإمبراطورية الألمانية الرابعة) [١] .

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية ، بتاريخ ١٩٩٢/٢/٥ .

الفهرس

أدولف هتلر

الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم

يحتفظ التاريخ الحديث بالعديد من الأحداث المأساوية، وتمتلئ ذاكرته بالصور المؤسفة المروعة لصراعات البشر وشرورهم، وكأنها أجراس تدعونا في كل وقت ألا ننسى الماضي من أجل المستقبل.

في هذا الكتاب يعرض المؤلف فصلاً قاتماً من فصول التاريخ البشري، متمثلاً في الحرب العالمية الثانية التي مازلنا نعاني بعضاً من آثار ويلاتها.. وذلك من خلال حياة الزعيم النازي (أدولف هتلر) وتحليل شخصيته التي قادته إلى خراب العالم وإنزال الدمار ببلده (ألمانيا)، مستعيناً بما أتيح له من مشاهدات مباشرة أثناء دراسته بجامعة (فرانكفورت) بألمانيا قبيل اندلاع الحرب.

ولم يكتف المترجم بنقل الكتاب إلى العربية بلغة سهلة مثيرة، وبأمانة شديدة، بل حرص على تبصرة القارئ بما بثه من معلومات وتعليقات مفيدة توسع مداركه وتزيد الحق وضوحاً.

الناشر

ISBN 977-271-267-9

